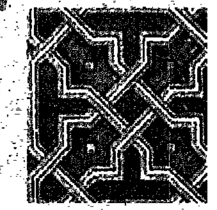
مكتبة
الأسرة
1999

فضائل مصر وأخبارها وخواصها لابن زولاق



تحقيق: د. علي محمد عمر

الهيئة المصرية
العامة للكتاب



فضائل مصر

طبعة خاصة من مكتبة الخانجى
لمكتبة الأسرة
بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع
٩٩/٩٦٦٨
I.S.B.N. 977 - 01 - 6252 - 3

فضائل مصر

وأخبارها وخواصها

تحقيق : د. على محمد عمر



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة التراث)

فضائل مصر وأخبارها وخواصها

تحقيق: د. على محمد عمر

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

الغلاف :
الفنان : جمال قطب
الإشراف الفنى:
الفنان: محمود الهندى
المشرف العام:
د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ الذى يتلهفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المؤلف ونسبة كتاب الفضائل إليه

هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق أبو محمد الفقيه الليثى المصرى [1] .

ولد بفسطاط مصر سنة ٣٠٦ وتوفى سنة ٣٨٧ هـ ، ونشأ فى مهد العلم والدرس ، فكان جده الحسين بن الحسن من مشاهير العلماء [2] . ودرس الرواية التاريخية على أبى عمر الكندى ، ثم خص كأستاذه تاريخ مصر بدرسه وبحثه [3] . وبلغ من محبته للتواريخ والحرص على جمعها وكتبها أنه كثيرًا ماكان ينشد :

مازلت تكتب فى التاريخ مجتهدا   حتى رأيتك فى التاريخ مكتوبا [4]

وقد أثرى ابن زولاق بنشاطه الثقافى والفكرى الحياة الثقافية بمصر فى القرن الرابع الهجرى ، وكان أهم ماقدمه لمدرسة التاريخ فى مصر الإسلامية كما ورد لدى ياقوت : كتاب سيرة محمد بن طغج الإخشيد ، كتاب سيرة جوهر ، كتاب سيرة المَاذَرَائيين ، كتاب التاريخ الكبير على السنين ، كتاب سيرة كافور ، كتاب سيرة المعز ، كتاب سيرة العزيز [5] ، ويضيف ابن خلكان : كتاب فى خطط

---

(١) ابن الطحان : تاريخ علماء أهل مصر ص ٥٣ ، وابن خلكان ج ٢ ص ٩١

(٢) ابن الطحان ص ٥٤

(٣) لسان الميزان ج ٢ ص ١٩١

(٤) ياقوت : إرشاد الأريب ج ٣ ص ٧

(٥) ياقوت : إرشاد الأريب ج ٣ ص ٧

مصر ، كتاب أخبار قضاة مصر [1] كتاب التاريخ الصغير [2] أخبار سيبويه المصرى .

كما أشار ابن زولاق فى كتابه فضائل مصر وأخبارها إلى كتابين آخرين أحدهما فى أخبار عمرو بن العاص ، والآخر فى أخبار النيل [3] .

وكتاب فضائل مصر وأخبارها وهو الذى نقدم له اليوم عنوانه كما جاء فى طرة بعض النسخ التى وصلت إلينا « فضائل مصر وأخبارها وخواصها » وتوحى عبارة المؤلف فى مقدمته لهذا الكتاب أنه فى أخبار مصر وفضائلها وصفتها ، والعبارة لا تعدو أن تكون توضيحا أو إشارة لما يحويه الكتاب .

وسماه السخاوى « فضائل مصر وأخبارها » [4] وسماه غير واحد ممن ترجم له أو نقل منه « فضائل مصر » وممن ذكره كذلك ياقوت [5] والنويرى [6] ، والصفدى [7] ، وابن حجر [8] ، والسيوطى [9] والبغدادى [10] .

كما أشار ابن زولاق فى كتابه « فضائل مصر » إلى نفسه فى صدر الكتاب ، وكذلك أشار إلى نفسه بمناسبة الحديث عن أشراف مصر ، والحديث عن الخُلُج التى كانت بمصر .

* * *

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٩١

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢١٨

(٣) لم يبق لنا من مؤلفات ابن زولاق سوى كتاب أخبار سيبويه المصرى وقد نشر بالقاهرة سنة ١٩٩٣ م . وكتاب فضائل مصر ، وهو الذى نقدم له اليوم .

(٤) السخاوى : الإعلان بالتوبيخ ص ٦٤٥

(٥) إرشاد الأريب ج ٣ ص ٧

(٦) نهاية الأرب ج ١ ص ٣٥٧

(٧) الوافى ج ١١ ص ٣٧٠

(٨) لسان الميزان ج ٢ ص ١٩١

(٩) حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٣

(١٠) هدية العارفين ج ٥ ص ٢٧٣

منهج ابن زولاق

يرجح أن ابن زولاق استعان بمنهج عمر بن أبى عمر الكندى - وكان من شيوخه - فى كثير من كتاباته فى فضائل مصر المحروسة لتطابق نصوص الكتابين فى كثير من الأحيان . أو لعله يعود إلى تشابه المصادر لدى كل منهما .

وكان من الطبيعى أن يتجه اهتمام ابن زولاق إلى التاريخ ، فهذه مصر ماثلة أمامه بآثارها القديمة ، تحكى أمجاد وطنه العريق وتكشف عن دوره الخالد فى خدمة الحضارة الإنسانية ، وإذا كان المصريون على عهد ابن زولاق قد باعد الزمان بينهم وبين هذه العصور السحيقة ، فكانوا لا يعرفون حق المعرفة ماتمثله هذه الآثار وما عليها من كتابات ونقوش ، ومن ثم كان عمل ابن زولاق شاقا وعسيرًا فى كتاباته عن هذه المرحلة الهامة من تاريخ مصر : « وذلك بسبب افتقار الباحثين فى التاريخ القديم من حيث الخبرة بالكشوف واللغة الهيروغليفية ، وهى أمور لم يصل العلم إلى كشف أسرارها إلا فى مطلع العصر الحديث ، ولذا لم يكن عجبا أن يلتمس هذا المؤرخ الوطنى سبيله إلى دراسة هذه الحقبة الخالدة من تاريخ مصر عن طريق القصص التى رددتها شفاه المعاصرين له ، والتى امتلأت بها مجالسهم الخاصة والعامة ، ولا ينتقص من قيمة هذه المحاولة أن القصص التى سردها ابن زولاق حفلت بالخيال الواسع ، أو لأنها ابتعدت عن منهج البحث الذى نعرفه فى وقتنا الحاضر ، إذ يكفى هذا المؤرخ فخرًا أنه نجح فى إثارة غريزة حب الاستطلاع عند مواطنيه فى تاريخ وطنهم القديم ، وتلمس الروابط القيمة بين حاضرهم إذ ذاك وماضيهم التليد » [١] .

وإذا كان حديث ابن زولاق عن تاريخ مصر القديمة أقرب إلى الأساطير منه إلى التاريخ فى بعض موضوعاته ، فإنه كلما اقترب من أحداث الفتح اتسمت كتاباته بكثير من الدقة التاريخية .

---

(١) العدوى : ابن عبد الحكم ص ٦٤ - ٦٥

وكيفما كان الأمر فقد استهل ابن زولاق عرضه لأخبار مصر وفضائلها بآيات من القرآن الكريم جاء فيها ذكر مصر من مثل قوله تعالى : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٦١] وقوله تعالى حكاية عن فرعون وافتخاره بمصر : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [سورة الزخرف : ٥١] .

وسار ابن زولاق على النهج نفسه فى روايته لأحاديث الرسول الكريم التى ورد فيها ذكر مصر ، ونقتبس منها حديثا روى عن الرسول ﷺ يوصى فيه صحابته بقبط مصر : « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرًا ، فإن لكم منهم ذمة ورحما » إذ كانت هاجر زوج إبراهيم الخليل عليه السلام وأم ولده إسماعيل منهم ، كما كانت مارية القبطية زوج الرسول ﷺ منهم أيضا .

وقد حافظت السلطات العربية فى مصر على هذا العهد ، ففى دراسات ابن زولاق عن علاقة المسلمين بالأقباط ، أن ولاة مصر شاركوا الأقباط فى الاحتفال بوفاء النيل كل عام ، ذلك الاحتفال الذى ظل منذ عهد الفراعنة إلى الآن ، لأن النيل مصدر ثروة مصر ورخائها .

وغدا هذا الاحتفال مناسبة طيبة للتقارب بين الأقباط وبين أولى الأمر فى مصر .

ومن نماذج روايات ابن زولاق فى هذا الجانب كذلك ما أشار إليه من أن الحسين بن على لما اجتمع مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد مصر ، وهى قرية مارية أم إبراهيم ، فاسْقِط عن أهلها الخراج إكرامًا لرسول الله ﷺ فأسقطه عنهم .

كما أشاد ابن زولاق بمصر وبأهلها فى الجانب المرتبط بالرسل والأنبياء ودعائهم لمصر ، وكذلك أشاد بموقف وزراء مصر فى القديم ، وبين أن الله سبحانه أثنى عليهم فى كتابه الكريم لأنهم قدموا النصح لفرعون ، وذلك على العكس من وزراء نمرود الذين حرضوه على البغى والقتل حين شاورهم فى أمر إبراهيم عليه السلام فقالوا : حرّقوه وانصروا آلهتكم .

أما إشادته بالسحرة الذين أحضرهم فرعون لموسى فقد بلغت حد الإعجاب حيث يقول : « آمنوا كلهم فى ساعة واحدة ، ولا يعلم من آمن فى ساعة واحدة أكثر من هذا » وبلغ من نبل أهل مصر فى القديم أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها .

وعالج ابن زولاق فى ضوء هذا المنهج من كان بمصر من فلاسفة الإغريق ، فأشاد ببلده مصر حين ذكر أن هؤلاء الفلاسفة والعلماء سكنوا مصر فى العصور السالفة ، ووضعوا مؤلفات فى الفلك والهندسة والطبيعة والطب وغيرها فما غيرت أذهانهم ولا أضرت بعقولهم .

كما أشاد بعد ذلك بمن أنجبته مصر من الفقهاء والعلماء فجعل يزيد بن أبى حبيب فى قمة فقهاء وعلماء مصر وقتئذ .

أما سعيد بن عفير ، ويحيى بن عثمان ، وابن قديد فقد جعلهم ابن زولاق من أعلام المؤرخين البارزين فى القرن الثالث الهجرى .

كما أشاد بمن نبغ من مؤرخى مصر فى العصر الإخشيدى كأحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية ، وأبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، وأبى عمر محمد بن يوسف الكندى .

كما أوضح اعتزازه واعتزاز مواطنيه ببلدهم مصر فى التنويه بشأنها بذكر من وفد إليها من العلماء والخلفاء والشعراء .

وكان مركز الحركة العلمية الدينية فى مصر وقلبها الناهض فى ذلك العهد ، جامع عمرو بن العاص ، فكان ملتقى العلماء وإليه يفد الطلاب لتلقى العلم ، كما كثر الوافدون إلى مصر من شتى الأمصار الإسلامية بغية الرواية عن علماء مصر .

وانتقل ابن زولاق من الإشادة بعلماء مصر إلى الإشادة بمصر وما تميزت به عن غيرها من الأمصار ، فذكر ماقاله الصحابة فى شأنها من أنها خزانة الأرض كلها ، ثم أشار إلى ماتميزت به مصر من طيب هوائها ونقاء جوها وما يتمتع به أهلها من سلامة وأمن يكاد ينعدم فى الأمصار الأخرى .

وفي الدراسات التى تناول فيها ابن زولاق الثغور في مصر ، أوضح أن السلطات فى العاصمة اهتمت بها منذ الفتح الإسلامى لمصر ، نظرًا لأهمية موقعها وضرورة الدفاع عنها ، وأن عمرو بن العاص كان يؤكد على هذا فى خطابه السنوى لأهل مصر بقوله : واعلموا أنكم فى رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم ، وتشوف قلوبهم إليكم وإلى داركم معدن الزرع والمال ، والخير الواسع والبركة النامية .

على أن الأمر الجدير بالملاحظة أن معظم هذه الثغور كان يقع على ساحل بحر الروم مما يؤكد يقظة السلطات فى العاصمة واهتمامها بدرء الخطر الذى يمكن أن يتهدد مصر من هذا الجانب .

وقد استرعى نظر ابن زولاق خصوبة أرض وطنه وما تفيض به هذه الأرض من خير ونماء ، ومن ثم جمع جمهرة من الأقوال التاريخية التى تشيد بهذه الظاهرة وكيف أن هذه الأقوال تنطبق على كل عصر حتى أيامه في القرن الرابع الهجرى .

فروى فى هذا الموضوع قول عبد الله بن عمرو فى وصف مصر : من أراد أن ينظر إلى مثل الفردوس فى الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها وتطّرد أنهارها وتنور ثمارها .

ويُمثّل هذا الاستشهاد – وما أشبهه مما ساقه ابن زولاق فى هذا الموضوع – روح الوطنية المؤمنة بمجد وطنه التليد .

وصور ابن زولاق فى دراسته فى هذا الميدان حياة الريف فى مصر قديما وعند دخول العرب مصر ، ثم بعد استقرار الفتح العربى للبلاد ، وأثبت أن ريف مصر لم يفقد روعته وبهاءه فى كل مراحله .

وتناول ابن زولاق موضوعا طريفا فى هذا الميدان تحدث فيه عن تربية العرب فى مصر للخيول التيى جلبوها معهم ، وحرصهم على معرفة أنسابها .

وتجلى اعتزازه واعتزاز مواطنيه بخيل مصر بما حكاه أهل العلم والخبرة فى هذا الشأن من أن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما أراد أن يجرى الخيل ، كتب إلى كل بلد أن يتخير له خيار الخيل بها ، فلما اجتمعت عنده عرضت عليه ،

فمرّت به المصرية فرآها لينة المفاصل والأعطاف فقال : إن هذه الخيل ما عندها طائل .

أما النيل فقد أظهر ابن زولاق اعتزازه واعتزاز مواطنيه بما قام به من جمع الروايات التى تشيد بهذا النهر وتوضح أهميته لحياة مصر وأهلها .

وفى تناوله لهذا الجانب أوضح حقيقة هامة مازالت توليها البلاد حتى اليوم العناية البالغة ، وهى اهتمام المسئولين بفيضان النيل ومعرفة منسوب المياه .

كذلك تجلى اعتزازه فى هذا الجانب بما حكاه أهل العلم والخبرة أن النيل يطبخ بمائه العسل حين يبدو جريه وهو كدر ، فيجئ فى غاية الصفاء ، وإن طبخ به فى أيام صفائه لم ينتفع به .

وكذلك ما حكاه أهل الخبرة من أن موسى بن عيسى الهاشمى حين توجه إلى مصر لإمارتها ، كان الماء يخلط له بالعسل فى طريقه ، فلما بلغ إلى فاقوس سقى ماء النيل حافا ، فلما شرب قال : زدتم فى عسله ؟ فقالوا : هو حاف ، فتعجب من ذلك .

ومزج ابن زولاق دراساته عن النيل بالإشارة إلى القصص الذى ردده مواطنوه عن التقاليد التى ارتبطت بفيضان هذا النهر ، واختار هذا المؤرخ قصة عروس النيل ، التى تروى أن أهل مصر كانوا يلقون بعروس بكر فى النيل عند فيضانه ، وأن عمرو بن العاص أبطل هذه العادة عند دخوله مصر .

كذلك أفرد ابن زولاق فصلا قيما عن تاريخ القناة التى ربطت النيل بالبحر الأحمر ، والتى صار يطلق عليها اسم : خليج أمير المؤمنين ، وأوضح أن الدافع على اهتمام السلطات العربية بشئون هذه القناة هو نفس الدافع الذى حفز ما سبقها من الحكومات ، وهو تنشيط أسباب التجارة بين مصر وبين بلاد العرب .

كما أشاد بمصر حين نوه بما قاله أهل المعرفة بشأنها من أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر يسافرون إليها طلبا للرزق وغيره وأهلها ليسوا كذلك .

وبلغت رؤية ابن زولاق لفضائل مصر وروعتها وهو يتحدث عن النظام الإدارى فى مصر ، حيث كان بها ثمانون كورة (مركزا) فقد أشاد بما فى كل

كورة من الطرائف والعجائب من أصناف الشراب والطعام والفاكهة وصناعة الورق والنسيج والسجاد وغير ذلك .

وعن فضائل مصر الاقتصادية فقد أوضح ابن زولاق فضل مصر على غيرها فى أثناء ذكره لمواردها ، فأشاد بخيراتها الوفيرة الناتجة من الزراعة ، وحين أشاد بمنتجات مصر وصناعتها ذكر ما اشتهرت به من صناعة القصب التنيسى والثوب الدبيقى مما ليس بغيرها .

وكذلك ما اشتهرت به من صناعة المنسوجات الصوفية والأكسية المرعز التى لم يكن لها مثيل .

وقد تجلى اعتزازه واعتزاز مواطنيه بصناعة مصر المتميزة فى هذا الشأن بما حكاه أهل العلم والخبرة بمميزات هذه الصناعة من أن معاوية بن أبى سفيان لما كبرت سنه كان لا يدفأ ، فاتفقوا أنه لا يدفئه إلا الأكسية المرعز التى تعمل بمصر من صوفها المرعز ، فعمل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى واحد فقط .

ومن نماذج روايات ابن زولاق فى هذا الجانب أن مدينة تنيس الواقعة فى شمال الدلتا ، اشتهرت باسمها فى العصور الوسطى بما كان يحاك بها من ثياب الكتان الرقيقة والأقمشة الرفيعة والرقاق من الدبيقى والقصب والمخمل ، وماكان يحاك بها كذلك من ثياب النساء المزركشة مماليس فى غيرها من بلدان العالم ، وعمت شهرة ثيابها فكانت تصدر إلى سائر الآفاق ، حتى قيل عنها فى صدر الإسلام : ليس فى الدنيا ملك جاهلى ولا إسلامى يلبس خواصه وحرمه غير ثيابها .

كذلك أشاد ابن زولاق بفضل مصر على غيرها بما اشتهرت به من صناعة الورق وصناعة المعادن .

كذلك أشاد فى رؤيته لفضائل مصر بموقعها المتميز الذى تتمتع به وبما كان له من أثر فى نشاط مصر التجارى .

* * *

مكانة ابن زولاق بين المؤرخين

يعتبر ابن زولاق رائد المؤرخين المصريين فى العصور الوسطى بماله من مشاركة ملموسة فى الحياة الثقافية والفكرية بمصر فى القرن الرابع الهجرى والتى تجلت فيما قدمه لمدرسة التاريخ بمصر آنئذ من مؤلفاته .

وقد ظل ابن زولاق لفترات طويلة تجاوزت عصره ، من أبرز وجوه مصر الفكرية لدى مؤرخى مصر وغيرهم ، وقد تجلى ذلك حين اعتمدت المؤلفات المتأخرة على كتاباته إلى حد بعيد .

فاستعان ابن عثمان (ت ٦١٥ هـ) بمؤلفات ابن زولاق فى كتابه مرشد الزوار [١] .

كما نقل عنه ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) معظم مادته الخاصة ببعض مدن مصر نقلا حرفيا وأودعها كتابه معجم البلدان ، وذلك بمناسبة الحديث عن : أدفو ، والإسكندرية ، وأسوان ، وبوصير ، ودمياط ، وسردوس ، والعريش ، والفيوم ، ومريوط ، ومنف ، والهرمين . والأخبار التى أوردها ياقوت فى المواضع المذكورة مأخوذه بالحرف عن كتاب فضائل مصر وأخبارها .

كما أفاد القزوينى (ت ٦٨٢ هـ) من كتاب فضائل مصر وذلك بمناسبة الحديث عن عين شمس ، والهرمين ، ومنف [٢] .

أما ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) فقد أفاد من أخبار القضاة ومن التاريخ الكبير [٣] .

كذلك نقل عنه النويرى (ت ٧٣٢ هـ) فى كتابه نهاية الأرب نقلا حرفيا فى الفصل الذى عقده بعنوان « مصر ومايختص بها من الفضائل » [٤] .

---

(١) مرشد الزوار ، ص ١٥٤ ، ١٦٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٤١٣ ، ٥٢٥

(٢) آثار البلاد ص ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤

(٣) ابن خلكان ج ٥ ص ٤١٦ ، ج ٦ ص ١٦٢ ، ج ٧ ص ٢٩

(٤) النويرى ج ١ ص ٣٤٤ - ٣٥٧

كما استعان ابن الزيات (ت ٨١٤ هـ) بمؤلفات ابن زولاق [١] .

وأفاد المقريزى (ت ٨٤٥ هـ) فى مواضع متعددة من كتابه الخطط بعدد من مصنفات ابن زولاق كفضائل مصر ، والدلائل على أمراء مصر ، وأخبار الماذَرائيين ، وسيرة المعز لدين الله ، وسيرة الإخشيد [٢] .

كما استعان ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) بكتابات ابن زولاق وأودع كثيرا منها فى كتابه رفع الإصر [٣] .

وأفاد ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) من كتابات ابن زولاق عندما تناول محاسن مصر [٤] .

وتعتبر معظم النقول الخاصة بفضائل مصر لدى ابن ظهيرة محمد بن محمد القدسى [٥] (ت ٨٨٨ هـ) مأخوذة بالحرف عن كتاب فضائل مصر لابن زولاق ، وأشار إلى كتابات ابن زولاق عن فضائل مصر فى الفصل الذى عقده تحت عنوان « ذكر ماورد فى فضل مصر » واستهله بقوله : « قال العلامة الحسن ابن إبراهيم الشهير بابن زولاق فيما لخصه من كتابه الكبير فى تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وصفتها ... » وغير ذلك كثير .

كما أفاد نور الدين السخاوى المتوفى بعد سنة ٨٨٧ هـ من كتابات ابن زولاق كذلك [٦] .

---

(١) الكواكب السيارة ص ٤ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٢٠٠

(٢) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٨ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٣٣١ ، ج ٢ ص ٢٥

(٣) انظر على سبيل المثال ص ٥٥ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٣ من كتاب رفع الإصر .

(٤) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٤٥ ، ٤٧

(٥) هو مؤلف الفضائل الباهرة الذى لم يهتد إليه محققو الكتاب .

(٦) تحفة الأحباب ص ١١ ، ١٠٤

كذلك استعان السيوطى (ت ٩١١ هـ) فى كتابه حسن المحاضرة بما كتبه ابن زولاق عن فضائل مصر [١] .

وكذلك ابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) [٢] .

وهكذا ظلت مدرسة التاريخ المصرى تعتمد على كتابات ابن زولاق فى كل مراحلها حين يزمع مؤرخوها الحديث عن فضائل مصر أو غيرها من أخبار الفاطميين .

* * *

(١) حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠ ، ٦٠ ، ١٥٨ ؛ ج ٢ ص ٣٣١

(٢) بدائع الزهور ج ١ ص ٤ ، ٧ ، ١٤٧

النسخ الخطية للكتاب

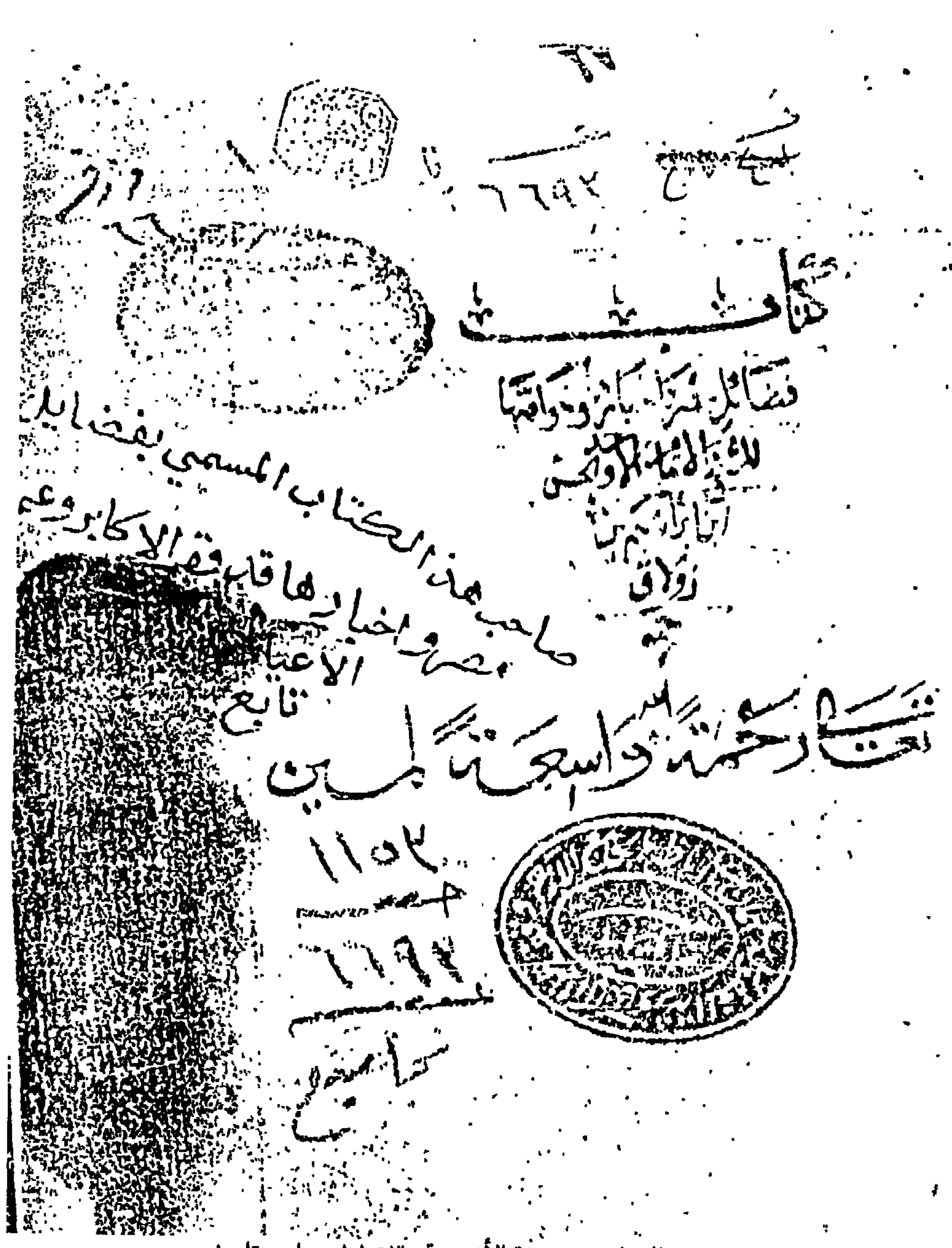
هذا وقد استندت فى تحقيق نص ابن زولاق إلى المخطوطات الآتى ذكرها ، مع مقارنتها بأهم المصادر المتعلقة بموضوع النص .

١ - نسخة كتبت بخط نسخى سنة ١٠٢٣ هـ ، كتبها شمس الدين بن أبى بكر بن أبى الخير بن شهاب الصهرجتى . وتقع فى ٧٠ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٢٣ تاريخ حليم ، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح) .

٢ - نسخة كتبت بخط نسخى بدون تاريخ ، وتقع فى ٤٨ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرا ، وهى محفوظة بالمكتبة الأزهرية ، برقم ٢٧١٧ تاريخ ، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ز) .

وقد أشرت فى تعليقاتى إليهما معا الأصلين .

وقد اهتديت فى عملى أيضا بنسخة أخرى رجعت إليها لماما ، ولم أشر إلى موطن الرجوع لأنها عبارة عن مختارات مختصرة من إحدى النسختين السابقتين ، وتقع هذه النسخة فى ٢٣ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرا ، وهى محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ١١٥٣ مجاميع .



صفحة العنوان من نسخة الأزهر رقم ١١٥٣ مجاميع تاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

قال ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين

بن حسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله

سليمان بن زولاق الليثي هذا كتاب جمعت

فيه جملا من اخبار مصر وفضائلها وصفتها اختصرته

من كتابي الكبير في تاريخ مصر واخبارها ولم اذكر في

هذا الكتاب اسناد الخبر ليقرب على من اراده

وبالله التوفيق واول ما ابتدي من ذلك ان

الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ذكر مصر في

ثمانية وعشرين موضعا في القرآن من ذلك قوله عز

وجل ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق وقوله

عز وجل مخبرا عن فرعون اليس لي ملك مصر

وقوله عز وجل وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن

الصفحة الأولى من النسخة (ج) المحفوظة بدار الكتب برقم ٢٣ تاريخ حليم

من الصرع وكانوا يعلقون عليهم شيا من سمك الرعاد وفيه
يبتدى زيادة النيل ويكثر الحصرم ويعفن العنب والغالب
فيه قلة الرياح وكثرة الغمام . كانت الحكما يكرهون
فيه المجامعة وان من افترض فيه شي بينهما يقضاوه ولدعو
الاستفرغات بالعلامات ويكثر المكمترى وفيه يقطف
بقايا القصل النحل وفيه تقوى زيادة النيل
كانت الحكما تحذ فيه الاسفار وفيه يحمل الخل فيكون صالحا
ويبتدي فيه ادرار الرمان والله تعالى
اعلم والحمد لله وحده وصلاته
على من لا نبي بعده
صلاة دايمة
ملك

الله
وان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

الصفحة الأخيرة

من النسخة (ز) المحفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ٢٧١٧ تاريخ


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضائل مصر وأخبارها وخواصها

لابن زولاق

الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي

٣٠٦ - ٣٨٧ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

قال أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد ابن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الليثى (١) : هذا كتاب جمعت فيه جملا (٢) من أخبار مصر وفضائلها وصفتها ، اختصرته من كتابى الكبير فى تاريخ مصر وأخبارها ، ولم أذكر فى هذا الكتاب إسناد الخبر ليقرب على من أراده وبالله التوفيق .

[ذكر المواضع التى وقع فيها ذكر مصر فى القرآن] (٣)

فأول ما أبتدئ من ذلك أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ذكر مصر فى ثمانية وعشرين موضعا فى القرآن (٤) : من ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [سورة يونس : ٩٣] وقوله عز وجل مخبرًا عن فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [سورة الزخرف : ٥١] وقوله عز وجل : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [سورة المؤمنين : ٥٠] .

قال ابن عباس وسعيد بن المُسَيَّب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هى مصر . وقوله عز وجل : ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ

---

(١) وكذا نسبه ابن الطحان فى تاريخ علماء أهل مصر ص ٥٣ ، ٥٤ وابن خلكان ج ٢ ص ٩١

(٢) ز « جملة » .

(٣) العنوان من عندنا للتوضيح .

(٤) لدى ابن ظهيرة فى الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ص ٧١ « قال العلامة الحسن ابن إبراهيم الشهير بابن زولاق فيما لخصه من كتابه الكبير فى تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وصِفتها ، فأقول : أول ما أبدأ به أن أقول : إن الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، ذكر مصر فى كتابه العزيز فى ثمانية وعشرين موضعا من القرآن ... » .

ولدى السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ٥ « قال ابن زولاق : ذكرت مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعا » .

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء : ٥٧ ، ٥٨] وقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] يعنى مصر . وقوله عز وجل : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٥] والربا لا تكون إلا بمصر . وقوله عز وجل : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [سورة الدخان : ٢٥ - ٢٨] يعنى قوم فرعون ، وأن بنى إسرائيل ورثوا مصر . وقوله عز وجل : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٦١] وقوله عز وجل ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ [سورة القصص : ٥ ، ٦] وقوله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ﴾ [سورة يوسف : ٥٦] وقوله عز وجل مخبرًا عن نبيه موسى عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة يونس : ٨٨] وقوله عز وجل : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [سورة الفجر : ٧] قال محمد بن كعب القُرظى : [هى] الإسكندرية [1] . وقوله عز وجل مخبرًا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف : ١٢٩] وقوله عز وجل : ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [سورة غافر : ٢٦] يعنى أرض مصر . وقوله عز وجل : ﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة القصص: ١٩] وقوله عز وجل : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ [سورة القصص : ٢٠] يعنى أرض منف [2] وقوله عز وجل فى موضع آخر : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [سورة يس : ٢٠] وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا

---

(١) أورده ابن ظهيرة ص ٧٣ نقلا عن ابن زولاق ومابين حاصرتين منه ، ومثله لدى السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ٩

(٢) لدى السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ٦ « أن المدينة فى هذه الآية مَنْف ، وكان فرعون بها » .

فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ [سورة القصص : ٤] وقوله عز وجل مخبرًا عن ابن يعقوب أخى يوسف ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٠] يعنى مصر .

وقال عبد الله بن عباس وقد ذكر مصر : وسميت مصر بالأرض كلها فى عشرة مواضع من القرآن .

وذكر الله عز وجل مَلِك مصر فى أربعة مواضع بالملك . وهو قوله عز وجل ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ [سورة يوسف : ٥٠] . وقوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ [سورة يوسف : ٥٤] . وقوله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [سورة يوسف : ٧٦] وقوله عز وجل : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [سورة يوسف : ٧٢] .

* * *

باب ما روى عن رسول الله ﷺ فى ذكر مصر

قوله ﷺ : « ستفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرًا ، فإن لكم منهم ذمة ورحما » [١] .

وقوله ﷺ : « إذا فَتح الله عز وجل عليكم مصر فاتخذوا بها جندًا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض » قال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ فقال : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة [٢] .

وقوله ﷺ : « ستفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لكم منهم صهرًا وذمة » . [٣]

وفى الحديث الآخر : « ستفتح عليكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحما » [٤] .

وقوله ﷺ : « إن الله سيفتح عليكم مصر من بعدى فانتجعوها فإن من فاته الملك لم يفته الخير بأصحابى ، إن مصر هى الربانية وهى المشيعة » [٥] .

وقوله ﷺ : وذكر مصر فقال : « ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مَئُونَته » [٦].

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه مع زيادة فى اللفظ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبى ﷺ بأهل مصر (صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٧٠) .

(٢) أورده صاحب الكنز برقم ٣٨٢٦٢ من رواية عمر بن الخطاب .

(٣) فتوح مصر ص ٢٠ والحديث أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٤٠٢٢ عن ابن عساكر .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه مع زيادة فى اللفظ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبى ﷺ بأهل مصر ج ٤ ص ١٩٧٠

(٥) لدى السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤ فى الموضع المماثل « وأخرج الطبرانى عن رباح اللخمى ، أن النبى ﷺ قال : إن مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ... » قال : والحديث منكر جدًا ، وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات .

(٦) أورده النويرى ج ١ ص ٣٤٦ فى ذكره لمصر وما اختصت به من الفضائل .

وقوله ﷺ : « أوصيكم بأهل البلدة السوداء ، السحم الجعاد فإن لهم ذمة ورحما » [١] .

وقوله ﷺ : « مصر أطيب الأرضين ترابا وعجمها أكرم العجم أنسابا » [٢] .

وقوله ﷺ : « أهل مصر فى رباط إلى يوم القيامة » .

وقوله ﷺ : « الله الله فى أهل المدرة السوداء ، السحم الجعاد ، فإن لهم نسبا وصهرا [٣] .

وقوله ﷺ : « من أعيته المكاسب فعليه بمصر ، وعليه بالجانب الغربى » .

وقوله ﷺ : « قسمت البركة عشرة أجزاء فجعلت تسعة فى مصر ، وجزء بالأمصار » [٤] .

وقوله ﷺ : « اتقوا الله فى القبط ، لا تأكلوهم أكل الخُضَر » [٥] .

وقوله ﷺ : وقد أوصى بقبط مصر « إنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة » [٦] .

وقوله ﷺ : « تكون فتنة أسلم الناس فيها - أو خير الناس فيها - الجند الغَرْبِيّ » قال عمرو بن الحَمِق : فلذلك قدمت [عليكم] مصر [٧] .

وقوله ﷺ : « الإسكندرية إحدى العروسين » .

وقوله ﷺ : « مصر خزائن الله فى الأرض والجيزة غيضة من غياض الجنة » [٨] .

---

(١) راجع ابن هشام : السيرة ، ج ١ ص ٦ ، وابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣ . والسحم : السود . والجعاد : الذين فى شعرهم تكسير .

(٢) الحديث موضوع ، وانظر تذكرة الموضوعات ص ١١٩

(٣) راجع ابن هشام : السيرة ، ج ١ ص ٦ ، وابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣ ، والمدرة : البلدة .

(٤) ذكر ذلك ابن ظهيرة ص ٧٦ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٢ وقال : أخرجه ابن عبد الحكم من طريق أبى سالم الجيشانى .

(٦) أورده صاحب الكنز برقم ٣٤٠٢٣

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط برقم ٨٧٤٠ ومابين حاصرتين منه ، كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٤ ص ٤٤٨

(٨) أورده الفتنى فى تذكرة الموضوعات ، وقال : موضوع كذب .

وقوله ﷺ : « حين أتى بعسل بنها فدعا فيه بالبركة » [١] .

وقوله ﷺ : « وقد أتى بثوب من ثياب المعافر ، فقال أبو سفيان : لعن الله هذا الثوب ولعن من عمله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لاتلعنهم ، فإنهم منى وأنا منهم » يعنى بقوله – معافر مصر .

وقوله ﷺ فى أهل مصر : « فإن لهم ذمة ورحما » وفى حديث آخر « صهرا ورحما » فأما رحمهم : فهاجر أم إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام منهم .

وأما ذِمّتهم : فأم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ منهم .

فأما هاجر : فمن قرية يقال لها أم دنين . وأما مارية – أم إبراهيم – فمن قرية يقال لها حفن .

* * *

(١) أورده السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤ وقال : مرسل حسن الإسناد .

[فصل فى آثار موقوفة] [١]

قال عبد الله بن عمرو : قبط مصر أخوال قريش مرتين .

وقال عبد الله بن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدًا ، وأفضلهم عنصرًا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقريش خاصة [٢] .

ذكر دعاء الأنبياء عليهم السلام لمصر [٣]

وقد ذكرنا دعاء رسول الله ﷺ لها وخير نسائه بها

قال عبد الله بن عمرو : لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام مثّل له الدنيا شرقها وغربها ، وسهلها وجبلها ، وأنهارها وبحارها ، وبناءها وخرابها ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر رآها أرضا سهلة ، ذات نهر جارٍ ، مادته من الجنة ، تنحدر فيه البركة ، وتمزجه الرحمة ، ورأى جبلا من جبالها مكسوًّا نورًا ، لا يخلو من نظر الرب إليه بالرحمة ، فى سفحه أشجار مثمرة ، فروعها فى الجنة ، تسقى بماء الرحمة ، فدعا آدم فى النيل بالبركة ، ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى ، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات ، وقال : يأيها الجبل المرحوم ، سفحك جنة ، وتربتك مسك ، يدفن فيها غراس الجنة ، أرض حافظة مطيعة رحيمة ، لا خلتْك يامصر بركة ، ولا زال بك حفظ ، ولا زال منك مُلْك وعزّ [٤] .

---

(١) العنوان إضافة من عندنا ، وهو كذلك لدى السيوطى فى الموضع المماثل فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٨

(٢) فتوح مصر ص ٢٤ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٨

(٣) لدى السيوطى فى الموضع المماثل ج ١ ص ٢٠ « فصل فى آثار أوردها المؤلفون فى أخبار مصر ، ولم أقف عليها مسندة فى كتب أهل الحديث ، أوردها ابن زولاق وغيره ، عن عبد الله بن عمرو » .

(٤) أورده السيوطى ج ١ ص ٢٠ نقلا عن ابن زولاق .

يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ، ولك البرّ والثروة ، سال نهرك عسلا ، كثّر الله زرعك ، ودرّ ضرعك ، وزكّى نباتك ، وعظمت بركتك وخصبت ، ولا زال فيك يامصر خير ما لم تتجبرى وتتكبرى ، أو تخونى ، فإذا فعلت ذلك عَرَاك شرّ ، ثم يعود خيرك .

فكان آدم عليه السلام أول مَنْ دعا لها بالرحمة والخصب والبركة والرأفة (١) .

وأما دعاء نوح عليه السلام لها فقال عبد الله بن عباس : دعا نوح عليه السلام ، لابنه بيصر بن حام أبو مصر فقال : اللهم إنه قد أجاب دعوتى ، فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد (٢) .

وقال عبد الله بن عمرو : لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل لحامٍ مصرَ وسواحلها ، والغرب وشاطئ النيل ، فلما دخلها بيصر بن حام ، وبلغ العريش ، قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التى وعدتنا بها على لسان نبيك نوح ، وجعلتها لنا منزلا ، فاصرف عنا وباءها ، وطيب لنا ثراها ، واجر لنا ماءها (٣) وأنبت كلأها ، وبارك لنا فيها ، وتمم لنا وعدك فيها ، إنك على كل شئ قدير ، وإنك لا تخلف الميعاد . وجعلها « بيصر » لابنه « مصر » وسماها به .

والقبط : ولد مصْر بن بيصر بن حام بن نوح . وأوصى رسول الله ﷺ بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قبط مصر قريش العجم » (٤) .

ذكر وصف العلماء لمصر ودعائهم لها

قال سعيد بن أبى هلال : اسم مصر فى الكتب السالفة « أم البلاد » .

وقال عبد الله بن عَمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم وأسمحهم يدًا ، وأفضلهم عنصرًا ، وأقربهم رحمًا بالعرب عامة ، وبقريش خاصة (٥) .

---

(١) أورده السيوطى نقلا عن ابن زولاق ، وانظره كذلك لدى المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٢٦

(٢) أورده ابن ظهيرة ص ٧٨ ، والمقريزى ج ١ ص ٢٧

(٣) فى الأصلين « واجمع ماءها » والمثبت لدى ابن ظهيرة ص ٧٩ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٤) أورده ابن ظهيرة ص ٧٨ – ٧٩ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) أورده ابن ظهيرة ص ٨٠ نقلا عن ابن زولاق .

وقال أبو قَبِيل : إن الله عز وجل أعطى أهل مصر قوة البراذين – يعنى عمل الأرض (١) .

وقال كعب الأحبار : لولا رغبتى فى بيت المقدس ، لما سكنت إلا مصر . فقيل له : فلم ؟ فقال : لأنها معافاة من الفِتن ، ومن أرادها بسوء كَبَّه الله على وجهه ، وهو بلد مبارك لأهله فيه (٢) .

وقال أبو بصرة الغفاريّ : مصر خزائن الأرض كلها (٣) .

وقال أبو رُهْم السَّماعى : لا تزال مصر معافاة [من الفتن] ، مدفوعا عن أهلها الأذى ، مالم يغلب عليها غيرهم ، فإذا كان ذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا (٤) .

وقال أبو بصرة الغفارى : مصر سلطان الأرض كلها (٥) .

وفى التوراة مكتوب : مصر خزائن الأرض كلها ، فمن أرادها بسوء قصمه الله (٦) .

وقال عبد الله بن عمرو : من أراد أن ينظر إلى مثل الفردوس فى الدنيا فلينظر إلى [أرض] مصر حين يخضر زرعها وتطّرد أنهارها وتنور ثمارها (٧) .

وقال كعب الأحبار : من أراد أن ينظر إلى [شبه] الجنة فلينظر إلى مصر حين تزخرف (٨) .

---

(١) أورده ابن ظهيرة ص ٨٠ نقلا عن ابن زولاق ، وانظره كذلك لدى السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١ نقلا عن ابن زولاق كذلك .

(٢) أورده ابن ظهيرة ص ٨٠ ، والسيوطى ج ١ ص ٢١ نقلا عن ابن زولاق .

(٣) السيوطى ج ١ ص ٢١ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) ابن ظهيرة ص ٨٠ ومابين حاصرتين منه وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٥) ابن ظهيرة ص ٨١ نقلا عن ابن زولاق .

(٦) ابن ظهيرة ص ٨١ نقلا عن ابن زولاق .

(٧) ابن الكندى ص ٣٩ ، والسيوطى ج ١ ص ١٨ ومابين حاصرتين منهما .

(٨) السيوطى ج ١ ص ١٨ ومابين حاصرتين منه .

ولما قدم عبد الرحمن بن غنم الأشعرى إلى مصر ، قال له عبد الله بن عَمرو : ما أقدمك إلى بلادنا ؟ وقد كنت تحدثنا أن مصر أسرع الأرضين خرابًا فأراك قد اتخذت بها الرباع ! فقال : إن مصر قد أوفت خرابها على يد بُخت نصّر ، فلم يدع فيها إلا السباع والضباع ، فهى اليوم أطيب الأرضين ترابًا وأبعدها خرابًا ، ولا يزال فيها بركة مادام فى شئ من الأرضين بركة (١) .

قال عبد الله بن عمرو : البركة عشر بركات : ففى مصر تسع ، وفى الأمصار بركة واحدة ، ولا تزال بمصر بركة مادام فى شئ من الأرضين بركة (٢) .

وقال عبد الله بن عَمرو : خلقت الدنيا على صورة طائر برأسه وصدره وجناحيه وذنَبه ، فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر مصر والشام ، والجناح الأيمن العراق . وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق الواق ، وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه إلا الله ، والجناح الأيسر السند ، وخلف السند الهنْد ، وخلف الهند أمة . يقال لها [ناسك ، وخلف ناسك أمة يقال لها] مَنْسَك ، وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه إلا الله عز وجل ، والذَّنَبُ مِن ذات الحُمام إلى مغرب الشمس (٣) .

وقال شُفَىّ الأصبحى وذكر أهل مصر فقال : لا يريدهم أحد بسوء إلا أهلكه الله (٤) .

وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة ، تعدل الخلافة (٥) .

وقال الأعمش سليمان بن مهران فى قوله عز وجل : ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٦١] قال : هى مصر التى عليها صالح بن على (٦) .

---

(١) أورده المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٢٦ ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٨

(٢) السيوطى ج ١ ص ٢٢

(٣) الخطط ج ١ ص ٢٥ ومابين حاصرتين منه ، وانظره كذلك لدى السيوطى ج ١ ص ١٨

(٤) ابن الكندى ص ٢٩

(٥) ابن ظهيرة ص ٨١

(٦) ابن ظهيرة ص ٧٢

وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق : سألت أحمد بن المدبِّر عن مصر فقال : كشفتها فوجدت غامرَها أضعاف عامرِها ، ولو عَمَرَها السلطان ، لَوَفَتْ له بخراج الدنيا [١] .

قال : وقلت لبعض ولاة مصر : متى عهدت مصر تسعين ألف ألف دينار ؟ قال : فى الوقت الذى أرسل فرعون مصر بوية قمح إلى أسفل الأرض والصعيد فلم يجد لها موضعا تُبْذر فيه ، لشغل سائر البلاد بالعمارة [٢] .

ذكر من ولد بمصر من الأنبياء ومن كان بها منهم عليهم السلام

كان بمصر إبراهيم الخليل ، وإسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف بن يعقوب ، واثنا عشر سِبطا [٣] .

وولد بها جماعة : موسى ، وهارون ، ويوشع بن نون ، ودانيال [٤] ، وأرميا ، ولقمان ، وعيسى بن مريم ، ولدته أمه بأهناس [٥] . وبها النخلة التى قال الله تعالى : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ [سورة مريم : ٢٥] وهو قوله عز وجل : ﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ [سورة مريم : ٢٢] وبمصر مَنْشَؤُه ، ولما سار إلى الشام ، أخذ على سفح المقطم ماشيا بجبة صوف ، مربوط الوسط بشريط ، وأمه تمشى خلفه . فالتفت إلى أمه فقال : ياأُمَّه ، هذه مقبرة أمة محمد ، وفى حديث آخر : أمة الفارقليط [٦] .

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ١ ص ٣٤٨ (٢) ابن ظهيرة ص ٨١

(٣) ابن ظهيرة ص ٨٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) لدى السيوطى فى الموضع المماثل ج ١ ص ٥٣ « وأمّا دانيال ، فلم أقف فيه على أثرٍ إلى الآن ، وعدّه ابنُ زولاق فيمن وُلد بمصر » .

(٥) لدى المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٢٧ « هذا القول وهم ، فإنه لا خلاف بين علماء الأحبار من أهل الكتاب ومن يعتمد عليه من علماء المسلمين أن عيسى صلوات الله عليه ، ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس » .

(٦) المقريزى ج ١ ص ٢٧ ، وابن ظهيرة ص ٨٣ والفارقليط : الرسول المبشر به .

وممن كان بها من الصديقين والصديقات : مؤمن آل فرعون ، وقد كرّر الله عز وجل ذكره فى القرآن . وذكره على بن أبى طالب عليه السلام ، وقال : اسمه حِزقيل ، والخضر ، وقيل : إنه ابن فرعون لصلبه [١] ، آمن بموسى ، ولحِقَ به ، وجعله الله نبيا [٢] .

وكان بها وزراء فرعون ، الذين وصفهم الله عز وجل بالعقل ، وفضلهم على قوم نمرودِ حين قالوا : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [سورة الشعراء : ٣٦] وقال وزراء النمرود : ﴿ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [٣] [سورة العنكبوت : ٢٤]

وممّن أخرجت مصر من الأفاضل السحرة الذين أحضرهم [٤] فرعون لموسى ، وكانت عدتهم اثنى عشر ألفا ، تحت يد كل ساحر عشرون عريفا ، تحت يد كل عريف ألف من السحرة ، فكان جميع السحرة مائتى ألف واثنين وثلاثين ألف ساحر ، آمنوا كلهم فى ساعة واحدة ، ولا يعلم من آمن فى ساعة واحدة أكثر من هذا [٥] .

ومن فضائل مصر ونبل أهلها أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها [٦] .

وكان بمصر من الصديقات : آسِية ، امرأة فرعون ، وأم إسحاق ومريم ابنة عمران ، وماشطة بنت [امرأة] فرعون التى مشطها فرعون بأمشاط الكتان ، لما آمنت بموسى عليه السلام .

وقال النبى ﷺ : شممت ليلة أسرى بى فى الجنة رائحة ماشمِمت أطيب منها ، فقلت : ياجبريل ، ماهذا ؟ فقال : هذه رائحة ماشطة بنت [امرأة] فرعون [٧] .

---

(١) لدى المقريزى ج ١ ص ٢٧ « وأظنه أنه غير صحيح » .

(٢) أورده ابن ظهيرة ص ٨٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٣) ابن ظهيرة ص ٨٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) فى الأصلين « أخرجهم » والمثبت لدى النويرى ج ١ ص ٣٤٩ ، وابن ظهيرة ص ٨٣ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٥) ابن ظهيرة ص ٨٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٦) ابن ظهيرة ص ٨٤ نقلا عن ابن زولاق .

(٧) أورده ابن ظهيرة ص ٨٤ نقلا عن ابن زولاق ، ومابين حاصرتين منه . والحديث أخرجه =

وممّن صاهر أهل مصر من الأنبياء عليهم السلام : إبراهيم الخليل ، تزوج بهاجر أم إسماعيل ، وتزوج يوسف بنت صاحب عين شمس ، وتزوج زليخا بعد أن عجزت وعميت ، فدعا الله عز وجل فردّها إلى حالها الأول ، ورزق منها الولد ، وتسرى رسول الله ﷺ مارية القبطية ، التى أهداها إليه المقوقس من مصر ، وولدت منه إبراهيم (١) .

ولما اجتمع الحسين بن على مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد مصر ، وهى قرية مارية أم إبراهيم ، فاسقِطْ عن أهلها الخراج إكرامًا لرسول الله ﷺ ، فَأَسْقَطَهُ (٢) .

ومصر بلد الحكمة والعلم ، ومنها خرج الحكماء الذين عمرو الدنيا بكلامهم وحكمتهم وتدبيرهم (٣) .

فمنهم ذو القرنين ، وهو الإسكندر (٤) من قرية يقال لها لُوبِيَّةُ (٥) ، ملك الأرض كلها ، وذكره الله عز وجل فى القرآن ، وبه سُميت الإسكندرية وبنى الإسكندرية الأخرى ببلاد الخزر ، وبنى ببلاد الروم إسكندرية [أخرى] وبنى سمرقند والأبراج والمناظر ببلاد السكش (٦) على بحيرة طامش (٧) فى آخر

= ابن ماجه : كتاب الفتن : باب الصبر على البلاء برقم ٤٠٣٠ . وقال فى الزوائد : فى إسناده سعيد ابن بشير ، يتكلمون فى حفظه وضعفه غيرهم .

(١) أورده ابن ظهيرة ص ٨٤ نقلا عن ابن زولاق .

(٢) ابن ظهيرة ص ٨٤ نقلا عن ابن زولاق .

(٣) ابن ظهيرة ص ٨٤ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) قال المقريزى : الحقيقة أن ذا القرنين – الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز – عربى ، واسمه : الصعب بن ذى مرائد بن الحارث ... بن وائل بن حمير بن سبأ ... بن قحطان ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الإسكندر بن فليبس ، مجدد بناء الإسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظة (ذو) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذاك رومى يونانى ، ومما يعترض به على من قال : إن الإسكندر هو ذو القرنين ، أن معلم الإسكندر كان أرسطاطا ليس ، بأمره يأتمر ، وبنهيه ينتهى ، واعتقاد أرسطاطا ليس مشهور ، وذو القرنين نبى ، فكيف يقتدى نبى بأمر كافر ؟ (المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٥٣) .

(٥) النويرى ج ١ ص ٣٥١ وبهامشه « هذا اللفظ محرف عن : بيلا ، وهى إحدى مدائن أغريقية ، وفيها كانت ولادة الإسكندر الأكبر » .

(٦) لم نعثر على تحديد موقعها فيما بين أيدينا من مراجع .

(٧) لم نوفق كذلك إلى العثور على موقعها .

العمارة ، وفعل بالعراق أفاعيل عظامًا . وقتل دارا بن دارا ، وخرب [١] العراق ، وكتب إلى معلمه أرسطوطاليس يشاوره فى قتل من بقى منهم [٢] .

فكتب إليه : لا تفعل ، لكن ولِّ كل رئيس [منهم] ناحية من بلده ، فإنهم يتنافسون [فى] الرياسة ، ولا يجمعهم بلد أبدا [٣] .

ففعل ، فلبثوا على ذلك دهرًا طويلا ، فلما قدم أزدشير واجتمعوا عليه بعد تعب عظيم وحروب كثيرة . قالوا : إن كلمة فرقتنا أربعمائة سنة لكلمة مشئومة [٤] .

وذو القرنين ذكره الله عز وجل فى كتابه وما فعله فى سد يأجوج ومأجوج ، وذكره أمير المؤمنين على بن أبى طالب فقال : لم يكن بذى قرنين ، ولكنه ضرب على قرنيه ، وكان عبدًا صالحا ، فبلغ مغرب الشمس ومطلعها [٥] .

وقيل إنما سمى ذو القرنين لأنه بلغ قرنى الشمس [٦] .

وقال ابن عباس ، وذكر عليا عليه السلام فقال : مثله كمثل ذى القرنين .

وروى أن ذا القرنين كان طول أنفه ثلاث أذرع ، وقيل كان له قرنان من ذهب مجوفين [٧] .

وروى أنه من الأعاجم ، واسمه مَرْزَبّا بن مَرْزَبَة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح [٨] .

وروى عقبة بن عامر الجهنى [٩] عن رسول الله ﷺ أن ذا القرنين غلام من

---

(١) ابن ظهيرة ص ٨٤ - ٨٥ وما بين حاصرتين منه وهو ينقل عن ابن زولاق ، وانظره كذلك لدى ابن الكندى فى فضائل مصر ص ١٥ - ١٦

(٢) أورده ابن ظهيرة بنصه ص ٨٤ - ٨٥ (٣) ابن ظهيرة ص ٨٥ ومابين حاصرتين منه .

(٤) ابن الكندى ص ١٦ كما أورده ابن ظهيرة ص ٨٥ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) ابن ظهيرة ص ٨٥ نقلا عن ابن زولاق . (٦) ابن ظهيرة ص ٨٥ نقلا عن ابن زولاق .

(٧) ابن ظهيرة ص ٨٥ نقلا عن ابن زولاق .

(٨) فتوح مصر ص ٥٨ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٥٦

(٩) هو عقبة بن عامر بن عَبْس ، روى عنه خلق من أهل مصر . وقال أبو سعيد بن يونس : كان قارئا عالما بالفرائض والفقه . قال : ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان ، وفى آخره كتبه عقبة بن عامر بيده (الإصابة ج ٤ ص ٥٢٠) .

الروم وأنه أتى ساحل البحر من أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ منها أتاه ملك فرفعه فعرج به .

وروى خالد بن معدان الكلاعى أن رسول الله ﷺ ذكر ذا القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب (١) .

قال خالد : وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول لآخر ياذا القرنين فقال : اللهم غفرا ، أمَارَضيتم أن تسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالملائكة ! (٢)

ومن مصر جماعة الحكماء كهرمس (٣) ، وهو المثلث بالنعمة : نبى ، وحكيم ، وملِك ، وهو الذى ضرب الرصاص ذهبا ، وهو الذى بنى الهرمين الكبيرين . وقيل : هو إدريس النبى عليه السلام (٤) ومنهم تلميذاه أغاثيمون (٥) ، وفيثاغورس (٦) ولهما العلوم الموروثة ، وصناعة الكيمياء والنجوم والسحر ، وعلم النيرنجات (٧) والطلسمات ، ومنهم أرسطاطاليس ، صاحب المنطق ، والآثار العلوية ، والحس والمحسوس ، والكون والفساد ، والسماء والعالم ، وسمع الكيان ، والسمَاع الطبيعى ، ورسالة نَبْت (٨) الذهب ويقال إن ليعقوب بن إسحاق الكندى ألف كتاب مستخرجة من كتب أرسطاطاليس .

---

(١) المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٤٧

(٢) المصدر السابق ص ١٥٤

(٣) هرمس المصرى : هو هرمس الثالث ، وهو الذى يسمى المثلث بالحكمة لأنه جاء ثالث الهرامسة الحكماء (القفطى : أخبار الحكماء ص ٢٢٧)

(٤) ابن ظهيرة ص ٨٥ نقلا عن ابن زولاق . والثابت الآن تاريخيا بعد الاستكشافات وقراءة الحروف الهيروغليفية أن بانى الهرم الأكبر الملك خوفو ، وبانى الهرم الثانى الملك خفرع ، وبانى الهرم الثالث الملك منقرع .

(٥) هو معلم إدريس قبل النبوة ومعنى هذا الاسم السعيد الجد (القفطى : أخبار الحكماء ص ٢ ، ٣) .

(٦) أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبى بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام ، وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين (القفطى ص ١٧٠)

(٧) النيرنجات : أخذ كالسحر ، وليس به ، جمع أخذه ، وهى مايحتال به فى السحر .

(٨) النويرى فى نهاية الأرب ج ١ ص ٣٥٢ وهو ينقل عن ابن زولاق ، وانظر لذلك أيضا : ابن الكندى فى فضائل مصر ص ١٨ .

ومنهم أراطس ، صاحب البيضة ذات الثمانى والأربعين الصورة فى تشكيل صورة الفلك والألف كوكب واثنين وعشرين كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ [١] .

ومنهم أنطوليوس [٢] ، صاحب الفلاحة .

ومنهم إبّرخس ، صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق [٣] .

ومنهم ثاون ، صاحب الزيج المنسوب إليه [٤] .

ومنهم أُسْطَنِسْ ، ودُرُوثْيُوس ، ووالنس ، أصحاب كتب أحكام النجوم ، وعنهم انتشر ذلك [٥] .

ومنهم إيرُن ، صاحب الهندسة والمقادير ، وكتاب جر الأثقال ، والحيل الروحانية ، وعمل البناكيم والآلات لقياس الساعات [٦] .

ومنهم فيلون البِرَنْطِى ، وله عمل الدواليب والأرحية والحركات بالحيل اللطيفة [٧] .

ومنهم أرشميدس ، صاحب الحيل والهندسة والمرايا المحرقة وعمل المَجَانيق ورمى الحصون ، والحيل على الجيوش والعساكر بَرًّا وبحرًا [٨] .

ومنهم ماريه وقلبطره ، أصحاب الطِّلَّسْمَات ، والخواص للطبائع . ومنهم أبلونيوس ، وله كتاب المخروطات وقطع الخطوط . ومنهم ثيودوسيُس ، وهو

---

(١) ابن جلجل : الطبقات ص ٣٦ ، ٣٨ هامش ١٣

(٢) ورد هذا الاسم فى الأصلين هكذا : « أفلطيموس » وليس هناك رجل بهذا الاسم . وإنما المشهور بكتابه فى الفلاحة هو « أنطوليوس الأفريقى » وقد ذكره ابن العوام فى كتاب الفلاحة الأندلسية ، ونقل عنه .

(٣) القفطى : تاريخ الحكماء ص ٥٠ ، والنويرى ج ١ ص ٣٥٢ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٨

(٥) النويرى ج ١ ص ٣٥٢ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٦) النويرى ج ١ ص ٣٥٢ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٧) المصدر السابق نقلا عن ابن زولاق .

(٨) نفس المصدر نقلا عن ابن زولاق .

صاحب كتاب الأكر ، والبرارى وأسرار الطبيعة ، وقبورهم فى الهرمين الكبيرين غربى مصر [١] .

ومنهم أوسلا ، وسيزاورس ، وبندقليس ، أصحاب الكهانة والزجر [٢] .

ومنهم سقراط صاحب الحكمة ، والكلام على البارئ جل ذكره ، وهو صاحب البلاغة [٣] .

ومنهم أفلاطون ، صاحب السياسة والنواميس ، والكلام على المدن والملوك [٤].

ومنهم بطلميوس ، صاحب الرَّصَد ، والمساحة ، والحساب ، وهو صاحب كتاب المجَسْطى من كتب الأفلاك ، وحركة الشمس ، والقمر ، والكواكب المتحيرة والثابتة ، وصورة فَلَك البروج ، وله صفة الأمم الذين يَعْمُرون الأرض ، وكتاب الثمرة فى علم النجوم وتسطيح الكُرَة [٥] .

ومنهم ذيوفنطس ، وله كتاب الحساب [٦] .

ومنهم أوطوقيُس ، وله كتاب الكرة والأسطوانة [٧] .

ومنهم المشاءون [٨] ، أصحاب الرواق .

وبمصر من العلوم التى عَمَرت الدنيا علمُ الطب اليونانى ، وعلمُ النجوم ، وعلم المساحة ، وعلم الهندسة ، وعلم الكون ، وعلم الكيمياء ، والشعر الرومى ، وعلم اللغة الرومية وبمصر الطلسمات العشرة [٩] .

---

(١) نفس المصدر ص ٣٥٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٢) النويرى ج ١ ص ٣٥١ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٦٠ وكلاهما ينقل عن ابن زولاق .

(٣) النويرى ج ١ ص ٣٥١ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) النويرى ج ١ ص ٣٥١ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) المصدر السابق نقلا عن ابن زولاق .

(٦) المصدر السابق ص ٣٥٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٧) نفس المصدر نقلا عن ابن زولاق .

(٨) لعله يشير إلى أتباع أرسطو الذين يسميهم العرب « المشائين » .

(٩) أورده ابن ظهيرة ص ٨٧ نقلا عن ابن زولاق .

وبادى [١] الإسكندرانى صُاحب الزيج ، والذين نشروا الطب وشرحوه : جالينوس ، صاحب الطب ، بمصر تعلّم ، ومن كتبها أخذ [٢] .

ومن مصر أيضا ديسقوريدوس : صاحب الحشائش ، وديوجانس ، وأركاغانس ، وأُرِبَا سيوس ، وفريقونوس ، وروفس ، هؤلاء أصحاب الطب اليونانى [٣] .

فهؤلاء حكماء الأرض وعلماؤهم الذين ورثوا الحكمة ، من مصر خرجوا ، وبها وُلدوا ، وفى الأرض نشروا علومهم ، لا ببغداد ، ولا بالكوفة ، ولا بالبصرة [٤] .

وكانت مصر يسير إليها فى الزمن الأول طلبة العلم وأصحاب العلم الدقيق ، لتكون أذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء ودقة الفطنة . فما أكسبت أحدًا منهم بلادة ، ولا انقطع له خاطر ، وإنما أدرك جالينوس يسيرًا من كثير [٥] .

حكى عنه أنه كان بالإسكندرية وهو يجمع الكتب ، حتى مَرّ بوقاد فى أتون حمام وهو يزخر [٦] أتونه بدفاتر ، فنظر إليها فإذا هى من طلبته ، فأعطاه من الثمن فوق ما أراد ، فقال له : أين كنت عنى وأنا أزخر هذا الأتون منذ كذا وكذا – وذكر مدة طويلة – بهذه الدفاتر ؟ [٧]

ذكر من ملك مصر من الطوفان إلى أن فتحت بالإسلام

ملك مصر ثلاثة وخمسون ملكا [٨] ، أولهم بيصر بن حام بن نوح ، وآخرهم

---

(١) كذا فى الأصلين ، ومثله لدى النويرى ج ١ ص ٣٥٣ وهو ينـقل عن ابن زولاق ، ولدى ابن ظهيرة ص ٨٨ « وادى » .

(٢) النويرى ج ١ ص ٣٥٣ ، وابن ظهيرة ص ٨٨ وكلاهما ينقل عن ابن زولاق .

(٣) النويرى ج ١ ص ٣٥٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) النويرى ج ١ ص ٣٥٣ ، وابن ظهيرة ٨٨ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) المصدران السابقان نقلا عن ابن زولاق .

(٦) يزخر : يملأ .

(٧) ابن ظهيرة ص ٨٨ نقلا عن ابن زولاق .

(٨) ابن ظهيرة ص ١٤ نقلا عن ابن زولاق .

هرقل الرومى وكسرى الفارسى ، منهم أربعة وثلاثون فرعونا ممن طغى وتكبر وادعى الإلهية ، ومنهم من عمر أربعمائة سنة وأقل وأكثر ، ولم يكن فيهم أعتى ولا أشدّ من فرعون موسى [١] .

قالت عائشة رضى الله عنها : أقام فرعون بمصر أربعمائة سنة ، وفى حديث آخر : ما صُدِع له رأسٌ . ولم يكن من أولاد الملوك ، وإنما أخذ ملك مصر بحيلة [٢] .

قال عبد الله بن عمرو : اختلف أولاد الملوك بمصر فيمن يكون المُلك ، فرضوا بمن يحكم بينهم وأن يكون من يطلع من الفج [٣] ، فطلع فرعون راكبا على أتان بين عِدْلى [٤] نطرون ، يريد به السوق ، فاعترضوه ، وسألوه الحكم بينهم ، وأخبروه باختلافهم ، وأن يختار للملك واحدًا منهم ، فقال : أكره أن تخالفونى فأعطوه المواثيق أن لا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسى أن أجلس وأوطئ [٥] لكم الأمر ، فلما تمكن أخذ يقتلهم واحدًا بعد واحد ، وكان من خبره ماقصه الله عز وجل [٦] .

وقال موسى : يارب ، إن فرعون جحدك [٧] مائتى سنة ، وادعى أنه أنت مائتى سنة ، فكيف أمهلته ؟ فأوحى الله إليه : أمهلته لخلال فيه . إنى حببت إليه العدل والسخاء ، وحفظت له تربيتك ، وفى حديث آخر : إنه عَمَّر بلادى ، وأحسن إلى عبادى [٨] .

وكانت عساكره كثيرة عظيمة ، مقدمته خمسمائة ألف سوى الجنبين

---

(١) ابن ظهيرة ص ٨٩ نقلا عن ابن زولاق .

(٢) نفس المصدر نقلا عن ابن زولاق .

(٣) الفج : الطريق الواسع .

(٤) العِدل : نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير

(٥) وطأ الشئ : هيأه .

(٦) ابن ظهيرة ص ٨٩ نقلا عن ابن زولاق .

(٧) جحدك : أنكرك .

(٨) ابن ظهيرة ص ٩٠ نقلا عن ابن زولاق .

والقلب ، ولم يخـرج فرعون معه من زاد على الأربعين فى السن ولا دون العشرين.

وأمر بشاة أن تسلخ ، وقال : لا يفرغ منها حتى تحضرونى خمسمائة ألف ، فلم يفرغ منها حتى أحضروه ذلك أجمع [١] .

وكان فى عسكره سبعون ألف فرس لونًا واحدًا . وقيل إنه ملك بمصر خمسمائة ألف سنة .

واختلف فيه ، فقيل : كان من العماليق ، وقيل : كان من القبط ، ويكنى أبا مرة ، وهو الوليد بن مصعب ، وهو أول من خضب بالسواد لما شاب ، دله عليه إبليس ، ولعظم شأنه وعتوّه ذكره الله تبارك وتعالى فى خمس وعشرين سورة من القرآن .

وقد ذكرنا ما قالت عائشة ، وغرّقه الله عز وجل فى اليم [٢] بقضية [قضاها] على نفسه ، وقد شرحتها فى التاريخ الكبير [٣] .

ومن الفراعنة الذين خربوا الدنيا وغلبوا على مصر : بخت نصّر ، وهو من قرية من قرى بابل يقال لها : هو . دخل مصر فى ستمائة ألف ما بين فارس وراجل ، راكبا على فرس يشبه الأسد ، وورد أنه كان متقلدًا سيفا طوله عشرة أشبار وعرضه شبر ، أخضر النَّصْل [٤] كالسلق ينحدر منه شبه ماء السِّدْر [٥] ، وغِمدُه من ذهب مُرصَّع بالجَوهر والياقوت الأحمر ، مكتوب عليه كلام بالعجمى تفسيره بالعربى هذ الأبيات :

وأنـت إن لم تـرجُ أوتَـتَّـقِ ... كالميت محمولا على نعشِهِ
لا تنجش [٦] الشر فَتصلى بِهِ ... فقلَّ مَنْ يسلم من نجشه

---

(١) المصدر السابق ص ٩١ نقلا عن ابن زولاق .
(٢) اليم : البحر .
(٣) المصدر السابق ومابين حاصرتين منه .
(٤) النصل : الحد .
(٥) السدر : النبق .
(٦) نجش الشر : استثاره واستخرجه .

وأخـمِـدِ الـشـر فـإن هِـجْـتَـه ... فاحرص لأعدائك فى جَشِّه
لـلـبـحـر أَقْـراشٌ لـهـا صـولـة ... فاحذر على نفسك من قِرشِه
إذا طغى الكبش بشحم الكلى ... أدخل رأس الكبش فى كرشه
ونـاطـح الـكـبـش لـه سـاعـة ... تـأخـذه أنـطـح مـن كـبـشـه
فـكـم نجـا مـن يـد أعـدائـه ... ومـيـت مـات عـلـى فـرشـه
مـن يـفـتـح الـقـفـل بمـفـتـاحـه ... نجا من التهمة فى فَشِّه [1]
ونــابــش الموتــى لــه ســاعــة ... تـأخـذه أنـبـش مـن نـبـشـهِ
لله فــى قــدرتــه خــاتَم ... تجرى المقادير على نقشهِ [2]

واختلف فى بخت نصر فقيل : إنه آمن من قبل موته ، وقيل : إنه آمن فلم يقبل منه ، لما قتل من الأنبياء .

وكان ابنه بلطاشم أعتى منه ، فأوصته أمه بتقريب دانيال [3] عليه السلام والاستماع منه ، فقال لها : هو ساحر وينطق بالكذب ، فقالت له قد كان أبوك يكرمه ، فأحضر دانيال ، وقال له مُسْتَهزِئًا به : ما كان من أمرنا ؟ فأخبره ، ثم قال له : فما يكون فى يومنا هذا وليلتنا هذه ؟ فقال : الغيب لله تعالى ، ولكننى أرى مما علمنى ربى أنك تُقْتَل فى هذه الليلة ، فأمر بحبسه ، وتحرز فى ليلته تلك ، وأمر الحراس ، وقال لهم : من رأيتموه فى قصرى بعد مضجعى فاقتلوه ، ولو ذكر لكم أنى أنا هو ، ثم دخل مرقده ، وغلق على نفسه ليصبح ثم يقتل دانيال . فحركه جوفه فخرج إلى الخلاء ، فبادر إليه من يقرب من الحرس ، فقال لهم : أنا الملك . فقالوا : ما ندرى ما تقول ، وبادروا إليه فقتلوه ، وأصبح مقتولا ، فعظم شأن دانيال عليه السلام ، ثم انصرف إلى بيت المقدس إلى منزله [4] .

---

(١) فشه : فَشَّ القفلَ : فتحه من غير مفتاح .

(٢) تحرف بعض هذه الأبيات فى الأصلين وقد اعتمدت فى تصويبها على ماجاء بمختصر تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٥٩

(٣) دانيال : نبى غير مرسل ، كان فى زمن بخت نصّر ، مات ودفن بالسوس (عرائس المجالس للثعلبى المفسر ص ٣٤١) .

(٤) أورده ابن ظهيرة ص ٩٢ نقلا عن ابن زولاق .

وانتهى الأمر فى ملك مصر أن تنازعت فيه الروم والفرس ، واقتتلوا . وكان المسلمون بالحجاز إذا بلغهم ظهور الروم على الفرس فرحوا فلما اقتتل الفريقان وظهرت الفرس على الروم ، بلغ المسلمين فساءهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ ﴾ [سورة الروم ١ - ٥] فأخبرهم رسول الله ﷺ بما أنزل عليه فسرهم ذلك [١] .

ثم اتفق الأمر بين الروم والفرس ، وأن تكون مصر بينهم نصفين فيها صاحب لهرقل ، وصاحب لكسرى ، فكل ما بمصر من بناء بالآجرّ فهو للفرس ، وما فيها من بناء الحجارة للروم [٢] .

ومنها القبة التى فى قصر الشمع هى اليوم مسجد مبنية بالحجر ، وكانت بيت نار للفرس ، وأتى الله عز وجل بالإسلام فأزال الجميع [٣] .

ولما فتح عمرو بن العاص مصر وأجلى من فيها من المشركين إلى الإسكندرية وخرج إلى الإسكندرية ففتحها ، واصطلح مع المقوقس خليفة هرقل فصار فى جملة عَمرو خلق من الروم والقبط ، ففرّق عَمرو بين الروم والفرس وجعلهم فى طرفى البلد ، فأسكن الروم الحمراوات ، وبهم سميت الحمراء ، وأسكن الفرس بنى وائل ولهم إلى اليوم مسجد يعرف بمسجد الفارسيين .

وكان عمرو بن العاص قد سافر فى الجاهلية إلى بيت المقدس مع رفقاء له يرعون إبلًا لهم ، فنزل على عمرو راهب فى يوم شديد الحر وهو يرعى إبل أصحابه ونام عنده بعد أن سقاه ماء ، وخرجت حية تريد الراهب فقتلها عمرو ،

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٩

(٢) ابن ظهيرة ص ١٨

(٣) نفس المصدر .

فانتبه الراهب فقال : أحييتنى مرتين ، والله لأعطينك ديتى مرتين . كم الدية عند العرب ؟ فقال : مائة من الإبل فقال : لسنا أصحاب الإبل ، ولكن أصحاب دنانير . فقال له الدية ألف دينار . فقال له صِرْ إلى مصر أعطينك ديتى مرتين ، فسار معه عَمرو إلى مصر ، فانتظر أصحابه ببيت المقدس فأعطاه ذلك ، ورأى عَمرو طريق مصر وملكها [١] .

فلما فتح عُمر بن الخطاب الشام حسن له عَمرو المسيرَ إلى مصر فامتنع عُمر ، فلم يزل به عَمرو حتى أنفذه فى أربعة آلاف فقاتلوه بالفرما ثم هزمهم إلى قصر الشمع وحاصرهم ستة أشهر .

وكتب إلى عمر بن الخطاب يستمده ، فأمده بثمانية آلاف منهم أربعة آلاف رجل ، وأربعة حسبهم عليه بأربعة آلاف لأنهم كانوا يعدون كذلك ، منهم : الزبير ابن العوام ، وعبادة بن الصامت ، والمقداد بن الأسود ، وخارجة بن حذافة [٢] .

وفتحت مصر وامتنع عَمرو من قسمتها وطالبه الزبير بقسمتها ، فكتب إلى عمر يستأذنه ، فقال : لا تقسمها . ومن هذا زعم الليث بن سعد فقيه مصر أنها فتحت صلحا . وقال مالك : فتحت عنوة ، وبلغ قوله الليث فقال : نحن أعلم ببلدنا [٣] .

ذكر من ملك مصر فى الإسلام

ملك مصر فى الإسلام من الولاة والخلفاء منذ فتحها عمرو بن العاص فى سنة عشرين من الهجرة إلى سلخ شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة [خمسة ومائة] أولهم : عمرو بن العاص ، وآخرهم جوهر . منهم أربعة عشر من بنىْ هاشم ، وعشرة من قريش واثنان من الأنصار ، وسبعة وثلاثون من سائر العرب ، واثنان وأربعون من الموالى ، إلى أن دخلها المعز لدين الله أبو تميم معدّ بن إسماعيل

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٧٤

(٢) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٠٨

(٣) نفس المصدر ص ١٢٧

المنصور بن محمد القائم ابن عبيد الله المهدى . وصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة ، وقد عملت فى ذلك كتابا .

ذكر من دخل مصر من الخلفاء قَبْل المُعِزّ

عبد الله بن الزبير فى خلافة عثمان فى الجيش الذى فتح المغرب (١) . ومعاوية بن أبى سفيان بلغ إلى عين شمس ، ولم يجسر على دخولها (٢) . ومروان ابن الحكم (٣) ، وابنه عبد الملك (٤) ، وعمر بن عبد العزيز (٥) ، ومروان بن محمد (٦) ، وعبد الله بن محمد السفاح (٧) ، وأخوه أبو جعفر (٨) ، وعبد الله المأمون (٩) ، وأخوه المعتصم (١٠) وابنه هارون الواثق (١١) ، وولد المتوكل [ابن] المعتصم بمصر (١٢) فى دار الستر بغافق المعروفة اليوم ببشارة .

ذكر عمال الخراج بمصر وذكر قضاتها

ولى بمصر من عمال الخراج منذ فتحها إلى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . واحد وعشرون ، منهم من جمع له الحرب والخراج ، ومنهم من انفرد بالخراج

---

(١) حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٢

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٧

(٣) نفس المصدر ص ٢٣٤

(٤) نفس المصدر ص ٥٨٧

(٥) نفس المصدر ص ٢٩٦

(٦) تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٤٤١

(٧) المقفى ج ٤ ص ١٢٢

(٨) ابن الكندى : فضائل مصر ص ٢٥

(٩) المصدر السابق .

(١٠) نفس المصدر .

(١١) نفس المصدر .

(١٢) كذا فى الأصلين ، وذكر كذلك لدى ابن الكندى فى فضائل مصر ص ٢٥ . ولدى الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٥ أن المتوكل ولد ببغداد .

أولهم : عمرو بن العاص ، وآخرهم : بلال بن مسعود وعبد الله بن خلف المَرْصَدِى [١] ، وثمامة بن أبى زاكى . وعلى بن سعد المولى . منهم من ولى مرة واحدة ، ومنهم من ولى مرتين وثلاثة وأربعة وخمسة وقد شرحت ذكرهم فى التاريخ .

وأما قضاتها منذ فتحها إلى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة فهم واحد وستون قاضيا ، أولهم قيس بن أبى العاص [٢] ، وآخرهم على بن النعمان [٣] ، منهم من أقام خمسا وعشرين سنة وهو بكار بن قتيبة [٤] ، ومنهم من بلغ عشرين سنة وأقل من ذلك وأقل ما وليها القاضى يحيى بن أكثم ، وليها ثلاثة أيام والمأمون بمصر ، ثم صرفه وسيره معه إلى الثغر [٥] .

ذكر من دخل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ ومن توفى بها منهم

دخل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ نحو ألف ، منهم جماعة من أهل بدر ، سوى من كان فى عسكر عمرو بن العاص ، وكلهم أدرك رسول الله ﷺ فمنهم من روى عنه ، ومنهم من رآه ، ومنهم من أدركه ولم يره ، وكان عدة العسكر وقت الفتح اثنى عشر ألفا ، وتوفى بمصر من مشهورى أصحاب رسول الله ﷺ جماعة دون من لم يعرف ، منهم : عمرو بن العاص ، وعقبة بن عامر [٦] ، وأبو بصرة الغفارى [٧] ،

---

(١) انظر فى عبد الله بن خلف الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٣

(٢) لدى ابن حجر فى الإصابة ج ٥ ص ٤٨٦ : أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو أن يولى قيسا القضاء على مصر ، فهو أول قاض فى الإسلام بمصر واختط بها دارًا .

(٣) قاضى قضاة مصر للدولة العبيدية ، مات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (العبر ج ٢ ص ٣٦٧) .

(٤) حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٣

(٥) رفع الإصر ص ٤٦١ ، حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤٣

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) أبو بصرة الغفارى ، قال ابن يونس : شهد فتح مصر واختطّ بها ، ومات بها ، ودفن فى مقبرتها (المصدر السابق ج ٧ ص ٤٣) .

وخارجة بن حذافة ، وقيس بن أبى العاص ، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء [١] .

ذكر من كان بمصر من عيون العلماء والرواة وطبقاتهم

يزيد بن أَبى حَبِيب [٢] ، وعَمرو بن الحارث [٣] ، والليث بن سعد ، والمفضل بن فضالة [٤] ، وعبد الله بن لَهِيعة [٥] ، ورشدين بن

(١) سكن مصر ، وروى عنه المصريون ، ومن آخرهم يزيد بن أبى حبيب ، وهو آخر من مات بمصر من الصحابة . (المصدر السابق ج ٤ ص ٤٦) .

(٢) يزيد بن أبى حبيب (ت ١٢٨ هـ) أول من أظهر بمصر علم المسائل فى الحلال والحرام ، وكانوا قبل ذلك يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن ، ويعد ابن حبيب من أقدم من ألف فى تاريخ مصر الإسلامية ، وقد وضعه ابن الكندى - من مؤرخى القرن الرابع الهجرى - فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية (ابن الكندى ص ٤ ، والمزى : تهذيب الكمال ج ٢ ص ١٠٥ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٩

(٣) قال ابن وهب : مارأيت أحفظ منه . مات سنة سبع وأربعين ومائة (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٠) .

(٤) المفضل بن فضالة (ت ١٨١ هـ) ولى قضاء مصر سنة ١٦٨ هـ وكان أول من طول السجلات ونسخ فيها كتب الأحباس والوصايا والديون . قال ابن يونس : كان من أهل الفضل والدين ثقة فى الحديث . وجعله السيوطى من فقهاء مصر المجتهدين .

(رفع الإصر ص ٤٣٦ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٢) .

(٥) عبد الله بن لهيعة (ت ١٧٤ هـ) أحد مشاهير علماء مصر فى القرن الثانى الهجرى . أسند إليه مؤرخو مصر حتى عصر السيوطى كثيرًا من الأخبار عن تاريخ مصر الإسلامية فى عهدها المبكر ، وقد وضعه ابن الكندى فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية فى القرن الثانى الهجرى (ابن الكندى ص ٤ ، الكندى : الولاة والقضاة ص ٦ ، ٢١٣ ، ٣٣٣ ، وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٩ - ٢٠) .

سعد [١] ، وعبد الله بن وهب [٢] ، وأشـــــهب بن عبد العزيز [٣] ، وعبد الرحمن بن القاسم [٤] ، وأصـــــبغ بن الفرج [٥]، وعبد الله بن عبد الحكم[٦] ، وأبو زيد بن أبى الغمر [٧] سارت مؤلفاتهم وفتواهم إلى الآفاق .

---

(١) رشدين بن سعد (ت ١٨٨ هـ) وضعه السيوطى فى قمة مشاهير أتباع التابعين الذين خرج لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٧٩) .

(٢) عبد الله بن وهب (ت ١٩٧ هـ) قال ابن عدى : من جلّة الناس وثقاتهم . وقال ابن يونس : جمع بين الفقه والرواية وله تصانيف كثيرة : وجعله السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٢) .

(٣) أشهب بن عبد العزيز (ت ٢٠٤ هـ) فقيه ديار مصر ، صاحب مالك ، انتهت إليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم . قال الشافعى : ما أخرجت مصر أفقه من أشهب . وقد وضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين . (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٥) .

(٤) عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١ هـ) فقيه مصر وراوية المسائل عن مالك . قال ابن حبان : كان حَبْرًا فاضلا . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين ، كما ذكره فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث ، وفيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية .

(السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٣ ، ٣٤٦ ، ٤٤٦) .

(٥) أصبغ بن الفرج (ت ٢٢٥ هـ) الفقيه مفتى مصر . قال ابن معين : كان من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك . وقال ابن يونس : كان مضطلعا بالفقه والنظر ، وله تصانيف حسان ، وقال بعضهم : ما أخرجت مصر مثل أصبغ . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين ، كما ذكره فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث ، وفيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٤٤٦) .

(٦) عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢١٥ هـ) كان من جلّة أصحاب مالك ، ألقيت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب ، وله مصنفات فى الفقه وغيره . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٥) .

(٧) أبو زيد بن أبى الغمر ، أحد الفقهاء بمصر . يروى عن المفضل بن فضالة وغيره (ابن حجر : رفع الإصر ص ١١٧) .

وسكن بمصر محمد بن إدريس الشافعي ، ونشر علمه بها ومؤلفاته ، وتوفى بها سنة أربع ومائتين . وكان بمصر جماعة بعد هؤلاء : أيوب بن سليمان الفارض [١] ويوسف بن يحيى البويطى [٢] ، وعبد العزيز بن مقلاص [٣] ، وعبد الغنى بن عبد العزيز [٤] وأحمد بن صالح [٥] ، وإسماعيل بن يحيى المُزَنِيّ [٦] ، كان فقيها زاهدًا متشيعا قد سارت كتبه إلى الآفاق ، والربيع بن سليمان [٧] ، ومحمد بن عبد الله بن

---

(١) أيوب بن سليمان أبو محمد الخزاعي البصرى صاحب الفرائض . روى عنه عبد الغنى بن أبي عقيل المصرى . والفارض : من يعرف الفرائض وقسمة المواريث معرفة حسنة (الأنساب للسمعانى ج ٩ ص ٢١٦ ، وتهذيب الكمال ج ١٨ ص ٢٢٩) .

(٢) يوسف بن يحيى البويطى (ت ٢٣١ هـ) الإمام الجليل أحد أئمة الإسلام وأركانه . كان خليفة للشافعى فى حلقته بعده . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين (السيوطى حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٦) .

(٣) عبد العزيز بن مقلاص (ت ٢٣٤ هـ) فقيه فاضل وكان من أكابر علماء المالكية ، فلما قدم الشافعى مصر لزمه ، وتفقه على مذهبه ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الفقهاء الشافعية (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٩٨) .

(٤) عبد الغنى بن عبد العزيز (ت ٢٥٤ هـ) حافظ فقيه ، ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الفقهاء المالكية (السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٨) .

(٥) أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر الحافظ (ت ٢٤٨ هـ) قال أبو نعيم الفضل بن دكين : ماقدِم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز من هذا الفتى - يريد أحمد بن صالح . وقال الحاكم أبو عبد الله : كان رجلا جامعا يعرف الفقه والحديث والنحو . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين (المزى : تهذيب الكمال ج ١ ص ٣٤٠ ، والسيوطى حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٦) .

(٦) إسماعيل بن يحيى المزنى (ت ٢٦٤ هـ) كان جبل علم مناظرًا ، مِحْجاجا ، غواصا على المعانى الدقيقة ، قال الشافعى : المزنى ناصر مذهبى ، وصنف كتبا كثيرة ، ووضعه السيوطى فى أئمة مصر المجتهدين (طبقات الشافعية للسبكى ج ٢ ص ٩٣ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٧) .

(٧) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم أبو محمد المصرى (ت ٢٧٠ هـ) صاحب الإمام الشافعى ، وراوى كتبه ، والمؤذن بجامع الفسطاط ، أملى الحديث بجامع طولون ، وهو أول من أملى به (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٤٨) .

عبد الحكم [١] ، والحارث بن مسكين [٢] ، وأبو يحيى الوقار [٣] ، وابنه محمد [٤] ، ومحمد بن العباس التّل [٥] ، ومحمد بن عُقَيل الفِرْيَابِيّ [٦] ، وعمر بن عبد العزيز بن مِقْلَاص [٧] ، ومقدام [٨] .

وبعد هؤلاء جماعة : منصور بن إسماعيل [٩] ، وبشر بن نصر [١٠] ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى [١١] ، وأحمد بن على

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه أبو عبد الله المصرى (ت ٢٦٨ هـ) كان من العلماء الفقهاء ، مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة ، وإليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس فى العلم والفقه (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٩) .

(٢) الحارث بن مسكين (ت ٢٥٠ هـ) الحافظ الفقيه العلامة ، قال الخطيب : كان فقيها على مذهب مالك ، ثقة فى الحديث ثبتا ، وله تصانيف (الديباج المذهب ج ١ ص ٣٣٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٨) .

(٣) أبو يحيى الوقار ، زكريا بن يحيى (ت ٢٥٤ هـ) ووضعه السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية (الديباج المذهب ج ١ ص ٣٦٨ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٨) .

(٤) محمد بن زكريا أبو بكر (ت ٢٦٩ هـ) كان حافظا للمذهب تفقه بأبيه وغيره ، وله تصانيف (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٨) .

(٥) محمد بن العباس بن الربيع المعروف بالتّل (ت ٢٧٢ هـ) (وفيات ابن زبر ص ٥٩١) .

(٦) محمد بن عقيل الفريابى (ت ٢٨٥ هـ) من أصحاب المزنى والربيع بن سليمان، حدث بمصر عن قتيبة بن سعيد وجماعة ، وعنه على بن محمد المصرى الواعظ . وكان من الفقهاء الشافعيين بمصر (طبقات الشافعية للسبكى ج ٢ ص ٥٣) .

(٧) عمر بن عبد العزيز بن مقلاص المصرى . عن أبيه ويحيى بن بكير ، وعنه النسائى ووثقه (حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٣) .

(٨) مقدام بن داود الفقيه العلامة المحدث أبو عمرو الرعينى المصرى (ت ٢٨٣ هـ) قال أبو عمر الكندى : كان فقيها مفتيا . (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٤٥) .

(٩) منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقيه (ت ٣٠٦ هـ) أحد أئمة الشافعية ، له مصنفات فى المذهب ، وشعر حسن (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٠٠) .

(١٠) بشر بن نصر بن منصور البغدادى أبو القاسم (ت ٣٠٢ هـ) قال ابن يونس : ارتحل إلى مصر وتفقه على مذهب الشافعى ، وكان متضلعا من الفقه ديّنا (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٠٠) .

(١١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى المصرى (ت ٣٢١ هـ) الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة ، وكان ثقة ثبتا ، فقيها لم يخلِّف بعده مثله ، انتهت إليه رئاسة =

النسائي [١] ، وعبد الله بن محمد القزويني [٢] ، ومحمد بن أحمد الحداد [٣] ، وأبو النجا محمد بن المطهر [٤] ، وعلى بن جعفر ، ومحمد بن على بن أَبى الحَدِيد [٥] ، ومحمد بن يحيى بن مهدى [٦] ، كل هؤلاء مفت ، ومنهم من يفتى فى علوم ، وقد سارت مؤلفاتهم .

وكان بمصر من عيون المحدّثين المسندين : حَرْمَلة بن يحيى [٧] ، ومحمد

= الحنفية بمصر . وله معانى الآثار ، وأحكام القرآن ، والتاريخ الكبير وغير ذلك (الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٧١ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٠) .

(١) النسائى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على (ت ٣٠٣ هـ) الحافظ الإمام شيخ الإسلام ، جال البلاد واستوطن مصر ، فأقام بزقاق القناديل . قال الحاكم : كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٤٩) .

(٢) عبد الله بن محمد بن جعفر القزوينى أبو القاسم (ت ٣١٥ هـ) سكن مصر ، وأخذ عن يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المرادى . وكان له حلقة للفتوى والإشغال بمصر وللرواية (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٠٠) .

(٣) أبو بكر بن الحداد محمد بن أحمد بن جعفر الكنانى المصرى (ت ٣٤٤ هـ) الإمام الجليل ، أحد أصحاب الوجوه ، أخذ الفقه عن أبى سعيد محمد بن عقيل الفريابى وغيره . وأخذ العربية عن محمد بن ولاد . وصنف الباهر فى الفقه فى مائة جزء وغير ذلك (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣١٣) .

(٤) أبو النجا محمد بن المطهر بن عبيد (ت ٣٣٤ هـ) الفارض الضرير . قال ابن يونس : كان حاذقا عالما بالفرائض ، ذكيا أديبا ، فهما . وله مصنفات فى الفرائض ماعلمت لأحد مثلها . وكان شيئا عجيبا (المقفى ج ٧ ص ٢٦٨) .

(٥) محمد بن على بن الحسين بن أبى الحديد المصرى ، حدث عن يونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وربيع المؤذن . ذكره ابن يونس فى تاريخه (الجواهر المضيئة ج ٣ ص ٢٥٥) .

(٦) محمد بن يحيى بن مهدى التمار الأسوانى (ت ٣٤٠ هـ) الفقيه المالكى ، قاضى مصر ، وكانت له حلقة فى جامع عمرو ، ويتناظر عنده الفقهاء ، وكان يجلس للإشغال بالعلم من الصبح إلى الزوال ، ثم من بعد صلاة الظهر إلى العصر (ترتيب المدارك ج ٣ ص ٢٧٩ ، ورفع الإصر ص ٤٢٩) .

(٧) حرملة بن يحيى بن عبد الله التجيبى المصرى صاحب الشافعى (ت ٢٤٣ هـ) قال الإسنوى : كان إماما حافظا للحديث والفقه ، صنف المبسوط والمختصر . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين (طبقات الشافعية للإسنوى ج ١ ص ٢٨ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٧) .

ابن رُمْح [١] ، وعيسى بن حماد [٢] ، ويونس بن عبد الأعلى [٣] ، وعيسى بن مثرود [٤] ، والربيع بن سليمان الجيزى [٥] ، ويزيد بن سنان [٦] ، وبنو عبد الحكم ، وإبراهيم بن مرزوق [٧] ، وزكريا بن يحيى [٨] ، وبحر بن نصر بن

---

(١) أبو عبد الله محمد بن رُمْح بن مهاجر التجيبى مولاهم المصرى الحافظ (ت ٢٤٢ هـ) قال ابن يونس : ثقة ثبت ، كان من أعلم الناس بأخبار بلدنا (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٤٧) .

(٢) عيسى بن حماد التجيبى أبو موسى المصرى (ت ٢٤٨ هـ) روى عن رشدين بن سعد ، وعبد الرحمن بن القاسم المصرى ، والليث بن سعد . وعنه إبراهيم بن داود المصرى ، وأحمد بن عبد الوارث المصرى ، وإسماعيل بن داود المصرى وغيرهم (تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٥٩٥ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٨٨) .

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفى المصرى (ت ٢٦٤ هـ) الإمام الفقيه المحدث . تصدر للإقراء والفقه ، وانتهت إليه رياسة العلم وعلوّ الإسناد فى الكتاب والسنّة . قال ابن حبان : يونس كان ركنا من أركان الإسلام (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٩) .

(٤) عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مَثْرُود المَثْرودى الغافقى أبو موسى المصرى (ت ٢٦١ هـ) روى عن رِشدين بن سعد ، وعبد القاسم وغيرهما . روى عنه أبو جعفر الطحاوى ، وأحمد بن يونس والد أبى سعيد بن يونس وغيرهما . وكان ثقة ثبتا .

(تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٥٨٢ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٣) .

(٥) الربيع بن سليمان بن داود الجيزى أبو محمد الأزدى المصرى (ت ٢٥٦ هـ) كان فقيها صالحا ، مات بالجيزة ودفن بها . ووضعه السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية (طبقات الشافعية للسبكى ج ٢ ص ٢٨ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٩٨) .

(٦) يزيد بن سِنان أبو خالد القزاز البصرى نزيل مصر (ت ٢٦٤ هـ) روى عن إسحاق بن بكر ابن مضر المصرى وغيره : روى عنه النسائى ، وأبو جعفر الطحاوى وغيرهما . قال ابن يونس : قدم مصر قديما تاجرًا ، وقطن مصر كتب بها الحديث وحدَّث ، وكانت وفاته بمصر ، وصلى عليه القاضى بكار بن قتيبة ، وكان ثقة نبيلا ، وخرَّج مسند حديثه ، وكان كثير الفائدة . (تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ١٥٢ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٤) .

(٧) إبراهيم بن مرزوق بن دينار البصرى نزيل مصر (ت ٢٧٠ هـ) روى عنه النسائى والطحاوى (حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٤) .

(٨) زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب القضاعى المصرى (ت ٢٤٢ هـ) روى عن رشدين بن سعد وغيره وعنه مسلم ، ومحمد بن زَبّان المصرى . قال ابن يونس : وكانت القضاة تقبله (تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٨٠ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٨٨) .

سابق[١] ، والحسن بن على بن زولاق جدّ أبى ، وجماعة سوى هؤلاء يطول ذكرهم .

وكان بعد هؤلاء جماعة جلة : محمد بن زَبّان[٢] ، وإسماعيل بن داود[٣] ، وعبد الحكم الصدفى ، وعلان بن سليمان ، وأبو جعفر الطحاوى ، ومحمد بن الربيع ابن سليمان[٤] ، وجعفر بن عبد السلام[٥] ، وعلى بن قُدَيْد[٦] ، والحسين بن محمد مأمون[٧] ، وإبراهيم بن ميمون ، وعبد الرحمن بن رشيد .

وكان بمصر من الفراض المؤلفين : أيوب بن سليمان ، وعبد الغنى[٨] بن

(١) بحر بن نصر بن سابق الخولانى أبو عبد الله المصرى (ت ٢٦٧ هـ) روى عن إسحاق بن الفرات المصرى ، وبشر بن بكر التّنيسى وغيرهما . روى عنه أحمد بن إبراهيم المصرى ، وأبو جعفر الطحاوى ، وعبد الله بن عبد السلام المصرى وغيرهم . وقال ابن أبى حاتم : كتبنا عنه بمصر ، وهو صدوق ، ثقة . (تهذيب الكمال ج ٤ ص ١٦) .

(٢) محمد بن زَبّان بن حبيب أبو بكر المصرى (ت ٣١٠ هـ) وضعه السيوطى فيمن كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلوّ الإسناد (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٨) .

(٣) إسماعيل بن داود بن وَرْدان المصرى (ت ٣٢١ هـ) وثقه ابن يونس ووضعه السيوطى فيمن كان بمصر من المحدثين الذى لم يبلغوا درجة الحفظ (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٨) .

(٤) محمد بن الربيع بن سليمان بن سليمان الجيزى (ت ٣٢٤ هـ) أفاد من كتبه فى تاريخ مصر : الكندى فى كتابه القضاة ، وابن حجر فى رفع الإصر ، والسيوطى فى حسن المحاضرة (الكندى ص ٣١٣ ، ٤٢٨ ، وابن حجر : رفع الإصر ص ٤٣٩ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٦) .

(٥) جعفر بن عبد السلام أبو الفضل المصرى (ت ٣٢٦ هـ) (وفيات ابن زبر ، ص ٦٥٨) .

(٦) على بن الحسن بن خلف بن قديد (ت ٣١٢ هـ) وضع كتابا عن مصر أفاد منه ابن الكندى فى فضائل مصر ، والكندى فى كتابيه الولاة والقضاة ، كما اقتبس منه ياقوت فى معجم البلدان ، والذهبى فى تذكرة الحفاظ (ابن الكندى : فضائل مصر ص ٥ ، والكندى : الولاة والقضاة ص ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، وياقوت (مادة الفرما) ، والذهبى : تذكرة الحفاظ ص ٤٥٨) .

(٧) هو الحسين بن محمد المعروف بمأمون ، راجع رفع الإصر ص ٢٧٥ ، ٣٤٨ .

(٨) عبد الغنى بن رفاعة بن عبد الملك اللخمى ، أبو جعفر بن أبى عَقِيل المصرى (ت ٢٥٥ هـ) رأى الليث بن سعد وحكى عنه . وروى عن أبى محمد أيوب بن سليمان الخزاعى البصرى صاحب الفرائض ومفضل بن فضالة وغيرهما . روى عنه أبو جعفر الطحاوى وغيره .
(تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٢٢٩) .

أبى عَقِيل ، وسعيد بن حفص ، وابنه محمد بن سعيد ، وأبو النجا محمد بن المطهر [(١)] ، وأبو علاثة بن أبى غسان [(٢)] ، وأبو الغيداق محمد بن القاسم بن يحيى .

وكان بمصر من عيون حفاظ الحديث : محمد بن أحمد بن عبد الحميد [(٣)] ، وأحمد بن رشدين [(٤)] ، وأحمد بن زكريا أخو ميمون ، وعلى بن سعيد ، ومحمد بن موسى الحضرمى [(٥)] ، وأحمد بن شعيب [(٦)] ، وحمزة بن محمد [(٧)] وسعيد بن عثمان [(٨)] ، وأبو منصور بن محمد ، وأحمد بن محمد بن هاشم ، والحسن بن آدم ، وأحمد بن إسماعيل بن عاصم ، وعبد الله بن جعفر بن الورد .

وكان بمصر من رواة الأخبار والحديث والفقه : سعيد بن عفير [(٩)] ،

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) أبو علاثة محمد بن أحمد بن عياض بن عبد الملك ، ابن أبى غسان المرادى المصرى المفرض (ت ٢٩١ هـ) حدث بدمشق ومصر عن أبيه أبى غسان وحرملة بن يحيى وغيرهما . (المقفى ج ٥ ص ٢٣٩) .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الحميد (ت ٢٥١ هـ) بصرى قدم مصر وحدَّث بها (المقفى ج ٥ ص ٢٠٣) .

(٤) أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد ، الحافظ أبو جعفر المصرى المقرئ (ت ٢٩٢ هـ) روى عن سعيد بن عفير وطبقته (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٨٧) .

(٥) محمد بن موسى الحضرمى ، عن يونس بن عبد الأعلى . قال أبو سعيد بن يونس المصرى : كان يحفظ نحوًا من مائة ألف حديث (ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٥١) .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) حمزة بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى الحافظ (ت ٣٥٧ هـ) عن النسائى وأبى يعلى ، وعنه الدارقطنى وابن سعيد . قال الحاكم : متفق على تقدمه فى معرفة الحديث (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥١) .

(٨) سعيد بن عثمان بن السكن البغدادى نزيل مصر (ت ٣٥٣ هـ) صنَّف الصحيح المنتقى ، ووضعه السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥١) .

(٩) سعيد بن عفير (ت ٢٢٦ هـ) ظل لفترات طويلة تجاوزت عصره من أبرز وجوه مصر الفكرية لدى مؤرخى مصر ، فقد قال عنه المؤرخ المصرى ابن يونس المتوفى سنة ٣٤٧ هـ : « كان أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ » أما السيوطى فقد وضعه فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية . على أن أهم ماقدمه ابن عفير لمدرسة مصر أنه كتب كتابا في تاريخ مصر ، كان فيما بعد =

وسعيد بن أبى مريم (١) ، وعثمان بن صالح (٢) ، وخلف بن ربيعة (٣) ، وعبد الرحمن بن ميسرة (٤) ، وأحمد بن أخضر (٥) ، وأحمد بن يحيى بن وزير (٦) ، وأبو زيد كَبِد (٧) .

= أحد مصادر ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر ، كما اعتمد عليه ابن الكندى فى مؤلفه فى فضائل مصر (ابن الكندى : فضائل مصر ص ٤ ، وابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٨ ، ١١ ، ٤٠ ، ٧٩ ، ٨٠ وغيرها ، والذهبى: سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٨٤ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٣) .

(١) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بابن أبى مريم الجمحى أبو محمد المصرى (ت ٢٢٤ هـ) روى عن : رشدين بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، وعبد الله بن وهب وغيرهم ، روى عنه : أحمد بن إسحاق المصرى ، والحسن بن على بن زولاق المصرى ، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص المصرى وغيرهم . قال الحسين بن الحسن الرازى : سألت أحمد بن حنبل : عمّن أكتب بمصر ؟ فقال : عن ابن أبى مريم . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من حفاظ الحديث (تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٩١ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٤٦) .

(٢) عثمان بن صالح السهمى (ت ٢١٩ هـ) كان مولعا بمعرفة الأخبار التاريخية وروايتها ، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مصر القديم ، وكذلك فيما يتعلق بأحداث الفتح الإسلامى لها ، كما ساهم فى تزويد مدرسة مصر بالمعلومات الإفريقية . ووضعه ابن الكندى فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية فى أوائل القرن الثالث الهجرى (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٧٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، وابن الكندى ص ٤) .

(٣) خلف بن ربيعة (ت ٢٦٢ هـ) كان عالما بأخبار مصر ، ويعتبر كتابه فى تاريخ مصر أحد مصادر ابن الكندى (ابن الكندى ص ٥ ، وابن الجوزى : المنتظم ج ١٢ ص ١٧٥) .

(٤) عبد الرحمن بن ميسرة (ت ١٨٨ هـ) من كبار علماء المصريين فى القرن الثانى الهجرى ، تتلمذ عليه من مؤرخى مصر وعلمائها : سعيد بن عفير ، ويحيى بن بكير وغيرهما . ويعتبر كتابه فى تاريخ مصر أحد مصادر ابن الكندى فى كتاباته عن فضائل مصر (ابن الكندى ص ٥ . والمزى : تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٤٥١ ، والذهبى : تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٨٨ هـ) .

(٥) أحمد بن أبى المغيرة بن أخضر تتلمذ على أحمد بن يحيى بن وزير أحد مؤرخى مصر وعلمائها فى القرن الثالث الهجرى ، وقد أفاد منه الكندى فى كتابيه الولاة والقضاة (الكندى ص ٤١٣ ، ٤٥٤) .

(٦) أحمد بن يحيى بن وزير (ت ٢٥٠ هـ) كان عالما بالأخبار وأيام الناس ، ويضعه ابن الكندى فى مؤرخى مصر المرموقين (ابن الكندى ص ٥ ، والمزى : تهذيب الكمال ج ١ ص ٥١٩) .

(٧) عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة المصرى أبو زيد المعروف بكَبِد (ت ٢٢١ هـ) كان فقيها عالما بالأخبار ، أعجوبة فيها (تهذيب الكمال ج ١ ص ٥١٩ أثناء ترجمة أحمد بن يحيى بن وزير ، ونزهة الألباب فى الألقاب ج ٢ ص ١١٣ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٣٩٨) .

وبعد هؤلاء : الحسن بن على بن زولاق جدّ أبى ، ويحيى بن عثمان [١] ومقدام بن داود ، وعبيد الله بن سعيد بن عفير [٢] ، وروح بن الفرج [٣] .

وعلى بن عمرو بن خالد [٤] ، وإسماعيل بن أبى هاشم [٥] .

وبعد هؤلاء جماعة : على بن الحسن بن قديد [٦] ، وأحمد بن يوسف بن إبراهيم [٧] ، وأبو عمر محمد بن يوسف [٨] ، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس [٩] .

---

(١) يحيى بن عثمان (ت ٢٨٢ هـ) كان عالما بأخبار مصر وبموت العلماء ، وجعله ابن الكندى من الشيوخ البارزين بمدرسة التاريخ فى مصر ، ويعتبر كتابه فى تاريخ مصر أحد مصادر ابن قديد الذى أفاد من نسخة منه بخط المؤلف (ابن الكندى ص ٥ ، والكندى الولاة والقضاة ص ٤٣٩ ، والذهبى : سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٥) .

(٢) عبيد الله بن سعيد (ت ٢٧٣ هـ) من أبناء البيوتات العلمية بمصر ، وقد أثنى على علمهم القاضى عياض حين تناول ترجمة أبيه بقوله : « وبقى العلم فى بيته زمنا طويلا » وتجلى ذلك فى الأخبار التى حفل بها كتاب الولاة والقضاة للكندى نقلا عن عبيد الله بن سعيد ، كما جعله ابن الكندى من الشيوخ البارزين بمدرسة التاريخ فى مصر فى القرن الثالث الهجرى . (الكندى : الولاة والقضاة ص ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، وابن الكندى ص ٥ ، وعياض : ترتيب المدارك ج ١ ص ٤٥٤) .

(٣) روح بن الفرج (ت ٢٨٢ هـ) عالم فقيه بمذهب مالك ، من أهل مصر ، وكان من أوثق الناس فى زمانه ، ورفعه الله بالعلم (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٨) .

(٤) على بن عمرو بن خالد أبو خيثمة (ت ٢٧٣ هـ) أفاد الكندى من كتابه فى تاريخ مصر فى كتاباته عن الولاة الذين حكموا مصر منذ الفتح الإسلامى حتى عصره ، وكذلك قضاة مصر فى هذه الفترة (الكندى : الولاة والقضاة ص ٥٠ ، ٣٢٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، وابن زبر : وفيات العلماء ص ٥٩٢)

(٥) إسماعيل بن أبى هاشم ، أفاد منه الكندى فى كتاباته عن الولاة بمصر (الكندى : الولاة ص ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥) .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية (ت ٣٤٠ هـ) نشأ بمصر فكان من فضلائها المشهورين ، واتصل ببنى طولون حتى نسب إليهم . وقد عدّ له ياقوت عدة مؤلفات منها : سيرة أحمد بن طولون ، وسيرة أبى الجيش خمارويه ، وسيرة هارون بن أبى الجيش ، وأخبار غلمان بنى طولون ، وكتاب المكافأة (ياقوت : إرشاد الأريب ج ٢ ص ١٥٧) .

(٨) محمد بن يوسف أبو عمر الكندى (ت ٣٥٠ هـ) كان من أعلم الناس بالبلد وأهله وأعماله وثغوره ، وله مصنفات فيه وفى غيره من صنوف الأخبار والأنساب ، وكان من جلة أهل العلم بالحديث والنسب (المقريزى : المقفى ج ٧ ص ٤٨٩) .

(٩) أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى (ت ٣٤٧ هـ) أحد المؤرخين المصريين القدامى ، اشتهر بأنه كان خبيرًا بأيام الناس وتواريخهم . وقد كتب ابن يونس مؤلفين =

وكان بمصر من عيون النحويين : عبد الملك بن هشام [١] ومحمود النحوى [٢] ، وولاد بن محمد [٣] ، وابنه محمد بن ولاد [٤] وأبو زهرة ، وأحمد ابن جعفر [٥] ، ومحمد بن عبد الله الملطى [٦] وأحمد بن محمد بَن ولاد [٧] ،

= تاريخيين حول مصر : الأول خصصه لشخصيات أثرت فى تاريخ بلده - مصر . والثانى وهو أقل حجما ويدور حول الغرباء الذين لم يولدوا بمصر ولكن أقاموا فيها ردحًا من الزمن .

ويضعه ابن الكندى فى قمة مؤرخى مصر الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (ابن الكندى : فضائل مصر ص ٦ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٣) .

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى أبو محمد البصرى النحوى (ت ٢١٨ هـ) نزيل مصر ، مهذب السيرة النبوية وله شرح ماوقع فى أشعار السيرة من الغريب ، وأنساب حمير وملوكها (السيوطى : بغية الوعاة ج ٢ ص ١١٥) .

(٢) محمود بن حسان أبو عبد الله النحوى (ت ٢٧٢ هـ) قال عنه ابن يونس فى تاريخ مصر : كان نحويا مجوّدًا ، روى عن أبى زرعة المؤذن وعبد الملك بن هشام مغازى ابن إسحاق (السيوطى : البغية ج ٢ ص ٢٧٧) .

(٣) الوليد بن محمد التميمى المشهور بولاد (ت ٢٦٣ هـ) قال ابن يونس : كان نحويا مجودًا ، وروى كتب اللغة والنحو ، وكان ثقة . (السيوطى : بغية الوعاة ج ٢ ص ٣١٨) .

(٤) محمد بن ولاد (ت ٢٩٨ هـ) أورده السيوطى فى البغية بقوله : محمد بن ولاد ، هكذا اشتهر ، وإنما هو الوليد التميمى النحوى أبو الحسين . أخذ بمصر عن أبى على الدينورى (السيوطى : بغية الوعاة ج ١ ص ٢٥٩) .

(٥) أحمد بن جعفر الدينورى أبو على (ت ٢٨٩ هـ) أحد النحاة المبرزين . ودخل مصر ، فلما دخل إليها الأخفش الصغير عاد إلى بغداد ، فلما رجع إليها الأخفش عاد إلى مصر . وصنف المهذب فى النحو ، ضمائر القرآن (السيوطى : البغية ج ١ ص ٣٠١) .

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر المعروف بالملطى (ت ٣٠٣ هـ) قال ابن يونس فى تاريخ مصر : كان نحويًا يعلّم أولاد الملوك النحو ، وأمّ بالجامع العتيق بمصر (السيوطى : البغية ج ١ ص ١٤٣) .

(٧) أحمد بن محمد بن ولاد (ت ٣٣٢ هـ) كان بصيرًا بالنحو ، أستاذًا ، وكان شيخه الزجاج يفضله على أبى جعفر النحاس ، ولا يزال يثنى عليه عند كل من قدم من مصر إلى بغداد ، ويقول لهم : لى عندكم تلميذ من صفته كذا وكذا ، فيقال له : أبو جعفر النحاس ؟ فيقول : بل أبو العباس بن ولّاد . (السيوطى : البغية ج ١ ص ٣٨٦) .

وأبو محمد النخشبى ، وأحمد بن محمد النحاس [١] وأبو غانم المظفر بن أحمد [٢] ، ومحمد بن موسى .

وكان بمصر من عيون الشعراء : أبو ذؤيب [٣] ، وكُثَيِّر [٤] ونُصَيْب [٥] ، وجَميل [٦] وبها توفى ، والأحوص [٧] ، وابن قيس الرقيات [٨] ، وأبو نواس الحسن بن هانئ [٩] ، ومُعَلَّى الطَّائِيّ [١٠] ، وحبيب بن أوس [١١] ودِعْبِل بن

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى ، يعرف بابن النحاس ، أبو جعفر النحوى المصرى (ت ٣٣٨ هـ) من أهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع . قال ابن يونس : كان عالما بالنحو صادقا . (السيوطى : البغية ج ١ ص ٣٦٢) .

(٢) المظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصرى المقرئ النحوى (ت ٣٣٣ هـ) قرأ عليه محمد ابن على الأدفوى وعامة أهل مصر . الذهبى : معرفة القراء ج ١ ص ٢٨٦ ، والسيوطى : البغية ج ٢ ص ٢٩٠) .

(٣) هو خويلد بن خالد أبو ذؤيب الهذلى ، كان فصيحا كثير الغريب متمكنا فى الشعر ، مات بمصر (الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٥٣ ، والإصابة ج ٧ ص ١٣١) .

(٤) كثير بن عبد الرحمن الخزاعى ، أبو صخر (ت ١٠٥ هـ) شاعر مشهور من أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر ، وصاحبته عزة ، وبها يعرف (الشعر والشعراء ج ١ ص ٥٠٣ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٥٨٨) .

(٥) نصيب بن رباح الشاعر ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كان بمصر أيام مولاه (حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٨) .

(٦) جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، صاحب بثينة ، أحد عشاق العرب ، شاعر إسلامى ، قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فأكرمه (الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٣٤ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٨) .

(٧) هو : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم ، لقب بالأحوص لحوص كان فى عينيه - والحوص : ضيق فى مؤخر العينين أو فى إحداهما (الأغانى ج ٤ ص ٢٢٤) .

(٨) هو : عبيد الله ، وإنما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات ، لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية (الأغانى مطبعة دار الكتب ج ٥ ص ٧٣) .

(٩) رحل إلى مصر فمدح أميرها الخصيب (الشعر والشعراء [illegible] ٧٩٦ ، وابن خلكان ج ٢ ص ٩٥) .

(١٠) له شعر على الحوادث فى كتاب ولاة مصر للكندى حتى سنة ٢١٤ هـ ، ومعنى ذلك أنه كان يعيش فى القرنين الثانى والثالث ، فهو من شعراء مصر فى المائتين الثانية والثالثة (الكندى : ولاة مصر ص ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ [illegible]

(١١) حبيب بن أوس أبو تمام ولد بالشام ، ثم رحل إلى مصر فنشأ بها (ابن خلكان ج ٢ ص ١١)

على [١] ، وعبد الله بن الزَّبير [٢] ، والنوفلى ، والبطين [٣] ، وزبدة [٤] ، والغيداق [٥] ، وأبو صعصعة [٦] ، وعوف بن محلم [٧] ، وأبو حجلة [٨] ، وجعفر ابن جَدار [٩] ، ويوسف بن المغيرة ، والحسين بن عبد السلام [١٠] ، وإسماعيل

---

(١) دعبل بن على الخزاعى ، جاء إلى مصر لمدح أميرها المطلب بن عبد الله الخزاعى مابين سنة ١٩٨ هـ وسنة ٢٠٠ هـ وقد ولاه المطلب إقليم أسوان ولكنه لم يسعد بالإقامة فيه ، وشعره يشير إلى مصر وتراثها العريض ، وأورده ابن الكندى فيمن دخل مصر من الشعراء (الكندى : الولاة ص ١٦١ ، وابن الكندى : فضائل مصر ص ٢٦ ، والأدفوى : الطالع السعيد ص ٣٤) .

(٢) عبد الله بن الزَّبير – بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة – بن الأشيم بن الأعشى (ت ٧٥ هـ) شاعر معروف من أهل الكوفة ، ودخل مصر ومدح عبد العزيز بن مروان بأشعار كثيرة ، وله أخبار مع عبد الله بن الزبير بن العوام . ووضعه ابن الكندى فى قمة من دخل مصر من الشعراء (ابن الكندى ص ٢٦ ، والمقفى ج ٤ ص ٣٨٤) .

(٣) البطين لقب سعيد بن الوليد بن كامل البَجَلى الحِمْصى ذكره الصولى فيمن دخل مصر مع عبد الله بن طاهر من الشعراء وجعله ابن الكندى فيمن دخل مصر من الشعراء (ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب ج ١ ص ٢٥) .

(٤) هو : العلوى الحسينى المعروف بزبدة ، قال ابن سعيد : وحبرت فى دفتر أعارنيه النجم الريحانى المشهور بجمع دفاتر الأدب منسوبا لزبدة العلوى الحسينى الزينبى وقَدْ لِيمَ على طول إقامته بالفسطاط :

أنا بالفسطاط ثاوٍ ودع اللائمَ يَلْحَى

(المغرب فى حلى المغرب ص ٢٥٠) .

(٥) أورده ابن الكندى ص ٢٦ فيمن دخل مصر من الشعراء .

(٦) أورده ابن الكندى ص ٢٦ فيمن دخل مصر من الشعراء .

(٧) عوف بن محلم الخزاعى : هو أحد العلماء الأدباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء . وكان صاحب نوادر وأخبار المعرفة بأيام الناس ، واختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسامرته (معاهد التنصيص ج ١ ص ١٢٧) .

(٨) أورده ابن الكندى ص ٢٦ فيمن دخل مصر من الشعراء .

(٩) هو : جعفر بن محمد بن أحمد بن جَدار ، (ت ٢٦٨ هـ) ، كاتب شاعر ، وزير العباس بن أحمد بن طولون ، قتله أحمد بن طولون (إرشاد الأريب ج ٢ ص ٤١٥ والمقفى ج ٣ ص ٥٩) .

(١٠) الحسين بن عبد السلام ، ويعرف بالجمل الأكبر ، من شعراء الفسطاط فى الدولة الطولونية ، مدح أحمد بن طولون ، كما مدح أحمد بن المدبر صاحب خراج مصر ، توفى سنة ٢٨٥هـ ، (المغرب فى حلى المغرب – القسم الخاص بمصر ص ٢٧٠) .

ابن أبي هاشم [١] ، ومحمد بن الحسن بن المفرج ، والقاسم بن يحيى ، وأحمد ابن محمد الجيشي [٢] ، ويحيى بن أبي يونان ، وإسماعيل بن محمد الرسي [٣] ، ومحمد بن موسى الرَّسِّيّ [٤] ، وأبو علي المحمدي ، ومحمد بن هلال ، وأبو النضر بن أسباط ، وأبو سهل بن أسباط ، وجماعة يكثر عددهم .

وكان بمصر من المتكلمين : حفص الفرد [٥] ، وإسماعيل بن يحيى المزني [٦] ، وأبو سويد بن الحسن بن حماد ، وأبو أذينة ، وإبراهيم بن سلام ، ومحمد بن أحمد بن المنهال [٧] ، وأحمد بن إسماعيل بن معمر .

وكان بمصر من النساب : هانئ بن المنذر ، ومحمد بن أحمد الحداد [٨] ، ومحمد بن يوسف [٩] ، وبجير بن يونان ، ومحمد بن عبد الرحمن القيسي ، ومحمد بن محمد بن القرشي ، وشبل بن عبد الله .

وكان بمصر من الزهاد أصحاب الوعظ : سُلَيم بن عِتْر [١٠] ، وحَيْوَة بن

---

(١) من الشعراء المصريين الذين ظلوا على وفائهم للدولة الطولونية ، وقد أسهم بشعره في تسجيل مفاخرها ، ورثاء دولتها وقد أورد الكندي كثيرا من شعره في بكاء الدولة الطولونية (الكندي : الولاة ص ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩) .

(٢) أحمد بن محمد الجيشي ، من شعراء العصر الطولوني البارزين (الكندي : الولاة ص ٢٦٠ ومابعدها) .

(٣) انظر في إسماعيل بن محمد الرسي (المقفى ج ٢ ص ١١١)

(٤) انظر في محمد الرسّيّ (المقفى للمقريزي ج ٧ ص ٢١٧)

(٥) حفص الفرد (ت نحو ٢٠٣ هـ) من المجبرة من أكابرهم ، يكنى أبا عمرو ، وكان من أهل مصر (ابن النديم : الفهرست ص ٢٢٩ ، والمقريزي : المقفى ج ٣ ص ٦٤٠) .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) محمد بن أحمد بن المنهال (ت ٣٤٨ هـ) تتلمذ له من علماء مصر ومؤرخيها : أبو سعيد ابن يونس ، وأبو محمد بن النحاس . (المقريزي : المقفى ج ٥ ص ٢٨٢) .

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) هو الكندي وقد سبق .

(١٠) سليم بن عتر التجيبي المصري (ت ٧٥ هـ) قاضي مصر وناسكها ، كان يسمى الناسك لكثرة فضله وشدة عبادته . ووضعه ابن الكندي في قمة من كان بمصر من الزهاد (ابن الكندي ص ٢٤، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٥) .

شُرَيْح [١] ، وحجاج بن رئاب ، وسعيد بن الأَدَم [٢] ، وأسد بن موسى [٣] ، وأبو الربيع السائح ، وأويس الخولانى [٤] ، وسليمان بن القاسم [٥] ، وعلى بن زياد ، ومحمد بن نصر ، وأبو الربيع الزُّبْدِيّ [٦] ، ومحمد بن عيسى التنوخى ، ومحمد بن أحمد بن سهل [٧] ، ومحمد بن صالح ، وأحمد بن محمد الممنع ، ومحمد بن حسن ، وأبو يحيى بن إسحاق ، والقاسم بن المحلل ، وأبو بكر الإسطبل ، وأبو بكر المصرى ، والحسن بن أحمد الكاتب [٨] ، ومحمد بن عبد الرحمن بن القاسم .

* * *

(١) حيوة بن شريح التجيبى المصرى الفقيه الزاهد العابد (ت ١٥٨ هـ) أحد الزهاد والعلماء السادة ، عرض عليه قضاء مصر فأبى . وقد وضعه ابن الكندى فى قمة من كان بمصر من الزهاد فى القرن الثانى الهجرى (ابن الكندى ص ٢٤ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٠) .

(٢) سعيد بن زكريا الأَدَم (ت ٢٠٧ هـ) بهمزة مقصورة ومهملة مفتوحتين – أبو عثمان المصرى ، صدوق عابد ، مات بإخميم (التقريب ت ٢٣٠٧ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٨٥) .

(٣) أسد بن موسى بن إبراهيم المصرى (ت ٢١٢ هـ) تتلمذ له من علماء مصر : الربيع الجيزى ، وأحمد بن صالح وغيرهما . ومولده بمصر سنة ١٣٢ هـ (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٤٦) .

(٤) أويس الخولانى ، كان يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل (طبقات الشعرانى ج ١ ص ٤٤) .

(٥) انظر فى سليمان بن القاسم الزاهد المصرى مرشد الزوار ص ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ .

(٦) هو الشيخ أبو الربيع سليمان الزُّبْدى ، ذكره القضاعى فى تاريخه ، وله حكايات مشهورة مع الوزير أبى بكر الماذرائى ، وسمى الزبدى لأن الناس كانوا يشمون منه رائحة الزبد (تحفة الأحباب ص ٣٧١ ، والكواكب السيارة ص ٢٤٠) .

(٧) أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملى (ت ٣٦٣ هـ) كان عابدًا صالحًا زاهدًا قوّالا بالحق . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الزهاد (حسن المحاضرة ج ١ ص ٥١٥) .

(٨) أبو على الحسن بن أحمد الكاتب المصرى (ت ٣٤٣ هـ) من كبار شيوخ المصريين ، وكان أوحد مشايخ وقته . ووضعه السيوطى فى قمة من كان بمصر من الزهاد (حسن المحاضرة ج ١ ص ٥١٤ ، وطبقات الشعرانى ج ١ ص ١١٢)

ذكر عيون أشراف مصر ومن دخلها من آل أبي طالب ، وأول من دخل منهم :

قال الحسن بن إبراهيم [بن زولاق] : كانت مصر دار تشيع [١] منذ أيام محمد بن أبى بكر ، وهرب من مصر جماعة من شيعة المعافر عند دخول مروان ابن الحكم إليها وما صنعه بأصحاب مسجد الأقدام ، وكان أهل مصر لا يعملون فى فتاويهم إلا بما يرد جواب جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ، وسافر إلى مصر جماعة من العلوية ، وكان أول علوى دخل مصر على بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن على بن أبى طالب ، دخل يدعو إلى بيعة أبيه وعمه ، فسعى به إلى حميد بن قحطبة أمير مصر ، فراسله سرًّا إشفاقًا عليه ، وحذره واستتر ، وأواه عَسَّامة بن عَمرو ، فصرف أبو جعفر المنصور حميدَ بن قحطبة عن مصر بهذا السبب وحمل عامه إلى بغداد [٢] .

وتوفى على بن محمد بريف مصر ، ويقال إنه هرب إلى بلد الديلم ، ثم دخلها إسحاق بن جعفر [٣] بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ومعه زوجته نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب [٤] ، وتوفيت بمصر فأراد حملها إلى المدينة ، فسأله أهل مصر بأجرة [٥] ودفنها بمصر ، فاتخذ أهل مصر قبرها مشهدًا ، وهو باق إلى اليوم معروف [٦] .

ثم دخل محمد بن جعفر بن محمد الصادق ، وأم كلثوم صاحبة القبر المشهور ابنته [٧] ، وكان معه ابنه القاسم . ثم سكن مصر عبد الله بن القاسم

---

(١) راجع النجوم الزاهرة ج ١ص ١٠٧

(٢) الكندى : ولاة مصر ص ١٣٢ - ١٣٣ ، والمقريزى : المقفى ج ٣ ص ٦٨٠

(٣) خطط المقريزى ج ٢ ص ٤٤٠

(٤) نفس المصدر ص ٤٤٢

(٥) لدى السخاوى فى تحفة الأحباب ص ١٠٤ « وقيل إن أهل مصر جمعوا له اثنى عشر ألف درهم ليتركها مدفونة عندهم بمصر » .

(٦) تحفة الأحباب ص ١٠٤ ، وخطط المقريزى ج ٢ ص ٤٤١

(٧) الكواكب السيارة ص ٨٧ وانظر فى أم كلثوم مساجد مصر لسعاد ماهر ج ٢ ص ١٢٢

الشَّبِيه ، وأخوه يحيى بن القاسم هو الشَّبِيهُ [١] نفسه ، توفى فى أيام أحمد بن طولون ، وكان أحمد بن طولون عزم على أن ينفذ يَحيى خليفته . وولد له ابنه القاسم سنة خمس ومائتين ، وابنه أبو جعفر محمد بن القاسم ، وهم أهل بيت وصيانة وعفاف .

ثم دخل عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ومات بمصر ، ودفن عند درب الكندى المسجد الداخل بمصر . وتوالدوا ، منهم : أبو القاسم أحمد بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فى غاية الفضل ، حافظا للقرآن والعلم والعربية مستورًا ، جوادًا ، خرج إلى دمشق وسكنها ورأيته بها .

ثم دخلها القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب ، جد السبطين ، وكان فقيها عالما ، ثم عاد إلى ابنه إسماعيل بن القاسم .

ودخل على بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على ابن أبى طالب ، ابن طباطبا ، ولى النقابة ، وكان مكينا من أحمد بن طولون [٢] . وقد فزع الموفق به ، توفى سنة ثمانين ومائتين .

ثم دخل إسماعيل وموسى ابنا القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب .

ثم دخل محمد بن إسماعيل بن القاسم وولى النقابة بعد على بن الحسن سنة ثمانين ومائتين ووُلد له بمصر أولاد تناسلوا على صيانة وستر وأدب ، وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة . فولى النقابة بعده ابنه أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد وكان متنسكا فاضلا أديبا شاعرًا ، توفى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

ثم ولى أخوه أحمد بن محمد وكان أديبا شاعرا سريا متملكا إلى أن توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

---

(١) لدى ابن عثمان فى مرشد الزوار ص ١٩٧ « كان شبيها بالنبى ﷺ فى كثير من أوصافه ، حتى إنه كان له فى موضع الخاتم شامة عظيمة ... » .

(٢) مرشد الزوار ص ١٩٨

فولى ابنه أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد وكان أديبا شاعرًا متملكا إلى أن توفى سنة تسع وستين وثلاثمائة [١] . وابناه الحسين وعلى ، فولى ابنه أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم وهو من أهل القرآن - حافظا له - والعلم والأدب متملكا . وأخوه على بن إبراهيم يحفظ القرآن أيضا .

ودخل الحسين بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين المعروف بالزيدى [٢] ، كان مُحَدِّثًا متدينا شاعرًا ، وولد بمصر ولدًا كثيرًا ، وكثر عقبه إلى اليوم ، وتوفى بمصر سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

وكان بمصر جماعة من ولد على بن الحسن ، ابن طباطبا ، علت أقدارهم منهم : ابنه إبراهيم بن على وأخوه الحسن بن على ، وابنه على بن الحسن .

وعبد الله بن أحمد بن على بن الحسن كان ستيرًا متملكا ، مقدما ، عدله الحكام وقبلوا شهادته .

وأخوه إبراهيم . ومن ولده الحسن بن إبراهيم بن أحمد المعروف بالصوفى .

ومحمد بن محمد الأشج والحسين بن محمد المكفوف ، وأخوه على بن محمد المعروف بالكركى .

ثم انثال العلويون إلى مصر حتى اجتمع فيها مالم يجتمع فى مثل عِلْيَتِهِم [٣] فى بلد فدخل ولد على بن إبراهيم بن عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، وهم : عبيد الله ، وأبو الطيب أحمد ، وابن أخيه محمد بن موسى ، وأخوه أبو القاسم الحسن بن موسى ، ومحمد وأحمد ابنا على بن العباس بن على بن إبراهيم ، أهل ستر وصيانة وعلم ، يعرف محمد بالأطروش .

ثم دخل أبو جعفر محمد بن أحمد بن الحسن الحسينى ، وكان شيخا ستيرًا ، وله عقب إلى اليوم ، وكان له ولدان فاضلان : الحسين وجعفر .

ثم دخلها عبيد الله بن محمد المهدى ، وأقام بها مدة ثم سار إلى المغرب ، وقد عقدت له بها الخلافة .

---

(١) انظر فى إبراهيم بن أحمد المقفى ج ١ ص ٣٧

(٢) انظر فى الزيدى الأنساب للسمعانى ج ٦ ص ٣٤١

(٣) العَلِيُّ : الرفيع القدر ، والجمع عِلِيّة ، يقال : هم عِلْيَةُ القوم .

ودخلها أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن موسى بن جعفر بن محمد ، وكان شيخا فاضلا محدّثا ، حج وحج به ثمانين حجة ، حدثنى بذلك عن ثقة ، وتوفى بمكة سنة أربعين وثلاثمائة ، وأعقب بمصر ولدًا كثيرًا .

ودخلها إبراهيم بن أحمد الموسوى ، وأخوه القاسم .

ودخلها أبو جعفر محمد بن إسماعيل ، وأعقب بها عقبا كثيرا ، منهم جماعة أهل أدب وصيانة وعفاف .

ودخلها أبو على عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين ، وعاد إلى المدينة [١] وتوفى بها .

ودخلها أبو محمد الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر وسكنها وبها توفى ، وأخواه الحسين والمبارك .

ويحيى السويح ، وأبو جعفر مسلم [٢] واسمه محمد بن عبيد الله بن طاهر ، كان عاقلا أديبا محدّثا كثير الصلاة جَوَادًا وتمكن من السلطان . وإخوته عيسى والقاسم وعبيد الله وإبراهيم . وابن عمه عبد الله بن محمد بن طاهر السيوح .

وانتهت عدة أبى طالب بمصر إلى ألفين ومائتين وليس هذا بالعراق .

ذكر من حدث بمصر من ولد أبى طالب

القاسم بن إبراهيم الرسى ، وابنه موسى بن القاسم . والحسين بن على الزَّيْدِىّ ، وعبد الله بن على ، وأخوه أبو الطيب أحمد بن على ، وجعفر بن محمد الوشائى ، وأبو جعفر مسلم بن عبيد الله ، وأبو على المحمدى ، والقاسم بن أحمد الموسوى [٣] ، وميمون بن حمزة .

---

(١) التحفة اللطيفة ج ٣ ص ١١٧

(٢) انظر فى أبى جعفر مسلم الولاة والقضاة ص ٥٦٣ ، ٥٧٦ ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤

(٣) انظر فى القاسم بن أحمد تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحان ص ١٠٤

وممن انتشر شعره من العلويين بمصر :

الحسين بن على الزيدى ، وابنه أبو جعفر ، والحسين بن محمد العلوى ، ومحمد ابن إسماعيل الرسى ، وابنه إبراهيم ، وأخوه أبو القاسم ، وابنه أبو إسماعيل ، وابناه أبو عبد الله الحسين ، وعلى أبو الحسن ، وأخوه القاسم بن أحمد ، وأبو على المحمدى ، ومحمد بن موسى بن القاسم بن إبراهيم ، وأبو هاشم العلوى العباسى ، ومحمد بن أبى طالب الجعفرى ، وأحمد بن إبراهيم .

وبمصر من سوى هؤلاء : جماعة لهم شعر ، وجماعة يطلبون العلم ، وفيهم التنسك والتعفف ، ولو شرعت فى شرحهم خرج الكتاب عن فنته .

ذكر من عدل بمصر من العلويين وقبل القضاة شهاداتهم :

عبد الله بن أحمد بن طباطبا ، عدله الحسين بن أبى زرعة القاضى . بمصر . وأبو القاسم جعفر بن محمد الموسوى ، عدله ابن أبى زرعة القاضى . وأبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد الموسوى عدله ابن أبى زرعة القاضى . وأبو جعفر مسلم بن عبيد الله ابن طاهر ، عدله عبد الله بن الوليد القاضى ، ومَنْ بعده . وأخوه عيسى بن عبيد الله ، عدله أبو طاهر محمد بن أحمد القاضى والحسين بن جعفر عدله أبو طاهر القاضى .

ذكر من كان بمصر من وجوه العباسيين

كان بها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، كان أمير مكة وقاضيها وإمامها وعامل خراجها ، توفى سنة سبع وثمانين ومائتين . وابنه محمد بن هارون [١] خطيب مصر ، فصيحا محدثا وستيرًا ، وكتبت عنه ، وتوفى سنة اثنتين وعشرين ، وأخواه أبو جعفر وأبو إسحاق ستيرين عفيفين . وأبو جعفر عمر بن الحسن بن عبد العزيز كان خطيب مصر والشام والحرمين ، وعدله الحسين بن أبى زرعة القاضى ، وجمع القضاء مع الإمامة ، وتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وخلفه ابناه عبد العزيز وعبد السميع .

---

(١) انظر فى محمد بن هارون المقفى ج ٧ ص ٣٥٦

ذكر التشيع بمصر والبيوتات المتشيعة

قال يزيد بن أبى حبيب فقيه مصر : أقلعت أهل مصر عن التشيع إلا جماعة - يعنى بيت بنى لهيعة وبنى نباتة - وكان أهل مصر يكتبون بمسائلهم إلى جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ، ولا يعدلون عن فتياه . ولما قدم عليهم إسحاق بن جعفر بن محمد حَفُّوا بِهِ كالكعبة ، ولما توفيت زوجته نفيسة بنت الحسن بن زيد ، أراد حملها معه إلى المدينة ، فمنعه أهل مصر ، واتخذوا قبرها مشهدًا وهو باق معروف اليوم .

وأما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة قديما ، فمنها : بيت عبد الله بن لهيعة ، وعباس بن لهيعة ، وقد كان الليث بن سعد فقيه مصر لما أحرقت دار عبد الله بن لهيعة ، أرسل إليه الليث بألف دينار وقال : استعن بهذه واعفنا من فضائل على بن أبى طالب ، فأخذها عبد الله بن لهيعة وأنفذ إليه حديثا من فضائل على رضى الله عنه ليغيظ به الليث .

. ومنها بيت الحسن بن على بن زولاق ، جدّ أبى ، بيت علم ونسك وفقه ورواية ، وإنما احتمل به التشيع لفقهه وإتقانه وتفقهه فى الرواية ، وكان مقبول الشهادة منذ عشرين ومائتين إلى أن توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وكان المتوكل يكاتبه ، وكان عَلَيْهِ قول لا يملى حديثا أو يبتدئ بفضائل على رضى الله عنه ، وكان بعده ابنه الحسين جدى ، وابن ابنه إبرإهيم والدى رحمه الله .

ومنهم الحسين بن محمد مأمون [١] ، وكان فقيها محدّثا متشيعا مقبول الشهادة عند القضاة متختما فى يمينه .

ومنهم أيضا عبيد الله بن الفضل بن هلال ، كان محدّثا متشيعا كثير الرواية .

ومنهم أيضا محمد بن أحمد بن سليم ، كان فقيها محدّثا متشيعا مؤلفا للكتب على مذهب أهل البيت .

وأما أهل بيوتات الكتبة والتشيع : فبيت بنى أسباط ، وبنى شلقان ، وبنى نباتة .

وممن سكن مصر وأظهر التشيع من الكُتّاب : أبو الحسين محمد بن الحسين ابن عبد الوهاب ، ومحمد بن عبد الرحمن الروذبارى .

---

(١) سبقت ترجمته .

ومن أظهر التشيع بمصر : أبو الفتح الفضل [١] بن جعفر بن الفرات فى سنة ثلاث وعشرين فقوى التشيع به وظهر .

ومن المَاذَرَائيين جماعة ، منهم من كان مستترا فيه ، ومنهم من كان مكاشفا فيه : على وإبراهيم والحسين ، وأحمد بن الحسين ، ومحمد وأحمد ابنا محمد ابن على وكان على من بينهم مكاشفا مفضلا محدثا . وبنو على وإبراهيم .

ذكر من كان بمصر من عيون الفرسان والشدة

عوج بن عنق ، قتله موسى عليه السلام ، وجرّه الناس على النيل فمرّوا عليه شهرا . قال : وكان طول سرير عوج بن عنق ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع ، وكانت عصا موسى عليه السلام عشرة أذرع ووثبته حين ذهب إلى عوج عشرة أذرع ، وضربه موسى . فأصاب كعبه فخرّ على نيل مصر ، فجسّره [٢] للناس فمشوا على صلبه وأضلاعه سنة وقيل شهرا [٣] .

ومالك بن ناعمة [٤] ، وعبد الله البطال وجماعة لا يحصيهم العدد من شجعان مصر وفرسانها من العرب والموالى والعجم .

ذكر ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ومشاركه الحرمين [٥]

أما مشاركتها للحرمين الشريفين فلأنها تميرهما وتمير سائر الدنيا ، ولولا مصر لما أمكن المقام بالحرمين وأعمالهما ، ولما أمكن الحجاج الواردين إليهما من كل فج عميق ، المقام بهما يوما واحدًا لنفاد أزوادهم فإنهم إنما يمتارون من ميرة مصر [٦] .

---

(١) انظر فى الفضل بن جعفر الولاة للكندى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

(٢) جسّره : أى جعله جسرًا يعبر عليه . (٣) السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٦٤

(٤) أبو ناعمة : مالك بن ناعمة الصدفى ، صاحب الفرس الأشقر الذى يقال له أشقر صدف ، وكان لا يجارى سرعة (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٦) .

(٥) فى الأصلين : « ... والمساجد الشريفة ومافيها من شركة شرف الحرمين وسائر الدنيا » وقد اتبعت ماورد بالفضائل لابن ظهيرة ص ١٠١

(٦) ابن ظهيرة ص ١٠١

وقال بعض المتكلمين : لو أن رجلا عابدًا ترك التصرف وأقبل على العبادة ، وأن آخر ليس بمتعبد قام له بكفايته وسائر مؤنته من كسوة وطعام وشراب لكان شريكه فيما يحمله ، وأن له أوفر أجر وكذلك مصر ومنزلتها من الحرمين (١) .

ومن فضائلها أن الذى بنى الكعبة [فى زمن قريش] رجل من قبط مصر يكنى أبا قرم (٢) .

ومصر فرضة الدنيا يحمل من خيرها إلى سواحلها ، وكذلك ساحلها بالقلزم ينقل إلى الحرمين وإلى جُدّة وإلي عمّان وإلى الهند وإلى الصين وصنعاء وعدن والشحر والسند وجزائر البحر (٣) .

ومن جهة تنيس دمياط والفرما فرضة بلاد الروم وأقاصي الإفرنجة وقبرص وسائر سواحل الشام والثغور إلى حدود العراق (٤) .

ومن جهة الإسكندرية فرضة إقريطش وصقلية والمغرب كله إلي طنجة والسوس ومغرب الشمس (٥) .

ومن جهة الصعيد فرضة بلد المغرب وبلد البربر والبجة والحبشة والحجاز واليمن (٦) .

وأما ما فيها من ثغور الرباط فمن ذلك : رباط البرلس ، ورباط رشيد ، ورباط الإسكندرية ، ورباط ذات الحمام ، ورباط البحيرة ، ورباط إخنا ، ورباط دمياط ، ورباط شطا ، ورباط تنيس ، ورباط الأشتوم ، ورباط الفرما ، ورباط النقار ، ورباط الفرادة ، ورباط العريش ، ورباط الحرمين وما ينضاف إلى هذه الثغور من جهاتها ، ورباط الخَيْس من جهة الحبشة والبجة وما يقرب منهم ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر ، ومابين حاصرتين منه .

(٣) ابن ظهيرة ص ١٠١

(٤) المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر ص ١٠٢

(٦) نفس المصدر .

ورباط أسوان على النوبة ، ورباط الواحات على البربر والسودان ، ورباط قوص (١) .

وقد روينا فى أول هذا الكتاب قول الرسول ﷺ إن مصر خير أجناد الأرض ، فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ فقال : لأنهم وأزواجهم وأبناؤهم فى رباط إلى يوم القيامة .

وكانت برقة وطرابلس من رباط مصر إلى أن خرجت فى سنة ثلاثمائة ، فأضيفت إلى رباط المغرب (٢) .

وأما المساجد الشريفة والمشاهد العظيمة : فإن بمصر مساجد العمل فيها أفضل من العمل فى غيرها سوى الحرمين ، [وبيت المقدس] (٣) .

فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام بالإسكندرية ، ومسجد يوسف عليه السلام بمنف ، [وأربع مساجد لموسى عليه السلام : واحد بالإسكندرية ، ومسجد بمنف] ومسجد بطرا ، ومسجد بوادى المقطم . وللخضر مسجدان : فمسجد بالإسكندرية ، ومسجد بنتوهة (٤) فى أسفل الأرض ، ومسجد ذى القرنين بالإسكندرية عند اللحات (٥) .

ومنها مسجد الأقدام ، وهم قوم أهل المعافر ، قتلوا على موالاة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ومسجد عقبة بن عامر الجهنى بسوق وردان ، ومسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان ، ومسجد الزبير ، هناك ، وهذه الثلاثة فى سوق وردان (٦) .

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٠٢

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر ومابين حاصرتين منه .

(٤) يطلق على قرية قديمة على الضفة الغربية للنيل تجاه منية العطار ، مركز قويسنا ، بمحافظة المنوفية ، هى التى سماها العرب : أنتوهى (القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ق ٢ ج ٢ ص ٢٠٥)

(٥) ابن ظهيرة ص ١٠٢ ومابين حاصرتين منه .

(٦) ابن ظهيرة : المصدر السابق .

ومسجد الزمام بنى على رأس محمد بن أبى بكر الصديق ، بناه غلامه زمام وجعله مسجدًا ، ورأسه فى موضع المنارة [١] .

ومسجد حرس الحصن بنى على رأس زيد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ، ونصب على المنبر ، ووقف عنده الشاميون ، فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع [٢] .

ومسجد درب الكندى فى زقاق فيه قبر الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب [٣] .

ومسجد البئر والجميزة فى طريق الجب ، بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أرسله أبو جعفر المنصور إلى الأمصار فأخذه أهل مصر ، ودفنوه فى هذا الموضع [٤] .

وبمصر من مساجد الصحابة سوى ما ذكرناه ، بَنَوْها حين اختطوا [٥] عدتها نحو مائتى مسجد وثلاثة وثلاثين [٦] مسجدًا ، وكانوا يبنونها بالآجر الأحمر ، ويبنون منازلهم باللّبِن ، وأكثرها باق إلى اليوم [٧]

ومنها : لأهل الراية [٨] مسجد واحد سوى ما أحدث بعده ، ومنها الجامع العتيق ، ومنها لتجيب ثمانية عشر مسجدًا ، ولمذحج ثمانية عشر مسجدًا ، ولسبأ

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٣

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

(٥) بعدها فى الأصلين « وفى مصر صحابة قد أدركوا رسول الله ورووا عنه ، منهم من رآه ... » وقد اتبعت ماورد لدى ابن ظهيرة ص ١٠٣ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٦) فى الأصلين « وثمانين » وقد اتبعت ماورد لدى ابن ظهيرة ص ١٠٣ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٧) ابن ظهيرة ص ١٠٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٨) أهل الراية : هم قريش ومن معها ، وإنما سموا أهل الراية لأن راية عمرو بن العاص كانت معهم . (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٤٤) .

مسجد واحد ، ولخولان ثمانية [١] وعشرون مسجدا ، وللعيص مسجد واحد ، ولراشدة [٢] مسجد واحد ، وليَحْصُب [٣] ثلاثة عشر مسجدا ،ولمَهْرة [٤] ثمانية عشر مسجدا ، وللصدف ثمانية عشر مسجدا ، ولحضرموت ثمانية عشر مسجدًا ولرُعين ثمانية عشر مسجدا ، وللكلاع تسعة عشر مسجدا ، وللمعافر خمسة وعشرون ، ولغافق واحد وعشرون مسجدا ولثقيف اثنا عشر مسجدا ، وللمطاهر سبعة مساجد ، ولبلى أربعة مساجد ، وللأزد مسجد واحد ولهذيل خمسة مساجد ، ولبنى سلامان مسجدان ، ولعدوان مسجد واحد ، وللأزرق مسجد واحد ، ولبنى رُوبيل مسجد واحد ، وليشكر مسجدان ، وبالجيزة ثمانية عشر مسجدا [٥] .

هذه مساجد الخطط التى بنتها الصحابة سوى ما حدث بعدهم وبعد استقرار الخطط ، تعرف فيها الإجابة والبركة وبالقرافة ونواحيها مساجد ، منها مسجد الإجابة ، ومسجد الكرب ، وبها دار الأبرار [٦] .

وبمصر من البقاع الشريفة : الوادى المقدس ، وبها الطور ، وبها ألقى موسى عصاه ، وبها انفلق البحر لموسى ، وبها النخلة التى أمرت مريم بهزها ، وبها النخلة التى أرضعت مريم تحتها عيسى بأشمون [٧] .

---

(١) لدى ابن ظهيرة ص ١٠٦ وهو ينقل عن ابن زولاق « ثلاثة وعشرون » .

(٢) راشدة : اسم لقبيلة نزلت بمصر عند الفتح ، ولها خطة بالجبل المعروف بالرصد الذى كان يطل على بركة الحبش ، وقد دثرت الخطة ، ولم يبق فى موضعها إلا الجامع الذى بناه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ المعروف بجامع راشدة ، وراشدة بطن من لخم (خطط المقريزى ج ٢ ص ٢٨٢) .

(٣) يحصب : من القبائل العربية التى اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص قبلى المعافر (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥٣) .

(٤) مهرة من القبائل العربية التى اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، اختطت على سفح جبل يشكر ، وكان مسجدها هناك قبة سوداء (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١١٨) .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٦ ، وابن ظهيرة ص ١٠٦ - ١٠٧ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٦) أورده ابن ظهيرة ص ١٠٧ نقلا عن ابن زولاق

(٧) ابن ظهيرة ص ١٠٧

ولولا أنى أشرطت [١] الاختصار وأن أذكر عيون كل من الأخبار لأطلت كتابى هذا .

ذكر صفة مصر وخبرها ، وذكر المأمون لها والجواب

قال سعيد بن عُفَير : كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو فى قبة الهواء : لعن الله فرعون حين يقول ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ﴾ [سورة الزخرف : ٥١]

فلو رأى العراق ! فقلت : يا أمير المؤمنين لا تقل هذا ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] .

فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره الله هذا بقيته ؟ فقال : ما قَصَّرت يا سعيد . فقلت : يا أمير المؤمنين لقد بلغنا أن أرضا لم تكن أعظم من [أرض] مصر ، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها [٢] .

وكانت الأنهار بقناطر وجسور بتقدير ، حتى إن الماء يجرى تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كيف شاءوا ، ويرسلونه كيف شاءوا [٣] .

وكانت البساتين بحافتى النيل من أوله إلى آخره ، فى الجانبين جميعا ما بين أسوان إلى رشيد إلى الشام لا تنقطع . وكانت المرأة تخرج غير مختمرة ، لا تحتاج إلى خمار ، لكثرة الشجر ولقد كانت الأمة تضع المِكْتَل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر [٤] .

وكان بها سبعة خُلُج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج سَرْدُوس ، وخليج مَنْف ، وخليج سَخَا ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى ، كل خليج منها يتفجر إلى عدة خُلُج [٥] .

---

(١) أشرط نفسه لكذا : أعلمها وأعدّها (القاموس)

(٢) ابن ظهيرة ص ١١١ ومابين حاصرتين منه .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر .

(٥) ابن ظهيرة ص ١١٢

فأما خليج الفيوم وخليج المنهى فحفرهما يوسف عليه السلام ، وأما خليج سردوس فحفره هامان لفرعون ، وقدر لحفره مائة ألف دينار ، فأتاه أهل القرى وسألوه أن يعدل به إليهم فأعطوه مالا فلذلك كثرت عطوفه فلما فرغ منه أتى إلى فرعون فأخبره بفراغه ، فقال : كم أنفقت عليه ؟ فقال : مائة ألف دينار أعطانيها أصحاب القرى ، فقال : لهممت بضرب عنقك ! آخذ من عبيدى مالاً على منافعهم ؟ ورد على الناس مثل ما أعطوه (١) .

قال الحسن بن إبراهيم : هذه الخلج للجاهلية .

ولما كان عام الرمادة (٢) أجدبت (٣) المدينة فكتب عُمر بن الخطاب إلى عَمرو بن العاص : من عمر بن الخطاب إلى العاصى بن العاصى : واغوثاه ! واغوثاه ! ما تبالى إذا سمِنت ومن قِبلك أن أعجف أنا ومن قِبلى (٤) .

فكتب إليه عَمرو : لبيك ، لبيك ، أتتك عير أولها عندك وآخرها عندى مع أنى لا أخلى البحر من شئ . ثم ندم عَمرو على ذكر البحر ، وقال : أفتح على مصر بابًا لا يسد ، فكتب إليه يعتذر فى أمر البحر (٥) .

فكتب إليه عمر : أما بعد فإن الكلمة التى فاهت منك ندمت عليها والله لئن لم ترسل فى البحر لأرسلن إليك من يقتلعك أذنيك (٦) .

فعلم عَمرو أنه الجِد من عمر ، فأرسل إليه فى البحر ، شيئا ، وكتب إليه يذكر بعده منه فكتب إليه عمر : [عرفنى كم بينك وبين البحر ؟ فكتب إليه : مسيرة ليلتين فكتب إليه] : احفر من النيل إليه ، ولو أنفقت عليه جميع مال مصر (٧) .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الرمادة : الهلكة ، وعام الرمادة : عام أصاب الناس فيه جدب وقحط فى عهد عمر بن الخطاب آخر سنة ١٧ وأول سنة ١٨ هـ .

(٣) أجدبت : صارت يابسة لاحتباس المطر عنها .

(٤) ابن ظهيرة ص ١١٣

(٥) المصدر السابق .

(٦) نفس المصدر .

(٧) نفس المصدر ومابين حاصرتين منه .

فحفر الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين . يدخل إليه النيل من غربى حصن ابن حديد ، وأنفق عليه مالا عظيما وكان حاج البحر ينزلون بالفسطاط من ساحل تنيس فيسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم إلى المراكب الكبار ، وليس بمصر خليج إسلامى غيره ، وصار يزيد فى سقى الحوف (١) .

وروى أن هذا الخليج كان قديما ودثر ، وأن عمر لما أمره بحفر خليج قال له بعض القبط : أدلك على موضع وتضع عنى الجزية ؟ فكتب إلى عُمر يستأذنه فأذن له ، فدله القبطى على هذا الخليج (٢) .

ذكر (*) كور مصر وما فى كل كورة

من أصناف البز (٣) والأوانى والفواكه والسلاح والطعام والشراب وجميع ما ينتفع به الناس وتدخره الملوك ،

وكل كورة بمصر فإنما هى مسماة باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته . كما سميت مصر باسم مالكها مصر بن بيصر (٤) .

فمنها : تِنِّيس (٥) وبها ثياب الكتان الدَّبيقى (٦) والمقصور (٧) ، والشفاف (٨) ، والأردية (٩) ، وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان

---

(١) نفس المصدر ص ١١٢ - ١١٣ (٢) المصدر السابق ص ١١٣

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى ص ٦٨ أورده ابن ظهيرة ص ٥٣ - ٧٠ نقلا عن ابن زولاق مع فروق يسيرة . وروايته هناك « قال ابن زولاق : وكل كورة منها مسماة باسم ملك ... » وعنوان الفصل فى المقريزى ج ١ ص ٧٢ « ذكر أعمال الديار المصرية وكورها » . (٣) البز : الثياب .

(٤) ذكر ذلك السيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩ فى قوله : « وقال ابن زولاق : كل كورة بمصر فإنما هى مسماة باسم ملك جعلها له ... » .

(٥) النص فيه تحريف وسقط فى الأصلين ، وقد اتبعت ماورد لدى ابن ظهيرة ص ٥٣ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٦) نسبة إلى ديق ، قرية من قرى مصر ، بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر ، وقد اندثرت ومكانها اليوم - كما ذكر محمد رمزى - يعرف بتل دبقو أو دبجو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة (ياقوت ، والقاموس الجغرافى لرمزى ق ١ ص ٢٤٣) .

(٧) المقصور من الثياب : ثياب من نسيج أبيض رقيق من القطن .

(٨) نوع رقيق من الثياب يرى ماخلفه .

(٩) الأردية . جمع رداء ، وهو مايلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة .

والأرجل ، والمخاد ، والفرش القلمونى المعلم [١] والمطرز ، ويبلغ ثمن الثوب المقصور منه مائة دينار فما فوقها ، ولا يعلم فى بلد ثوب يبلغ مائتى دينار فما فوقها ، وليس فيه ذهب إلا بمصر [٢] . وبها ثياب النساء من الأصناف من المعلمات ما ليس فى بلد ، ومنها لِغَمْر الدنيا [٣] . وليس فى الدنيا ملك جاهلى ولا إسلامى يلبس خواصه وحرمه [٤] غير ثياب مصر [٥] .

ومنها : دمياط ، يعمل فيها القصب البلخى من كل فن ، والشرب [٦] ، لا تشارك تنيس فى شئ من عملها ، وبينهما مسيرة نصف يوم ، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط ، وليس فيه ذهب ، ثلاثمائة دينار ، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا يعمل بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر ، وبهما من صيد [البر] والبحر من الطّير والحيتان ما ليس فى بلد [٧]

ومنها : الفَرَما [٨] بها البشر [٩] الفرماوى والرطب والتمر ، إذا فرغت أرطاب

---

(١) المعلم : المخطط .

(٢) ابن ظهيرة ص ٥٣

(٣) ز : « وفيها نعم الدنيا » .

(٤) ز : « خواص حرمه بحضرته » ، وفى ح : « خواص خدمه بحضرته » وقد اتبعت ماورد لدى ابن ظهيرة ص ٥٣ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الشرب : نوع عظيم الرقة والنفاسة من النسيج .

(٧) أورده ياقوت بنصه مادة (دمياط) نقلا عن ابن زولاق ، كما أورده أيضا ابن ظهيرة ص ٥٤ نقلا عن ابن زولاق ومابين حاصرتين منه .

(٨) قرية أم إسماعيل بن إبراهيم ... وكانت على شط بحيرة تنيس ... وبها قبر جالينوس الحكيم ... ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس فى البر فغلب عليها البحر ، كما كانت مدينة من أقدم الرباطات المصرية ، وحصن مصر من جهة الشرق فى زمن الفراعنة ، وقد اندثرت ، وتعرف آثارها - كما ذكر رمزى - بتل الفرما ، على بعد ثلاثة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط . (خطط المقريزى ج ١ ص ٩١ ، وقاموس رمزى ق ١ ص ٩١) .

(٩) البسر : ثمر النخل قبل أن يرطب .

الدنيا ، وبسرها هو ، فلم يبرح أكثر الشتاء حتى يجتمع مع الرطب الجديد ، وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة ، وربما وُزنت البسرة [منه فكانت] عشرين درهما ، ولا يعرف بُسْرٌ فِي خلقته (١) .

وفيها المناسج أيضا الأبيض والمصبوغ .

ومنها : الجِفَار (٢) وما فيه من الطير والجوارح ، والمأكول والصيد والتمور ، والثياب الى ذكرها رسول الله ﷺ تعرف بالقسيّة (٣) ، تعمل بالقَسّ (٤) . وبها الرمان العريشى ، لا يعرف فى قدره (٥) .

وما يعمل فى الجفار من المَكَاتِل (٦) يحمل إلى سائر الآفاق .

وكان أحمد بن المدبر (٧) ، وهو عامل خراج مصر ، أراد هدم أبواب من حجارة شرقى حصن الفرما لتحمل لبناء داره بمصر ، فلما هدم منها حجرين خرج إليه أهل الفرما بالسلاح ، وقالوا له : هذه الأبواب التى قال يعقوب عليه السلام لبنيه : ﴿ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [سورة يوسف : ٦٧] . فأمسك ابن المدبر عن الهدم .

---

(١) ابن ظهيرة ص ٥٤ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الجفار : اسم لخمس مدن هى : الفرما ، والبقارة ، والورادة ، والعريش ، ورفح . والجفار كله رمل ، وسمى الجفار لشدة المشى فيه على الناس والدواب ، وهى أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر ، أولها رفح من جهة الشام ، وآخرها الخشبى من جهة مصر ، وكانت متصلة العمارة فى أيام الفراعنة إلى المائة الرابعة من الهجرة (ياقوت ج ٢ ص ١٤٤ فما بعدها ، وخطط المقريزى ج ١ ص ١٨٩) .

(٣) القسية : تحرفت فى المطبوع من ابن ظهيرة إلى « العبسية » .

(٤) لدى ياقوت مادة (القَسّ) قال الليث : قَسٌّ موضع فى حديث على رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن لبس القَسّىّ . قال أبو عبيد قال عاصم بن كليب وهو الذى روى الحديث : سألنا عن القَسّىّ فقيل هى ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير . قال أبو بكر بن موسى : القَسّ ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر التى جاء النهى فيها .

(٥) ابن ظهيرة ص ٥٥

(٦) المِكْتَل : زنبيل يعمل من الخوص ، والجمع مكاتل .

(٧) فى الأصلين : « وقال العقاب الواردية : وكان أحمد بن المدبر ... » وقد اتبعت ماورد بمعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٢٥٦ ، والفضائل الباهرة لابن ظهيرة ص ٥٥ وهو ينقل عن ابن زولاق .

وإنما سمى العريش ، لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أقحط الشام ساروا إلى مصر يمتارون [١] ، وكان ليوسف عليه السلام أحراس على أطراف مصر من جميع جوانبها ، فمُسكوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرس بالعريش إلى يوسف يقول له : إن أولاد يعقوب الكنعانى قد وردوا يريدون البلد للقحط الذى نزل بهم ، فأبى أن يأذن [٢] لهم ، وعملوا لهم عريشا يظلون به من الشمس فسمى الموضع العريش ، فكتب يوسف إلى عامله يأذن لهم فى الدخول إلى مصر ، وكان ما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز [٣] .

ومنها : مدينة المحلة وبنا وبوصير وسمنود ، وما فيها من الكتان الذى يحمل إلى بلاد الإسلام وبلاد الكفر وأقاصى الدنيا ، وبها الأترج [٤] الجافى ، وبها الإوز الذى ليس فى خلقته ولا وزنه [مثيل له] ، وربما [يكون] وزن الطير الواحد رطلا [٥] .

وفى قوله عز وجل : ﴿ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٣٦] قال : بنا ، وبوصير ، وسمنود [٦] .

ومنها : دقهلة وكورتها التى يعمل فيها القرطاس [الطومار] [٧] الذى يحمل منه إلى أقاصى بلاد الإسلام والكفر ، وما فى أعمال أسفل الأرض بمصر كورة . إلا وتختص بنوع [دون الأخرى] وسائر فواكه الشام فى كور أسفل الأرض [٨] .

---

(١) يمتارون : يجمعون الميرة ، وهى الطعام يجمع للسفر ونحوه .

(٢) لدى ابن ظهيرة ص ٥٥ وهو ينقل عن ابن زولاق « فإلى أن آذن لهم » .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار .

(٥) المصدر السابق ص ٥٦ ومابين حاصرتين منه .

(٦) نفس المصدر .

(٧) القرطاس : الورق المصنوع من نبات البردى ، والطومار : الصحيفة الكبيرة .

(٨) ابن ظهيرة ص ٥٦ ومابين حاصرتين منه .

ومنها : إسكندرية وعجائبها ، ومنارتها طولها مائتا ذراع وثمانون ذراعا ، وفيها المرآة التى يرى فيها كل من يمرّ بالقسطنطينية .

وبها الملعب الذى كانوا يجتمعون فيه ، لا يرى أحد منهم شيئا دون صاحبه ، وليس لأحدٍ سرّ دون صاحبه من نظر أو سماع ، البعيد والقريب فيه سواء [١] .

وكان بها عيد يعمل كل سنة يترامون فيه بالأكرة ، فمن وقعت فى كمه ترشح للملك ، وكتب اسمه ، ومن هذا كان سبب ولاية عمرو بن العاص ، لأنه حضر هذا العيد فى الجاهلية ، وكان عمرو فى النظارة ، فوقعت الأكرة فى كمه ، فعجبت الروم والقبط من ذلك ، وقالوا : وأنى لهذا العربى يملك مصر ! فلم يزل ذلك فى نفسه إلى أن كان من أمره ما كان [٢] . وقد شرحت ذلك فى التاريخ ، وفى أخبار عَمرو .

وكان لهم عيد يعمل بالإسكندرية ، يعمل فى كل مائة سنة . حضره كعب ابن عدى العِبادى قال : قدمت الإسكندرية فوافقت عيدًا لهم يكون على رأس مائة سنة ، فهم يجتمعون فيه يصنعون ما يصنعون من لهوهم ولعبهم ، فلما فرغوا قام فيهم مناد على منبر ، فناداهم : أيها الناس ، أيكم أدرك عيدنا الماضى ، فليخبرنا ، أيهما أفضل ، فلم يجبه أحد حتى ردّد القول فيهم ، فقال : اعلموا أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل ، كما لم يدرك هذا العيد من شهد العيد الماضى . فيكون ذلك موعظة ، ويكثر فيهم الاعتبار والأسف [٣] .

وفى الإسكندرية السوارى والمسلتان [٤] .

وعجائبها أكثر من أن تحصى ، وخليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره . وذكر بعض العلماء أنه كشف الطوال الأعمار ، فلم يجد أطول عمرًا من سكان مريوط – كورة من كور الإسكندرية – وكانت لشدة بياضها لايكاد يبين فيها

---

(١) المصدر السابق ص ٥٧

(٢) الولاة للكندى ص ٢٩ ، وابن ظهيرة ص ٥٧

(٣) ابن حجر : الإصابة ج ٥ ص ٦٠٥ ، وابن ظهيرة ص ٥٧

(٤) ابن ظهيرة ص ٥٨

دخول الليل إلا بعد وقت ، وكان الناس يمشون فيها فى أيديهم خرق سود ، خوفا على أبصارهم ، ومن شدة بياضها ، لبس الرهبان السواد . وكان الخياط يدخل الخيط فى الإبرة فى الليل ، وأقامت الإسكندرية سبعين سنة لا يسرج فيها ســـراج ، ولا يُعرف مدينة على طولها وعرضها ، ورخامها يحمل إلى اليوم وما فنى [١] .

وبها مناسج الكتان والغلائل [٢] والمعتب الذى يحمل إلى الآفاق . وبها مناسج الحصر السامانى والعبدانى . وكان على الإسكندرية سبعة حصون ، وسبعة خنادق [٣] .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب : إنى فتحت مدينة فيها اثنا عشر ألف بقّال يبيعون بقلا وخضرا وكان بها من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس ، أصغر ديماس فيها يسع ألف مجلس ، كل مجلس يسع جماعة [٤] .

وكتب إلى عُمر يقول : فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أنى أصبت فيها [أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام] وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية وأربعمائة ملهى للملوك وكان عليها سبعة أسوار [٥] .

ووجد فى أحد أبوابها مكتوبا : أنا شداد بن عاد ، بنيت هذه المدينة والحجر يومئذ كالطين يتعجن [والرخام كالشمع يلين] [٦] .

وأخذ عمرو بن العاص الجزية من ثلاثمائة ألف فأخذ من كل رأس رجل دينارين ، فبلغت الجزية ستمائة ألف دينار [٧] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الغلالة : القميص الرقيق ، والمعتب : نوع من الثياب .

(٣) ابن ظهيرة ص ٥٨

(٤) المقريزى الخطط ج ١ ص ١٦٦

(٥) ابن سعيد : المغرب ص ٣٦ ، والمقريزى : الخطط ج ١ ص ١٦٦ ومابين حاصرتين منهما .

(٦) ابن ظهيرة ص ٥٩ ومابين حاصرتين منه .

(٧) فى الأصلين : ستمائة ألف رجال بالغين . وقد اتبعت ماورد لدى ابن ظهيرة ص ٥٩ وهو ينقل عن ابن زولاق .

ولما دخل عمر بن عبد العزيز الإسكندرية فى إمارته على مصر سأل عن عدد أهلها ؟ فقيل له : هو مالا يضبط ، فقال : كتب هرقل ملك الروم ، إلى المقوقس ، صاحب الإسكندرية عرفنى كم قبلك من اليهود ؟ فأحصاهم ، فكانوا ستمائة ألف ، وأنكر هرقل خراب الإسكندرية .

وكتب يسأل عن السبب ، فقال له جماعة من حكمائها : إن ذا القرنين أقام فى بناء الإسكندرية ثلاثمائة سنة ، وعمرت ثلاثمائة سنة ، وهى فى خراب منذ ثلاثمائة سنة (١) .

قال الحسن بن إبراهيم : ولهذا الكلام منذ قيل ، أربعمائة سنة ولما بناها الإسكندر كان فيها سبعون ألف بناء ، وسبعون ألفا يخندقون قناطرها . ووجد فى تخومها تابوت من نحاس ، فيه تابوت من فضة ، فيه تابوت من ذهب ، ففتح ، فوجد فيه مكحلة من ياقوت أخضر ، مرودها عرق زبرجد ، فدعا القائم عليها ، فكحل إحدى عينيه ، فأشرقت له الكنوز والكيمياء (٢) .

قال : وكان الإسكندر طول أنفه ثلاثة أذرع ، ثم عمّر بها بعده جبير المؤتفكى خمسمائة عام لم يهجه أحد ، وزبر فى آخر العهد : بنيت وحفرت وأسست وعمرت حين لا موت ولا هرم (٣) .

وكنوز هذه المدينة فى ساحل طبقة نحاس ، وقفله ذهب ، دخل هذا الساحل فى البحر خمس عشرة ذراعا وسيخرج على هذا الساحل على أمة مسلمة اسم نبيها أحمد (٤) وفى هذا الساحل مالا يقدر قدره من ذهب وفضه وتماثيل وحجارة الجواهر الكريمة (٥) .

---

(١) نفس المصدر .

(٢) أورده ابن ظهيرة بنصه ص ٥٩ نقلا عن ابن زولاق .

(٣) ياقوت ج ١ ص ١٨٤

(٤) ح : « محمد » .

(٥) ابن ظهيرة ص ٦٠

وقد شرحت ذلك مستقصى فى التاريخ الكبير فى أخبار الإسكندرية لأنى قد أشرطت فى كتابى هنا الاختصار .

وذكروا أن المنارة كانت فى وسط المدينة ، وإنما البحر زاد فأخرب ما قربها ، ولما غلبت الأكاسرة على الإسكندرية ، أراد خليفته أن يفرض على كل محتلم دينار لتعمر الإسكندرية ، فقيل له : تبعث فى خراب منذ ثلاثمائة سنة ! .

وهى إرم ذات العماد التى ذكرها الله عز وجل فى القرآن ، وذكر بعض الرواة أن صاحبها كتب عليها : بنيت هذه المدينة والرخام يعجن كالشمع ، والحجر كالطين .

وكان بالإسكندرية صنم من نحاس يجتمع إليه الحيتان ، فيقرب الصيد على أهل الإسكندرية ، اسمه شراحيل ، فخرج إليه أسامة بن زيد عامل خراج مصر ، فكتب إلى الوليد : قد غلقت علينا الفلوس ، وبالإسكندرية صنم من نحاس ، يجتمع إليه الحيتان أفتأذن لى فى كسره ؟

فأذن له فأمر بإنزاله ، وكان على حجفة وسط البحر ، فأنزل ، وكسر ، فوجدت عيناه ياقوتتين لا قيمة لهما ، فكسره وضربه فلوسا ، وتفرقت الحيتان فلم ترجع إلى ذلك الموضع ، وكان أسامة بن زيد نام وتمدد فكان طول قدم الصنم[1] .

وفيها من العجائب كثيرًا سنذكره فى موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى .

ومن أعمال مصر : جانبها القبلى وأوله بركة الحبش وهى البركة المعروفة ، وفيها من أنواع الأرطاب والثمار والأعناب ، أنواع لم تكن بالعراق ولا بالحجاز فيها البرنى والبونى والبردى والصيحانى السكرى والحلبانا وغيرها [2] .

ومنها مدينة الفيوم ، بناها يوسف عليه السلام بالوحى ، لأن الوزراء قالوا

---

(١) ابن ظهيرة ص ٦٠

(٢) اضطرب هذا النص فى الأصلين وقد اتبعت ماورد بالفضائل لابن ظهيرة ص ٦٨ وهو ينقل عن ابن زولاق .

لفرعون وهو الريان بن الوليد : إن يوسف فى السجن ، فأحضره واستخلفه وخلع عليه ، وضرب له بالطبل أن يوسف خليفة الملك ، فقام له بالأمر كله .

ثم سُعِىَ به إليه بعد أربعين سنة ، فقالوا : قَدْ خرف ، فامتحنه بإنشاء الفيوم فأنشأها بالوحى ، فعظم شأن يوسف ، وكان يجلس على سرير ، فقال له الملك : اجعل سريرك دون سريرى بأربع أصابع ففعل .

ولما سار يعقوب إلى يوسف وكانت عدتهم ثلاثة وتسعون نفسا بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى الفرما ، وهى أرض برية ، فدبرها وجعلها ثلاثمائة قرية وستين قرية ، يجبى منها فى كل يوم ألف دينار ، وفيها أنهار [عدد أنهار] البصرة (١) .

وفيها الإِوَزّ ، وفيها الأُتْرُجّ الأحمر الجافى ، وبها الحصر السامانى والعبدانى ومنابته ، وبها الكتان الذى يَغْمُر الدنيا (٢) .

وحدثنى أحمد بن الحسن بن طرخان الكاتب قال : عملت الفيوم لكافور والى مصر فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، فعقد بها ستمائة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار (٣) . وهو عقد الرملة وطبرية ودمشق وأعمالهن لسنة فى الأمن والعمارة .

وفى الفيوم من المباح الذى يعيش به أهل التعفف مالا يضبط ولا يحاط بعلمه (٤) .

ومنها : بوصير قوريدس التى قتل بها مروان بن محمد ، وزال ملك بنى أمية فيها (٥) .

وبها الكتان الذى لا تخلو منه بلدان الإسلام وبلدان الشرك ، وبها من الفواكه والأعناب ما ليس فى غيرها .

---

(١) ياقوت ومابين حاصرتين منه وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٢) انظر فى الفيوم ياقوت ج ٤ ص ٢٨٦ ، وقد أورد الأخبار الخاصة بالفيوم بنصها نقلا عن ابن زولاق . وانظر أيضا : خطط المقريزى وابن ظهيرة .

(٣) أورده ياقوت ج ٤ ص ٢٨٧ نقلا عن ابن زولاق ، وابن ظهيرة ص ٦١ نقلا عن ابن زولاق أيضا .

(٤) ابن ظهيرة ص ٦١ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) المصدر السابق .

ومنها : مدينة أهناس ، وأبنيتها وعجائبها . وهى مولد المسيح عليه السلام [١] .
وأقامت مريم إلى أن نشأ عيسى وسارت به إلى الشام ، وبها الثمار والزيتون [٢]
ومنها : مدينة البهنسا ، وبها طراز الستور ، الذى يحمل إلى الآفاق من بلدان الإسلام والكفر ، ولا يخلو منه مجلس ملك منه فى أقاصى البلدان برًّا وبحرا [٣] .

ومنها : بلد الأشمونين وما يعمل فيه من الأرز والكتان ، يحمل إلى سائر الآفاق [٤] .

ومنها : أسيوط وبها مناسج الأرمنى والدمج الدبيقى ، والمثلث ، وسائر أنواع الكُسَا [٥] ، لا يخلو منه ملك إسلامى ولا جاهلى .

وبها الخس والسفرجل فى كثرته يزيد على كل بلد [٦] .

ولما صورت الدنيا للرشيد لم يستحسن إلا كورة أسيوط ، [لأن مساحتها] ثلاثون ألف فدان فى استواء من الأرض ، ولو وقعت فيها قطرة [ماء واحدة] ، لانتشرت فى جميعها ، لا يظمأ منها شبر [٧] ، وهى إحدى متنزهات أبى الجيش أمير مصر [٨] .

ومنها إخميم بلد عظيم ، فيه من العجائب والآثار والبرابى ومن الطلسمات [٩] ، ويحمل من غلاتها وفضلها إلى الآفاق .

---

(١) بخصوص هذا الموضوع راجع ص ١٣ حاشية ٥
(٢) نفس المصدر .
(٣) ابن ظهيرة ص ٦١
(٤) المصدر السابق ص ٦٢
(٥) مفرده الكُسوة: وهى الثوب يستتر به ويتحلّى .
(٦) ابن ظهيرة ص ٦٢
(٧) كذا فى الأصلين ومثله لدى ياقوت ج ١ ص ١٩٤ وهو ينقل عن ابن زولاق ولدى ابن ظهيرة ص ٦٢ « زرع » وهو ينقل عن ابن زولاق كذلك .
(٨) المصدر السابق ومابين حاصرتين منه . وانظره لدى ابن الكندى ص ٤٠ ، كما أورده ياقوت ج ١ ص ١٩٣ بنصه نقلا عن ابن زولاق .
(٩) البرابى : بيوت الحكمة ، وهى الدور التى كان المصريون القدامى يتعلمون فيها العلوم ، وخاصة اللاهوتية . والطلسمات : خطوط وأعداد سحرية ، وكل ماهو غامض أو مبهم كالألغاز والأحاجى .

ومنها : أنصنا وما بها من العجائب والأبنية والآثار ، وكان بها اثنا عشر ألف عريف [١] على السحرة ، وبها شجر اللبخ الذى ليس هو فى بلد من البلدان .

ومنها : طرفا ، وبها طراز الصوف من الشفاف والمطارف [٢] المطرز والمعلم والأبيض والملون ، يحمل إلى سائر الآفاق ، وأقاصى البلدان ، يبلغ الثوب منه خمسين دينارًا ، ويبلغ المطرف منها مثل ذلك ، يحمل إلى بلدان العرب والعجم .

ومنها : البلينا وأدفو ، وما يختص به من الخل الذى يحمل إلى الآفاق ، لا يقارنه خل بها وُجد ولا الرى .

ومنها : قوص وما فيها من التمر والخل والحطب الذى لا رماد له ، والفحم الجافى ، وسائر أنواع التمور والكروم ، ومعادن الذهب والزمرد .

ومنها : أسوان وما فيها من التمور المختلفة وأنواع الأرطاب .

وذكر بعض العلماء أنه كشف أرطاب أسوان ، فما وجد بالعراق شيئًا إلا وهو فيه ، وفيه ما ليس بالعراق [٣] .

وأخبرنى أبو رجاء الأسوانى محمد بن أحمد الفقيه ، صاحب القصيدة الكبيرة [٤] ، أنه يعرف بأسوان رطبا فى أشد ما يكون من خضرة السلق [٥] .

وأمر الرشيد أن يجمع له أنواع التمور بأسوان ، من كل صنف تمرة واحدة ، فجمعت ، فكانت وَيْبَة ، وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ، ولا يعرف فى الدنيا بُسر يتتمر قبل أن يصير رطبا إلا بأسوان ، ولا يتتمر بلحا قبل أن يصير بسرًا إلا بأسوان [٦] .

---

(١) العريف : القيم بأمر القوم وسيدهم .

(٢) المطارف : جمع مطرف ، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام .

(٣) أورده ياقوت بنصه ج ١ ص ١٩٢ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) كذا فى الأصلين ، ولدى الأدفوى فى ترجمة أبى رجاء ص ٤٨٥ « بلغنى أنه سئل قبل موته : كم بلغت قصيدتك ؟ قال : ثلاثين ومائة ألف بيت » ، وقد بقى علىّ فيها أشياء تحتاج إلى زيادة ... ، ونظم فيها كتاب المزنى ، وكتب الطب والفلسفة » .

ولدى ياقوت ج ١ ص ١٩٢ وهو ينقل عن ابن زولاق « صاحب قصيدة البكرة » ولدى ابن ظهيرة ص ٦٦ وهو ينقل عن ابن زولاق « صاحب القصيدة البكرية » .

(٥) أورده ياقوت ج ١ص ١٩٢ ، وابن ظهيرة ص ٦٦ كلاهما نقلا عن ابن زولاق .

(٦) المصدران السابقان .

وسألت عن ذلك بعض أهل أسوان ، فقال : كل ما تراه من تمر أسوان ليِّنا فهو مما يتتمر بعد أن صار رطبا ، وما رأيته أحمرَ ومغير اللون فهو ما يتتمر بعد أن صار بسرا ، وما وجدته أبيض فهو ما يتتمر بلحا (١) .

وبأدفو ، تمر يكون ثلاث تمرات ذراع تعرف بالهلالية ، وفيها تمر يعرف بقرن الغزال ملوى مثله ... (٢) تمر يؤكل نواه ويرمى قشره لأنه حشف .

وبأدفو تمر لا يقدر على أكله حتى يدق فى الهاون ، مثل السكر ، فيكون عوضا عن السكر (٣) .

ومنها : الجانب الغربى ، وهو الجيزة ، وفى إقليمها من النخيل والكروم وأنواع الفواكه والأبنية ، لا تزيد البصرة على نخيلها ومراعيها ، وعذوبة مائها .

وفى جانبها الأهرام ، [وبها الأترج المكعب ، والزهر فى غير وقته ، والورد والبنفسج فى تشرين الأول] . ذكرها النبى ﷺ ، وفضل سكنها ، وبارك فى غرسها (٤) .

ومنها : منف ، وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفائنها وكنوزها التى لا تحصى .

ذكر علماء مصر أن منف كانت ثلاثين ميلا فى عشرين ميلا بيوتا متصلة ، وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر (٥) .

وذكر بعض علماء مصر قال : دخلت منف ، فرأيت عثمان بن صالح – عالم مصر – جالسا على باب الكنيسة بمنف ، فقال : تدرى ما على باب هذه الكنيسة مكتوب ؟ قلت : لا . قال : عليها مكتوب لا تلوموني على صغرها ، فإنى اشتريت

---

(١) نفس المصدرين .

(٢) مكانها فى الأصلين ثلاث كلمات لاتفهم .

(٣) ابن ظهيرة ص ٦٦

(٤) ابن ظهيرة ص ٦٩ ومابين حاصرتين منه ، وقد ذكر عقب إيراده لهذا الخبر « كذا قال ابن زولاق . قلت : ولعلها كانت قديما بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك » .

(٥) أورده ياقوت ج ٥ ص ٢١٤ نقلا عن ابن زولاق ، كما أورده ابن ظهيرة أيضا ص ٦٩ نقلا عن ابن زولاق .

كل ذراع بمائتى دينار لشدة العمارة ، قال عثمان بن صالح : وعلى باب هذه الكنيسة وكز موسى عليه السلام الرجلَ فقتله [١] .

وبها كنيسة الأسقف ، لا يعرف طولها من عرضها ، مسقفة بحجر واحد ، حتى لو أن ملوك الدنيا قبل الإسلام جعلوا همتهم [على أن يعملوا] مثلها ، ما أمكنهم ذلك [٢] .

وبها آثار الأنبياء والحكماء . وهى منزل يوسف عليه السلام ، ومن كان قبله . ومنزل فرعون موسى ، وكانت له عين شمس ، وإنما بنى المرقب على قرنة الجبل موضع مسجد أحمد بن طولون اليوم ، لأنه كان إذا أراد فرعون الركوب من منف إلى عين شمس ، أَوْقَدَ صاحب المرقب بمنف ، فأوقد صاحب المرقب على الجبل ، فإذا رأى صاحب عين شمس الوقود تأهب لمجيئه ، وكذلك كان يصنع إذا أراد الركوب من عين شمس إلى منف ولذلك سمى الموضع تنور فرعون [٣] .

وكان بمنف [٤] قبة فيها صور ملوك الأرض ، متى تحرّك منهم ملك يريد مصر بعج الموكل بالقبة بطنه بحربة فيتلف ذلك الملك فى موضعه . فلـــما أراد بخت نصر مصر ، أرسل رجلا يثق به ، وأعطاه مائة ألف درهم صلة . فاحتال حتى صاهر امرأة من الموكلات بحفظ القبة ، ودخل القبة وسأل عن الصور ، ورأى صورة بخت نصر فقال للمرأة التى تزوجها : ما هذه الصورة ؟ فعرّفته ، فقال لها فى خَلْوة : فمتى ينجو صاحب هذه الصورة ؟ قالت يدهن صدره بدم خنزير ، فأخذ دم خنزير وطلا صورة بخت نصر وهرب وعاد إلى بخت نصر ، فأخبره فسار إلى مصر ، وكان من أمره ما كان [*] .

* * *

---

(١) المصدران السابقان نقلا عن ابن زولاق .

(٢) ياقوت ج ٥ ص ٢١٤ ومابين حاصرتين منه وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٣) نفس المصدر نقلا عن ابن زولاق .

(٤) ابن ظهيرة ص ٧٠

[فصل فى ذكر عجائب مصر وغرائبها]

ذكر الحكماء أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة [١] : منها عشرون بمصر ، والعشرة فى سائر الدنيا ، وهى : مسجد دمشق ، وكنيسة الرها ، وقنطرة سنجر ، وقصر غُمْدان ، وكنيسة رومية ، وصنم الزيتون بصقلية ، وحجر العوارى [٢] ومسرقة وإيوان كسرى بالمدائن ، وبيت الريح بتدمر ، والأحجار الثلاثة ببعلبك ، والخورنق والسدِير بالحِيرة ، وكنيسة بيت المقدس [٣] .

ولمصر من العجائب ما يغنى عن هذا ويزيد عليه ، فمن عجائبها : مدينة منف وقد ذكرناها .

ومن ذلك عين شمس ، وهى هيكل الشمس ، وبها قدت زَليخا على يوسف عليه السلام القميص .

وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من بنائهما ، وهما محمولان على وجه الأرض بغير أساس طولهما فى السماء خمسون ذراعا ، فيهما صورة إنسان على دابة ، وعلى رأسهما شبه الصومعتين من نحاس ، فإذا جرى النيل رشحتا وقطر الماء منهما ، وهما رصد لا تجاوزهما الشمس فى الانتهاء ، فإذا دخلت أول دقيقة من الجدى ، وهو أقصر يوم فى السنة ، انتهت إلى العمود الجنوبى ، وطلعت فى ذلك اليوم على قبة رأسه ، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة ، ويترشح من رأسهما ماء يجرى إلى أسفلهما حتى يصيب أسفلهما وأصولهما فينبت العوسج [٤] وغيره من الشجر [٥] .

---

(١) ذكر المقريزى ج ١ ص ٣١ ، والسيوطى ج ١ ص ٦٩ هذه العجائب مع اختلاف فى تفصيلها . ومابين حاصرتين عن ابن ظهيرة ص ١٤٨ فى الموضع المماثل .

(٢) هذا الحجر لم يذكره المقريزى وابن ظهيرة والسيوطى وهم يسردون عجائب البلاد .

(٣) ذكر ذلك المقريزى ج ١ ص ٣١ ، وابن ظهيرة ص ١٤٩ والسيوطى ج ١ ص ٦٥

(٤) العوسج : نوع من شجر الشوك .

(٥) أورده بنصه القزوينى فى آثار البلاد ص ٢٢٥ نقلا عن ابن زولاق .

ومن عجائب عين شمس أن يحمل منذ أول الإسلام حجارتها إلى غيرها من البلاد وما تفنى [١]

ومن عجائب مصر : لوبية مولد ذى القرنين ، وبهما مقطع الرخام الأبيض . والأبلق ، وغلب عليه البحر .

ومن عجائب مصر : البرابى بإخميم ، وأنصنا وقوص وأعمالها ، وبوصير ، وسمنود ، وفيها الصور أمثال الفرسان والرجالة ومعهم السلاح ، وفيها صور السفن الصغار والكبار ، ولا يتحرك أحد يريد مصر إلا ظهر ذلك فى البربا .

ومنها ما عملته دلوكة ملكة مصر حين حصنت مصر من الأعداء وعملت البرابى والحائط المحيط بمصر وأعمالها المعروف بحائط العجوز ، من حد رفح إلى حدّ إفريقية إلى الواحات إلى بلد النوبة ، على كل ميل حرس معه جرس ليلا ونهارًا ، ويوقد [فيه] وقود لا تخبو [ناره] [٢] .

وحدثنى بعض أهل البدو ، وقال : حدثنى أبو القاسم مأمون العدل – وقد كتبت أنا عن مأمون ولم أسمع هذا منه – قال : رأيت ببرباسمنود صورة عليها ، درقة فيها كتاب لا أعرفه فنسخته فى قرطاس فلما صرت إلى مصر صورته على درقة فما كنت أستقبل بها أحدًا إلا ولى هاربا [٣] .

وقد ذكرنا قبل هذا الفصل القبة التى كانت بمنف وقصة بخت نصر فيها .

ومن عجائب مصر : أمر الهرمين الكبيرين فى جانبها الغربى ، ولا يُعلم فى الدنيا حجر على حجر فى هذا الوسع . سعة أربعمائة ذراع فى أربعمائة ذراع ، فى ارتفاع أربعمائة ذراع .

فى أحدهما قبر هِرمس ، وهو إدريس عليه السلام ، وفى الآخر قبر تلميذه أغاثيمون ، وإليهما تحج الصابئة ، وكانا فى سالف الدهر مستورين بالديباج ، وكان مكتوبا عليهما : قد كسوناهما بالديباج فمن شاء بعدنا فليكسهما حصيرًا [٤] .

(١) اتبعت هنا ماورد بالمصدر السابق وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٢) ابن ظهيرة ص ١٥١ ومابين حاصرتين منه .

(٣) أورده المقريزى ج ١ ص ١٨٣ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) أورده ياقوت ج ٥ ص ٤٠٠ نقلا عن ابن زولاق .

وذكر بعض علماء مصر : قال حكيم من حكماء مصر : إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما بشر ، ولا يقدر الخلق على عمل مثلهما ولم يتولهما إلا خالق الأرض ، ولذلك قال بعض من رآهما : ليس من شئ إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإنى أرحم الدهر منهما ، ولم يمر الطوفان على شئ إلا أهلكه وقد مرّ عليهما ولم يؤثر فيهما ، لأن إدريس عليه السلام هو [الذى بناهما] قبل نوح وقبل الطوفان (١) .

ووجد عليهما مكتوب : إنى بنيت هذين الهرمين خوفا من آفة تكون فى الأرض : غرق أرضى أو غرق سماوى ، ومثل هذا وجد مكتوبا على دير القصير .

وقال الشاعر فى الهرمين :

حَسَرت عقولَ أولى النهى الأهرامُ	واستصغرت لعظيمها الأحلامُ
ملساء منبّقة البناء شواهق	قصرت لعالٍ دونهن سِهامُ
لم أدر حين كبا التفكر دونها	واستوهمت لعجيبها الأوهامُ
أقبور أملاك الأعاجم هن أَمْ	طِلّسم رَمْلٍ كُنّ أم أعلام ؟ (٢)

ومن عجائبها : بربا سمنود وما فيه من التماثيل والصور وأمثلة قوم قد ملكوا بعد ذلك ، حتى ذكر بعض العلماء أنه رأى فيه قوما عليهم الشاسيات وفى أيديهم الحراب ، وفيه مكتوب : هؤلاء يملكون مصر (٣) .

ومنها : بربا دندرة ، فيه عدد أيام السنة كُوَى ، تدخل الشمس فى كل يوم من كُوَّة لا ترجع إليها إلى مثله من قابل (٤) .

ومنها : منارة الإسكندرية ، طولها مائتا ذراع وثمانون ذراعًا وكان فيها مرآة ترى [فيها] كل من يخرج من القسطنطينية (٥) .

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٥٤ ومابين حاصرتين منه . راجع حاشية ٤ ص ١٧ بخصوص بناة الأهرام .

(٢) فتوح مصر ص ٦٤ ، والقزوينى آثار البلاد ص ٢٦٨ وياقوت ج ٥ ص ٤٠١ ، وابن ظهيرة ص ١٥٦ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ٧٠

(٣) الخطط ج ١ ص ١٨٣ ، وابن ظهيرة ص ١٥١

(٤) ابن ظهيرة ص ١٥١

(٥) المصدر السابق ومابين حاصرتين منه .

ومنها : السوارى والمناظر ، وهو ملعب كانوا يجتمعون فيه يوما فى السنة ، وقد ذكرنا فى أول الكتاب قصة عمرو والأكرة .

ومنها : عمودا الإعياء ، وهما عمودان ملقيان ، وراء كل واحد حصى يأخذ العييّ سبع حصيات للنصب ، ويستلقى على أحدهما ، ثم يرمى وراءه بالسبع حصيات ، ويقوم ولا يلتفت ثم يمضى ، فلا يحس شيئا (١) .

ومنها : القبة الخضراء ملبسة نحاسا كأنه الذهب الإبريز ، لا يبليه القدم ، ولا يخلقه الدهر .

ومنها قصر يعرف بقصر فارس ، وفيه كنيسة تسمى بأسفل الأرض ، مدينة على مدينة ، ليس مثلها فى الدنيا .

ومنها : جبل الكهف ، ومنها قرية تعرف بزماخير من أرض الصعيد ، بها جبل عليه كتابة ظاهرة بينة لا يصل إليها أحد ، يلوح فيها خط مخلوق ، باسمك اللهم ربّها .

ومنها : جبل الطيلمون ، وعجائبه .

ومنها : الحجر الذى يعدى بالناس [فى البحر] (٢) ويعود بآخرين ، بنواحى دلالات .

ومنها : بصعيد مصر ، سنطة معروفة مشهورة متعالية ، فى بعض البساتين تهدد بالقطع فتذبل وتعل وتضمر ، ثم يقال لها قد عفونا عنك وتركناك فترجع وتخضر وتورق وتفرش (٣) .

وقد ذكرنا جملة من عجائبها ونيلها وفضائله وأبنيتها وبرابيها وفضائل أعمالها ومنف وعين شمس .

ومنها : شعب البوقرات بناحية أشمون ، من أرض الصعيد وهو فى جبل الكهف ، فيه صدع تأتيه البوقرات فى يوم فى السنة معروف لكل طائر على الأرض ، فيدخل كل طائر منقاره فى ذلك الصدع ولا تزال كذلك إلى أن يمسك

---

(١) أورده القلقشندى فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٣١٨

(٢) من ابن ظهيرة ص ١٥٣

(٣) ابن ظهيرة ص ١٥٣ ، وابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١٧

بمنقار واحد منها ، فيموت ، ويبقى معلقا إلى أن تذروه الرياح ، فتنصرف جميع الطيور ويكون ذلك كالقربان لها [١] .

ومنها : السمكة الرعادة ، إذا وضع ابن آدم رجل أو امرأة يده عليها لم يتمالك أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا .

ومنها : الحيات العظام تبتلع الرجل ويكون مجرها فى الأرض بخط محراث ثورين .

ومنها : حية معروفة عرض إصبع تسير ساعات إلى أن تفنى ، حدثنى بذلك أبو عمر محمد بن يوسف .

وبمصر مجمع البحرين ، وهو البرزخ الذى ذكره الله تعالى بقوله : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [سورة الرحمن ١٩ و ٢٠] وقال : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [سورة النمل : ٦١] وهما بحر الروم والصين ، والحاجز بين أيلة والقلزم والفرما .

ومنها : العجائب فى الوحوش وعظمها وكثرتها ، ومصايد مصر وجميع جوانبها من القبلة من جهة الصعيد وحلوان وما والاها من جهة الشرق وما يلى المقطم ونواحيه من جهة المغرب ، وهو نواحى الأهرام ووادى هبيب .

ومنها : البحرين وما يلى نواحى الشام ، وعجائبها لا تفنى .

وأخبرنى عمر بن أبى عمر عن أبيه قال : قال لى أبو الحسن محمد بن الحسين بن عبد الوهاب عامل مصر وفى مجلسه وجوه الناس : أليس ما بمصر ليس هو فى الدنيا ! فقلت أشياء كثيرة تحتاج إلى وقت وعمل ، فقال : ما يحضرك الساعة ؟ فقلت الذى يحضرنى الساعة ، ثلاثة أشياء : الهرمان والمقبرة فى سعتها وأبنيتها ونيلها وعجائبه فى كلام طويل . قال أبو عمر : ليس هذا موضع ذكره .

---

(١) النص فيه تحريف وسقط فى الأصلين ، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ماجاء بالخطط ج ١ ص ٣١ ، وابن ظهيرة ص ١٥٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذكر النيل وأموره باختصار

وأما النيل وعظيم شأنه ومنافعه ، فقد عملت في ذلك كتابا وقد انتشر ، والذى أذكره فى هذا الكتاب أن النيل من عجائبه أنه يأتى فى وقت لا يختلف فيه وينصرف فى وقت لا يختلف فيه ، وينفع مالا ينفع نهر ، ويوفر من العمارات والأموال مالا يعلم فى نهر .

ومن أخباره وفضائله قول النبى ﷺ : أربعة أنهار من الجنة : سيحان وجيحان والنيل والفرات (١) .

وقوله ﷺ : يقول الله عز وجل : نيل مصر خير أنهارى فى الجنة ، أسكن عليه خيرتى من عبادى ، فمن أرادهم بسوء كبه الله عليه (٢) .

وقوله ﷺ : إن النيل ليخرج من الجنة ، ولو أنكم التمستم منه إذًا مدّ لوجدتم فيه من ورقها (٣) .

وقال كعب الأحبار وقد سأله معاوية فقال له : أسألك بالله هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرًا ؟ فقال : والذى فلق البحر لموسى إنى لأجد فى كتاب الله عز وجل أن الله يوحى إليه فى كل عام مرتين : عند جريه يقول : إن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتبه له ، ثم يوحى له بعد ذلك فيقول : يانيل ، إن الله يقول لك : عدْ حميدًا (٤) .

وقال عبد الله بن عمرر : النيل سيد الأنهار .

وقال قيس بن الحجاج : لما فتح عَمرو بن العاص مصر وجاء وقت زيادة النيل تأخرت زيادة النيل ، فقال قبط مصر : للنيل عادة ، نأخذ بنتا بكرًا فنرضى أباها ثم نحليها ونقذفها فيه فيزيد . فقال لهم عمرو : الإسلام يجب ما قبله . ثم دخل شهر مسرى ولم يزد ، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه ، فكتب إليه يستصوب رأيه ، وأنفذ إليه بطاقة ، إن كنت إنما تجرى مِنْ قِبَلِك فلا تَجْرِ ، وإن

---

(١) أشار إليه ابن ظهيرة ص ١٥٧ بقوله : « ونقل ابن زولاق فى تاريخ مصر عن كعب الأحبار : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا ... » والحديث أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٥٣٣٥ .

(٢) فى الأصلين : « ... بسوء كنت لهم من ضرورراتهم » وقد اتبعت ماورد بالفضائل لابن ظهيرة ص ١٥٨ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٣) نفس المصدر نقلا عن ابن زولاق .

(٤) نفس المصدر .

كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ، فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، وألقيت فيه ، فزاد فى ليلة ست عشرة ذراعا [١] .

وقال كعب الأحبار : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا : فالنيل هو العسل فى الجنة ، والفرات هو الخمر فى الجنة ، وسيحان نهر الماء فى الجنة ، وجيحان نهر اللبن فى الجنة [٢] .

قال : ولما دعا موسى عليه السلام على فرعون أن يحبس الله عنهم النيل فحبسه ، فلما هموا بالجلاء ، دعا الله عز وجل رجاء أن يؤمنوا ، فأجراه الله فى ليلة ست عشرة ذراعا [٣] .

وقالت الحكماء : إن نيل مصر يجرى إذا نقصت مياه الدنيا ، وحين يبتدئ فى النقصان تزيد الأنهار وقال أبو قبيل عالم مصر : إن نيل مصر يفور دفعة فى موضعه وإنما ينبسط فى الأطراف بترتيب [٤] .

وذكر عبد الله بن لَهِيعَة أن نيل مصر كان له مائة ألف وعشرين ألف رجل معهم المساحى [٥] والآلات ، منهم سبعون ألفا للصعيد ، وخمسون ألفا لأسفل

---

(١) أورده ابن ظهيرة ص ١٧٥

(٢) ذكره ابن ظهيرة ص ١٥٧ بقوله : « ونقل ابن زولاق فى تاريخ مصر . عن كعب الأحبار : أربعة أنها من الجنة ... » .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن الشوكانى أشار فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ص ٤٣٦ « أن المؤرخين توسعوا فى ذكر الأحاديث الباطلة فى فضائل البلدان ، ولا سيما بلدانهم . فإنهم يتساهلون فى ذلك غاية التساهل ، ويذكرون الموضوع ولا ينبهون عليه . والكذب فى هذا قد كثر ، وجاوز الحد . وسببه : ماجبلت عليه القلوب من حب الأوطان والشغف بالمنشأ » .

(٣) ابن ظهيرة ص ١٧٦

(٤) ابن الكندى ص ٤١ ، وابن ظهيرة ص ١٥٩

(٥) المساحى : جمع مسحاة ، وهى أداة تجرف بها الأرض .

الأرض لحفر الخلج وإقامة الجسور والقناطر وسد التّرع وقطع القضب [١] والحلفاء ، ينقوا ذلك من حافتى النيل وطرفه [٢] .

وقال محفوظ [٣] بن سليمان عامل خراج مصر : إذا تم النيل ست عشرة ذراعا تم الخراج ، فإن زاد ذراعا واحدًا زاد فى المال مائة ألف دينار لما يروى من الأعالى ، فإن زاد ذراعا آخر نقص مائة ألف دينار لما يستبحر [٤] من البطون [٥] .

وقال بعض علماء مصر : إنه ليس فى الدنيا نهر أطول مدى من النيل يسير مسيرة شهر فى بلدان الإسلام ، وشهرين فى بلد النوبة ، وأربعة أشهر فى الخراب ، حيث لا عمارة ، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء [٦] .

وقالوا : ليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال غير النيل ، وليس فى الدنيا نهر يصب فى بحر الروم والصين غير نيل مصر ، وليس فى الدنيا نهر يستقبل بجريه الشمال غير نيل مصر [٧] .

ومن عجائبه أنه يطبخ بمائه العسل حين يبدو جريه وهو كدر ، فيجئ فى غاية الصفاء ، وإن طبخ به فى أيام صفائه لم ينتفع به .

وليس فى الدنيا نهر يزيد ويجرى فى أشد ما يكون الحرّ حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها غير النيل ، وكلما زاد الحرّ كان أقوى لزيادته [٨] .

وليس فى الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير نيل مصر [٩] .

---

(١) القضب : كل شجر طالت وبسطت أغصانها .

(٢) ابن الكندى ص ٤١

(٣) محفوظ بن سليمان ، عامل خراج مصر فى عهد هارون الرشيد ولاه سنة ١٨٧ هـ ثم عزله ، وأعيد فى عهد الخليفة الواثق ، واستمر فى ولايته بمصر حتى مات سنة ٢٥٤ (الكندى ولاة مصر ١٦٦، ١٦٧ ، وابن إياس ج ١ ص ١٥٨ ، ١٥٩) .

(٤) المستبحر : كل أرض وطيئة نفذ إليها الماء ولم يجد مصرفًا حتى فات أوان الزرع والماء باق على الأرض (المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٠١) .

(٥) أورده ابن الكندى ص ٤١ ، والمقريزى ج ١ ص ٦٠ ، وابن ظهيرة ص ١٦٠

(٦) ابن ظهيرة ص ١٥٩

(٧) المصدر السابق .

(٨) ابن ظهيرة ص ١٦٩

(٩) المصدر السابق .

ونيل مصر يصب فى بحر القلزم ويصير إلى عدن والصين ، وقد يصب فى بحر الهند والسند والصين والشام . وأنه يوجد فيه عند جريه العود والخيزران والقنا (١) . ويوجد فى مائه عسيلة كأنه شيب بلعاب الشهد (٢) .

وكان موسى بن عيسى الهاشمى حين توجه إلى مصر لإمارتها ، كان الماء يخلط له بالعسل فى طريقه ، فلما بلغ إلى فاقوس سقى ماء النيل حافا ، فلما شرب قال : زدتم فى عسله ؟ فقالوا : هو حاف ، فتعجب من ذلك .

وهو يصب فى بحر الشمال ويسير فى بلد الروم وبلد الأندلس وإلى سائر الآفاق ، وليس فى الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على نيل مصر ، ولا يجبى خراج من نهر من أنهار الدنيا مثل ما يجبى من سقى النيل (٣) .

أنشدنى محمد بن القاسم الدارمى :

كأنما النيل إذا ... نسيم ريح حركه
بُنَيّة ترقص فى ... غِلالة مُمَسَّكه
تريك فى تحريكها ... لكل عضو حركه (٤)

أنشدنى محمد بن القاسم فى صفة أمواج النيل :

كأن النيل حين جرى ... وفات بجريه البصرا
وأصبح من تحنقه ... يزيد مؤثرا أثرا
فوجه الماء به كسر ... كالأعكان والسررا

وقال بعض الشعراء يصف إحداق النيل بالشجر والضياع ويصف طيب هوائها :

ما الخلد إلا مصر فى أيلول ... يحل بالغدو والأصيل
بالبر من نسميها العليل ... كم سَرْوة (٥) محفوفة بالنيل
كأنها مائدة النَّخِيل (٦)

---

(١) نفس المصدر . (٢) نفس المصدر . (٣) حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٥٥

(٤) أورده ابن ظهيرة ص ١٦٩ نقلا عن ابن زولاق .

(٥) السَّروَة : جنس شجر حرجى للتزيين ، من فصيلة السَّرْويّات ، الواحدة : سَرْوة .

(٦) لدى ابن ظهيرة فى الفضائل المطبوع ص ٧٠ وهو ينقل عن ابن زولاق « البخيل » ولا أراه صوابا .

وللنيل زيادات ونقصان تنتهى إليه ، فجميع السنين التى دخل النيل فيها ذراع تسع عشرة ، عشرون سنة من الهجرة . وجميع السنين التى قصر النيل فيها عن ثمانى عشرة ذراعا مائة سنة وسنة ، آخرها سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وقد تولاه الظمأ سنين متوالية ، أكثرها خمس سنين ، وأكثر ما وجد فى المقياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومائة ، فإنه وجد فى المقياس تسع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا ، وأقل ما وجد فى المقياس سنة خمس وستين ومائة ، وجد فيه ذراع واحدة وعشر أصابع ، وأكثر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وسبعين ، فإنه بلغ ثمان عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وأقل ما كان فى الظمأ سنة ست وخمسين وثلاثمائة الهلالية ، فإنه بلغ اثنتى عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ، وهى أيام كافور الخادم ، ولا شُبِعَ بغلاء ، وكانت تعقب سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهى سنة النصف وَيْبَة بدينار ، وكان القمح بلغ تسعة أقداح بدينار ، والخبز ست أواق بدرهم ، وهى أول أيام جوهر (١) .

وأما المقياس للنيل بمصر فأول مقياس عمل لدلوكة العجوز فى نواحى إخميم، وكانت هناك ، ثم عملت القبط آخر فى قصر الشمع عند قيسارية الصوف ، وكان فى القصر عند باب الصغير مقياس للروم ، ثم عمل عبد العزيز بن مروان أمير مصر بحلوان مقياسا ، وعليه كان يعمل .

ثم عمل أسامة بن زيد عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك مقياسا عند أنف الجزيرة القبلى وهو باق إلى اليوم ، ثم عمل المتوكل مقياسا بالجزيرة وعليه العمل اليوم ، ثم عمل محمد بن عبد الله خازن الرشيد مقياسا بصناعة مصر وهو باق إلى اليوم . وهذه جميع مقياسات مصر .

وفى سنة أربع وأربعين ومائتين فرغ عمل المقياس الذى أمر المتوكل ببنائه ، فكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فورد كتاب المتوكل فى هذه السنة على بكار بن قتيبة القاضى بأن لا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ، فاختار بكار لذلك

---

(١) أورده ابن ظهيرة بطوله ص ١٦١ نقلا عن ابن زولاق .

أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب [١] ، وكان محدّثا ، وأقامه لمراعاة المقياس ، فأجرى عليه الرزق [٢] .

حدث عن أبى الرداد جماعة منهم : أبو جعفر الطحاوى ، ومحمد بن أحمد ابن نافع ، وعبد الرحمن بن رشدين .

ذكر وصف مصر وتربتها

كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص : [أما بعد] فإنى فكرت فى بلدك ، وهى أرض واسعة عريضة رفيعة ، قد أعطى الله أهلها عُددًا وجلدًا وقوة فى البر والبحر ، قد عالجتها الفراعنة ، وعملوا فيها عملا محكَما ، مع شدة عُتُوّهم ، فعجبت من ذلك ، وأحب أن تكتب لى بصفة أرضك كأنى أنظر إليها ، والسلام [٣] .

فكتب إليه عمرو بن العاص : قد فهمت كلامك وما فكرت فيه من صفة مصر ، مع أن كتابى سيكشف عنك عمى الخبر ، ويرمى على بابك منها بنافذ النظر ، وإن مصر تربة سوداء ، وشجرة خضراء ، بين جبل أغبر ، ورمل أعفر ، قد اكتنفها معدن رفقها [٤] ومحط رِزقها ، ما بين أسوان إلى منشأ البحر ، فى سح النهر [٥] ، مسيرة الراكب شهرا ، كأنّ ما بين جبلها ورملها بطن أقب [٦] وظهر أجب ، يخط فيه نهر مبارك الغدوات ، ميمون البركات ، يسيل بالذهب ، [ويجرى] على الزيادة والنقصان كمجارى الشمس والقمر ، له أيّام تسيل له [٧] عيون الأرض وينابيعها مأمورة إليه بذلك ، حتى إذا ربا وطما واصلخم [٨] لججه ،

---

(١) كذا فى ز ، وهو يوافق مالدى ابن ظهيرة وفى ح « المؤذن » وهو يوافق مافى الخطط للمقريزى .

(٢) أورده ابن ظهيرة ص ١٧٨

(٣) ابن ظهيرة ص ١١٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٧ ومابين حاصرتين منهما .

(٤) أى موضع عملها .

(٥) سح النهر : تدفقه .

(٦) بطن أقب : دقيق الخصر .

(٧) لدى ابن ظهيرة ص ١١٤ وهو ينقل عن ابن زولاق « تسيل إليه » .

(٨) اصلخم : اشتد .

واغلولب عبابه كانت القرى بما أحاط بها كالربا ، لا يتوصل من بعضها إلى بعض إلا فى السفائن والمراكب ، ولا يلبث إلا قليلا حتى [يلم] كأول ما بدا من جريه وأول ماطما فى درته حتى تستبين فنونها ومتونها (١) .

ثم انتشرت فيه أمة محقورة (٢) ، قد رزقوا على أرضهم جلدًا وقوة ، لغيرهم ما يسعون من كدهم بلا حد ينال (٣) ذلك منهم ، فيسقون سهل الأرض وخرابها ورواسيها ، ثم ألقوا فيه من صنوف الحب ما يرجون التمام من الرب ، فلم يلبث إلا قليلا حتى أشرق ثم أسبل فتراه بمعصفر [ومزعفر] يسقيه من تحته الثرى ومن فوقه الندى ، وسحاب مُنْهَمّ بالأرائك مستدر (٤) ، ثم فى هذا الزمان من زمانها يغنى ذبابها (٥) ، ويدر حِلَابها (٦) ، ويبدأ فى صِرَامِها (٧) ، فبينما هى مدرة سوداء إذا هى لجة زرقاء ، ثم غوطة خضراء ، ثم ديباجة رقشاء ، ثم فضة بيضاء ، فتبارك الله الفعال لما يشاء . وإن خير ما اعتمدت عليه فى ذلك ياأمير المؤمنين ، الشكر لله عز وجل على ما أنعم به عليك منها ، فأدام الله تعالى لك النعمة والكرامة فى جميع أمورك كلها والسلام (٨) .

وكان عمر بن الخطاب يكد عمرو بن العاص فى مال مصر وبقطها عنده . ويذكر حرص الروم والفرس عليها وازدحامهم فيها ويستقصره فى قلة المال وما يعقدها به ، فلما أضجره كتب إليه : أرسل من يتسلم عملك .

---

(١) ابن ظهيرة ص ١١٤ ومابين حاصرتين منه .

(٢) محقورة : ذليلة ، لأن الرومان كانوا يحتقرونهم ، وبهذا المعنى أيضا قوله : لغيرهم مايسعون من كدهم .

(٣) لدى ابن ظهيرة ص ١١٥ وهو ينقل عن ابن زولاق « بلا حسد » .

(٤) الأرائك : جمع أراكة ، وهى شجرة المسواك ، ومنهم : سائل . ومستدر : كثير وسائل وجار .

(٥) أى يعظم محصولها .

(٦) الحلاب : اللبن . ويقال درّت حَلُوبَة البلد : كثر خراجهم .

(٧) الصرام : جنى الثمر .

(٨) ذكر ذلك ابن الكندى ص ٤٢ ، وابن ظهيرة ص ١١٤

وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص فى ولايته الثانية وهو من قبله على مصر : أما بعد ، فإن زوار أهل العراق وسُؤّال الحجاز قد كثرو عليّ ، فأعِنّى بخراج سنة ، والسلام .

فكتب إليه عَمرو : أما بعد ، فإن فى طلبك خراج مصر شجًا فى حلقك ، وليت بك إليه من حاجة ، وعندك ما يكفيك [1]

فكتب إليه معاوية :

لعمرو وأى عمرو ، لقد ضل رأيه ... وقد كان فى الحوادث ذا أربْ

يرى أن مصر عن أبيه وراثة ... وليست بميراث جد ولا أبْ

تركت رجالا من قريش حقوقهم ... كحقك ، صاروا عند قاصية السربْ

فكتب إليه عمرو بن العاص :

معاوى ، إن نذكرك نفسى شحيحة ... فما مورثى مصرا عن امّ ولا أبِ

وما نلتها طوعا ولكن شرطتها ... وقد قامت الحرب العوان على قطبِ

فإن كان لا يرضيك إلا انتزاعها ... فدونكها تهوى على مركب صعبِ

ودونكها فيها القطيعة بيننا ... ودون التى حاولت خطب من الخطبِ

قال : فلما ورد الكتاب على معاوية قال : جد أبو عبد الله ، دعوه عنا . وكتب عمرو إلى معاوية فى وقت آخر : معاوى ، لا أعطيك لين قطراته به منك دينا ، فانظرن كيف تصنع ، فإن تعطنى مصرًا فأربح نصفه أخذت بها شيخا يضر وينفع ، فلما أعطاه معاوية مصر طمعه ، قال له ابنه محمد : وما مصر ؟ قال له أبوه : لا أشبع الله بطنك ، فكان عمرو إذا لم يتعاى ولم يقف يشبهها بالجوهر ويشبهها بالذهب ويشبهها بالجنة .

وقال بعض علماء مصر يصفها : هى فى أول وقت مسكة سوداء ، ثم يركبها نيلها فتصير لؤلؤة بيضاء ، ثم ينحسر عنها وتنبت فتصير زمردة خضراء ، ثم يشتد فتصير تبرة صفراء ، ثم تستحصد فتصير كِيَسَة [2] فى صناديق الملوك وأكمام الرّجال [3] .

---

(١) ابن ظهيرة ص ٢٨

(٢) الكِيسُ : وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير . وصرة مقدرة من المال كانت متداولة فى التعامل ، وجمعه كِيَسَة .

(٣) النويرى : نهاية الأرب ج ١ ص ٣٥٧

وكان (*) موسى بن عيسى الهاشمى أمير مصر يوما واقفا فى الميدان بمصر عند بركة الحبش ، ودون الجبل (١) ، فى خطة بنى وائل عند جبّان محمد بن مروان بن الحكم ، فالتفت يمينا وشمالا ، ثم قال لمن حضره : تتأملون الذى أرى ؟ فقالوا : وما يرى الأمير ؟ فقال : أرى عجبا ، ما هو فى شئ من الدنيا ، ثم أمسك طويلا فقالوا يقول الأمير ، فقال : أرى ميدان رِهان ، وجنان نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وذروة جبل (٢) ، وجَبّانَ أموات ، ونهرًا عجّاجا ، وأرض زرع ، ومراعى ماشية ، ومرتع خيل ، وصائد بحر ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومفازة رمل ، وسهلا وجبلا فى أقل من ميل فى ميل .

وقال المأمون لإبراهيم بن تميم عامل خراجه على مصر : صف لى مصر ، وأوجز ، فقال : جحفلة الفرس (٣) فى الربيع ، وعجزه فى الرمل ، يريد أنها برية بحرية يرتع الفرس فى الربيع ويبرد فى برودة .

ولمصر ربيع يبتدئ نباته فى آخر بابه ، ويستعمل فى كيهك ، وفيه تخرج الدواب للربيع من بزر القرط ويقال له البرسيم ، يبتدأ بزره فى بابه ، ويحمدون الربيع فى طوبة ، لأنه يكون رطبا يغسل أجواف الدواب ، وينقيها من الأدواء ، ثم إذا اشتد عوده عقد الشحم فى أجوافها .

وربيع مصر ليس له ابتداء أو انتهاء ، ويعمل فى الدواب مالا تعمله حشائش الشامات والعراق ، وإذا رَعته النحل جاء طعم عسلها أطيب طعم فى الدنيا ، وله فضل عسل مصر على سائر الأعسال ، وريف مصر أخصب الأرياف .

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى ص ٨٥ أورده ابن ظهيرة ص ١١٦ - ١٢٠ نقلا عن ابن زولاق .

(١) فى الأصلين « ودور الخيل » والمثبت لدى ابن ظهيرة ص ١١٦ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٢) فى الأصلين « ودور خيل » وقد اتبعت ماورد بفضائل مصر المحروسة لابن الكندى ص ٣٩ ، وكذلك ماورد لدى ابن سعيد فى المغرب ص ٣ ، والنويرى فى نهاية الأرب ج ١ ص ٣٥٧ ، وهو ينقل عن ابن زولاق ، والمقريزى فى الخطط ج ٢ ص ١٥٣

(٣) جحفلة الفرس : بمنزلة الشفة للإنسان .

وكان عمرو بن العاص يحض الناس فى طوبة على الخروج للربيع ، ويخطب بذلك فى كل سنة .

وهذا الخطبة [١] أخبرنى بها على بن أحمد بن سلامة ، قال : حدثنى عبد الملك ، أن يحيى بن بكير قال : حدثنى أبى ، حدثنا عبد الله بن لَهِيعَة ، عن الأسود بن مالك الحميرى ، عن بحِير بن ذاخر المعافرى قال : جئت أنا ووالدى إلى صلاة الجمعة بهَجير [٢] وذلك آخر الشتاء بعد حميم [٣] النصارى بأيام يسيرة ، فأطلنا الركوع إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس ، فذعرت [٤] وقلت : ياأبت ! من هؤلاء ؟ فقال : يابنى ! هؤلاء [أصحاب] [٥] الشرط ، فأقام المؤذنون الصلاة ، فصعد عمرو بن العاص فقام على المنبر ، فرأيت رجلا رَبْعة قَصْدَ [٦] القامة ، وافر الهامة . أدعج أبلج [٧] ، عليه ثياب موشاة ، كأن بها العِقيان [٨] تتألق ، عليه حلة حمراء ، وعمامة وجبة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه حمدًا موجزًا ، وصلى على النبى ﷺ ، ووعظ الناس ، وأمرهم ونهاهم ، فسمعته يقول ويَحُضُّ الناس على الزكاة ، وصلة الأرحام ، ويأمرهم بالاقتصاد ، وينهاهم عن الفضول وكثرة العيال ، وقال فى ذلك :

يا معشر الناس : إياكم وخلالا أربعا ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى الذل بعد العز ، إياكم وكثرة العيال ، وإخفاض الحال ، وتضييع المال ، والقيل بعد القال ، فى غير درك ولا نوال ، ولابد من فراغ يؤول المرء إليه ، فى توديع لجسمه ، والتدبير لشأنه ، وتخليته بين نفسه وبين

---

(١) أوردها ابن ظهيرة ص ١١٨ بقوله : « قال ابن زولاق : وهذه الخطبة أخبرنى بها على بن أحمد ... » . وانظر لذلك أيضا : فتوح مصر ص ١٦٦ ، والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٢ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٣

(٢) الهجير : نصف النهار فى القيظ خاصة .

(٣) حميم النصارى : عيد من أعيادهم .

(٤) لدى ابن ظهيرة ص ١١٨ وهو ينقل عن ابن زولاق « فرعبت » والذعر : الخوف والفزع .

(٥) من الفضائل الباهرة

(٦) رجل قصد القامة : ليس بالطويل ولا بالقصير .

(٧) أدعج : واسع العينين . وأبلج : واضح الجبين .

(٨) ذهب متكاثف فى مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

شهواتها فيما يحل ، فمن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيعن المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه ، فَيَحُور من الخير عاطلا ، وعن حلال الله وحرامه غافلا .

يامعشر الناس ! إنه قد تدلت الجوزاء ، وذكت الشعرى ، وأقلعت السماء ، وارتفع الوباء ، وقل النَّدَى ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل ، وعلى الراعى لرعيته حسن النظر ، فحيَّ لكم على بركة الله إلى ريفكم ، فنالوا من خيره ولبنه ، وخرافه وصيده ، وأرتعوا خيلكم وسمنوها ، وصونوها ، وأكرموها ، فإنها جُنتكم من عدوكم ، وبها مغانمكم و [حمل] [١] أثقالكم ، واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرًا ، وإياكم والمشمومات المعسولات ، فإنهن يقللن الدين ، ويقصرن العمر .

وحدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ستفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرًا ، فإن لكم منهم صهرًا وذمّة فَعِفُّوا أيديَكم وفروجكم ، وغضوا أبصاركم ، ولا أعلمنّ ما أتى رجل قد أسمن نفسَه ، وأهزل فرسه واعلموا أنى معترض الخيل اعتراض الرجال ، فمن أهزل فرسه من غير علة حطته من فريضته قَدْرَ ذلك . واعلموا أنكم فى رباط إلى يوم القيامة ، لكثرة الأعداء حولكم ، وتشوف قلوبهم إليكم وإلى داركم ، فإنها معدن الزرع ، والمال الكثير ، والخير الواسع ، والبركة النامية [٢] .

وحدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا بها جندًا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض ، فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ قال : لأنهم وأزواجهم وأبناؤهم فى رباط إلى يوم القيامة .

فاحمدوا الله معاشر الناس على ما أولاكم ، وتمتعوا فى ريفكم [٣] ماطاب

---

(١) من الفضائل الباهرة .

(٢) فى الأصلين « التامّة » والمثبت لدى ابن ظهيرة ص ١١٩ وهو ينقل عن ابن زولاق . وانظر لذلك أيضا : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٤ . وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٤

(٣) لدى ابن ظهيرة ص ١٢٠ وهو ينقل عن ابن زولاق « ريعكم » .

لكم ، فإذا يَبس العود ، وسخن العمود ، وكثر الذباب [وحمض اللبن] وصوّح البقل ، وانقطع الورد من الشجر ، فَحَيَّ على فسطاطكم على بركة الله ، ولا يَقدَمنّ أحد منكم ذو عيال على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على قدر ما أطاق من سعة أو عسرة ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

قال : فحفظت ذلك عنه ، قال فقال والدى بعد انصرافنا إلى المنزل ، لما حكيت له خطبته ، يابنى ! إنه يحدو الناس على الرباط كلما انصرفوا ، كما حداهم على الريف والدعة . وكان يخطب بها فى كل سنة (*) .

وقال الليث بن سعد : كان عَمرو يقول للناس إذا قفلوا ، اخرجوا إلى أريافكم فإذا غنى الذباب ، وحمض اللبن ، ولوى العود فَحَيَّ على فسطاطكم ، وكان ربيع أهل مصر مقسوما لكل قبيل ناحية لا يخلطهم سواهم .

وقال عمرو بن فائد : جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر : من أمك ؟ فقال له وهو يخطب : من أمك أيها الأمير ؟ فقال : سلمى ابنة حرمل . تلقب بالنابغة من عَنَزَة أصابتها رماح العرب وبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واشتراها عبد الله بن جدعان ، وصارت إلى العاص بن وائل فولدت فأنجبت ، وإن كانوا جعلوا لك جعلا على ذلك فخذه ، ثم مضى فى خطبته .

وسأل بعض الخلفاء الليث بن سعد عن الوقت الذى تطيب فيه مصر ، فقال : إذا غاض ماؤها ، وارتفع وباؤها ، وجف ثراها ، وأمكن مرعاها .

ومصر أكثر بلاد الله دنانير وكنوزًا وجوهرا ، ولقد أخذ عمرو بن العاص من قبطى واحد من قبط مصر دفعة واحدة ، [كنزا] وجده مدفونا فى داره [وكان] اثنين وخمسين إردبا دنانير ثم قتله ، فلما رأى أهل مصر ذلك أخرجوا الكنوز ، وبها كنوز يوسف عليه السلام والملوك من قبله والملوك من بعده ، لأنه كان يُكْنَز ما يفضل عن النفقات والمؤن ويدخر لنوائب الدهر ، وهو قوله عز وجل :

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ ﴾ [1] [سورة الشعراء : ٥٧ ، ٥٨]

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٢٩ ومابين حاصرتين منه .

وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارًا دنانير ، والبهار جلد ثور ومبلغه إردبان بالمصرى ، فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال : من يأخذه بما فيه ، فأبى ولداه أخذه ، [وقالا] ، حتى يرد إلى كل ذى حق حقه ، فقال : والله لا أجمع بين اثنين منهم ، فبلغ معاوية فقال : نحن نأخذه بما فيه فأرسل وأخذه (١) .

وأما خراج مصر ومقاديره فقال بعض العارفين : ذكر أن فرعونا من فراعنة مصر جبى خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار ، وأن من عمارته فيما روى المصريون أنه أرسل بويبة قمح إلى أسفل الأرض وإلى الصعيد فى وقت تنظيف (٢) الأرض والفراغ من العمارة ، فلم يوجد لها موضع أرض فارغة تزرع فيها (٣) .

وروى أنه كان عند تناهى العمارة يرسل بأربع ويبات برسيم إلى الصعيد وإلى أسفل الأرض ، فأى كورة وجد لها موضع خال وزرعت فيه ضرب عنق صاحب الكورة (٤) .

وروى أن ملوك مصر كانوا يقرّون الضياع فى يد أهلها بكراء معلوم [لا يزيد فيهم] ولا ينقص عليهم إلا فى كل أربع سنين من أجل الظمأ [وتنقل اليسار] فإذا مضت أربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا ، ورفق بمن يستحق الرفق ، وزاد من يستحق الزيادة ، ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم (٥) .

فإذا جبى الخراج كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه ، والربع الثانى [لجنده] ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه ، والربع الثالث فى مصلحة الأرض وما يحتاج من جسور وحفر خلج والقوة للزارعين ، والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنائبة تنزل أو جائحة (٦) .

---

(١) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٣٠١ ومابين حاصرتين منه ، وانظر لذلك أيضا : الفضائل الباهرة ص ١٣٠

(٢) فى الأصلين « تطبيق » وقد اتبعت ماورد بالخطط ج ١ ص ٧٤

(٣) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٧٤ (٤) المصدر السابق .

(٥) ابن ظهيرة ص ١٢٢ ومابين حاصرتين منه .

(٦) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٧٤ ومابين حاصرتين منه

وأما (*) خراجها أيام يوسف الصديق عليه السلام فحدثنى الحسين بن على بن كثير قال حدثنى أبى قال : وجدت فى بعض برابى الصعيد مكتوبًا باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف يعنى الريان بن الوليد – من أموال مصر بحق الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والإنصاف والرسوم الجارية من غير تأول ولا اضطهاد ، ولا مناقشة على عظيم فضل [كان فى يد المؤدى لرسمه] (١) .

وبعد وضع مايجب وضعه لحوادث الزمان نظرًا للمعاملين وتقوية لحالهم من العين أربعة وعشرين ألف ألف دينار ، وأربعمائة ألف دينار ، يخرج من ذلك ماينصرف فى عمارة البلد لحفر الخلج ، والإنفاق على الجسور ، وسدّ الترع ، وإصلاح السبل (٢) ، ثم فى تقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة فى البدار وغير ذلك من ثمن الآلات وأجرة من يستعان به لحمل البذار وسائر نفقات تطريق (٣) الأرض من ثمانمائة دينار ، ولما يصرف فى أرزاق الأولياء الموسومين بالصلاح ومن فى جملتهم (٤) من الشاكرية والغلمان وأشياعهم وعدة جملتهم مع ألف كاتب موسومين للدواوين سوى أتباعهم من الخزان ومن يجرى مجراهم ، وهم مائة ألف وأحد عشر ألف رجل (٥) [من العين] (٦) ثمانية آلاف ألف دينار ، ولما ينصرف إلى الأرامل والأيتام – يرضون به من بيت المال وإن كانوا غير محتاجين إليه ، لا يخلو حالهم من برّ فرعون بهم – أربعمائة ألف دينار . ولما يصرف فى كهنة برابيهم فى بيوت صلواتهم مائتا ألف دِينار . ولما يصرف فى الصدقات مما يصبه صبا .

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى الصفحة التالية أورده المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٧٥ فما بعدها .

(١) من خطط المقريزى ج ١ ص ٧٥

(٢) فى الأصلين « المسميات » وقد اتبعت ماورد بالخطط ج ١ ص ٧٥

(٣) فى الأصلين « تطبيق » وقد اتبعت ماورد بالخطط .

(٤) لدى المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٧٥ « الموسومين بالسلاح وحملته » .

(٥) فى الأصلين « واحد وعشرين ألف » والمثبت رواية المقريزى .

(٦) من الخطط .

وينادى برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة إلاّ حَضَر فيحضر لذلك من يحضر ، لا يرد أحد ، والأمناء جلوس فإذا رأوا إنسانا لم تجر عادته بذلك أفرد بعد قبض ما يقبضه حتى إذا فرق المال واجتمع من هذه الطائفة عدّة ، دخل أمناء فرعون إليه وهنئوه بتفرقة المال ودعوا له بالبقاء الطويل والعز والسلامة ، وأنهوا إليه حال الطائفة [المذكورة] (١) .

فيأمر بتغيير شعثها بالحمام واللباس ، ثم تمد الأسمطة فيأكلون بين يديه ويشربون ، ثم يستعلم من كل واحد سبب فاقته ، فإن كان من آفة الزمان ردّ عليه مثل ما كان وأكثر ، وإن كان عن سوء رأى وضعف تدبير ضمه إلى من يشرف عليه ويقوم بالأمر الذى يصلح له ، من العين مائتا ألف دينار . ولما يصرف لنفقات فرعون الراتبة لسنة واحدة مائتا ألف دينار ، فذلك جملة ما تبين وفصل فى هذه الجهات المذكورة من العين تسعة آلاف ألف وثمانمائة ألف دينار (٢) .

ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه يوسف عليه السلام ويجعله لفرعون فى بيت المال لنوائب الدهر و [حادثات] (٣) الزمان مكنوزا أربعة عشر ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار (*) .

قال : وكانت مصر يومئذ عمارتها متصلة أربعين فرسخا فى مثلها ولم تزل الفراعنة تسلك هذا المسلك إلى أيام فرعون موسى عليه السلام ، فإنه عمرها عدلا وسماحة ، ثم خربت بعد فرعون موسى خرابًا أخبر الله عز وجل عنه بقوله ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] .

وكان فرعون الأول يجبيها تسعين ألف ألف دينار ، يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف ، وعشرة آلاف ألف للولاة والجند والكتاب ، وعشرة آلاف ألف لمصالح فرعون ، ويكنزون لفرعون خمسين ألف ألف دينار (٤) .

---

(١) من الخطط .

(٢) تحرفت هذه العبارة فى الأصلين واعتمدنا فى تصويبها على ماجاء بالخطط ج ١ ص ٧٦

(٣) من الخطط .

(٤) ابن ظهيرة ص ١٢١

وتتابع الظمأ بمصر ثلاث سنين أيام فرعون موسى ، فترك فرعون لأهل مصر خراج ثلاث سنين ، وأنفق على نفسه وعلى عساكره من خزائنه ، فلما كانت السنة الرابعة أضعف [١] الخراج ، واستمر حتى اعتاض فرعون ما أنفقه [٢] .

ولما فتحها عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب سنة عشرين جباها عشرة آلاف ألف دينار ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يستعجزه ويقول له : جباها الروم عشرين ألف ألف دينار ، فلما كان العام المقبل جـــباها عَمرو اثنى عشر ألف ألف دينار [٣] .

وقال ابن لهيعة : جبى عمرو بن العاص [جزية] الإسكندرية ستمائة ألف دينار لأنه وجد ثلاثمائة ألف من أهل الذمة ، فضرب عليهم دينارين دينارين [٤] .

وفرض على قبط مصر البالغين سوى الشيخ الفانى دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف رجل [٥] .

وقال بعض علماء مصر : فتحت مصر صلحا على دينارين دينارين إلا الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الجزية والخراج .

فلما توفى عُمر وولى عثمان عزل عَمرو عن مصر وولى بعده عبد الله بن سعد ابن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعة فجباها أربعة عشر ألف ألف لأنه زاد فى الخراج ونقص فى المؤن ، فقال عثمان لعمرو بن العاص وكان عنده بالمدينة : درت بعدك اللقحة ياأبا عبد الله ! فقال : أضررتم بالفصيل فأضرت تلك السنة بما بعدها ، فلم يجبها بنو أمية وبنو العباس إلا دون الثلاثة آلاف ألف [دينار] [٦] إلا فى أيام هشام بن عبد الملك فإنه أوصى عبيد الله بن الحبحاب عامل خراجه فى

---

(١) أضعف الخراج : جعله ضعفين

(٢) ابن ظهيرة ص ١٢٢

(٣) ابن ظهيرة ص ١٢٣

(٤) المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٦٦ ومابين حاصرتين منه .

(٥) ابن ظهيرة ص ١٢٥

(٦) من الفضائل الباهرة ص ١٢٨

مصر ، بالعمارة ، فجباها أربعة آلاف ألف ثم قصرت إلى سنة أربع وخمسين ومائتين فلما وليها أحمد بن طولون استقصى العمارة وبالغ فيها فجباها أربعة آلاف ألف [١] .

وذكر بعض علماء مصر عن عبيد الله بن الحبحاب عامل خراج مصر لهشام [أنه] خرج بنفسه للعمارة فوجد جميع ما يركبه النيل ثلاثين ألف ألف فدان [٢] ، سوى ارتفاع الجرف ووسخ الأرض [٣] .

وفى سنة سبع ومائة أول أيام هشام بن عبد الملك وصف عبيد الله بن الحبحاب طبقات معلومة منسوبة فى الدواوين ، ولم تزل إلى مابعد ذهاب بنى أمية ، ومبلغها ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ، وثمانمائة وسبعة وثلاثون دينارا . منها على كور الصعيد ألف ألف وأربعمائة وعشرون دينارا ونصف والباقى على كور أسفل الأرض [٤] .

ثم ولى الوليد بن رفاعة لهشام فخرج بنفسه لإحصاء الجماجم والقرى ، فأقام ستة أشهر بالصعيد ، وبأسفل الأرض ثلاثة أشهر ، فأحصى فوق عشرة آلاف قرية ، أصغر قرية فيها خمسمائة جمجمة من القبط ، يكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف [٥] .

وروى ابن لهيعة أن الذى كان يحمل إلى معاوية فى كل سنة ستمائة ألف دينار فى فضل أعطيات الجند وما صرف إلى الناس وأن معاوية جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يدور على الناس [٦] ، يقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : وُلد لفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيقال :

---

(١) ابن الكندى ص ٣٧ ، والمقريزى ج ١ ص ٧٩ ، وابن ظهيرة ص ١٢٣

(٢) ذكر ذلك ابن الكندى ص ٣٧ ، والمقريزى فى الخطط ج ١ ص ٩٩ ، ويقصد بالعدد المبالغة .

(٣) ابن الكندى ص ٣٧

(٤) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٩٩

(٥) ابن الكندى ص ٣٧ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٦

(٦) لدى ابن عبد الحكم ص ١٢٧ « المجالس » .

سَمُّوهم فيكتب . ويقولون : نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله فيكتب ، فإذا فرغ أتى إلى الديوان بذلك [١] .

وكان الديوان فى زمان معاوية أربعين ألفا منهم أربعة آلاف فى مائتين مائتين [٢] .

وكان مسلمة بن مخلد يعطى أهل الديوان أعطياتهم وأعطيات عيالاتهم وأرزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور [٣] وأرزاق الكَتَبة وحُمْلانَ القمح إلى الحجاز ، ويرسل إلى معاوية الفضل ستمائة ألف دينار [٤] .

ولقد أنفذ مسلمة فى سنة من السنين إلى معاوية فلما نهضت الإبل لقيها بِرْح ابن حُشكُل ، فقال : ما بال مالنا يحمل ويخرج من بلادنا ، ردّوه . فردّ حتى وقف على المسجد ، فقال : أخذتم عطاءكم وأرزاقكم وعطاء عيالاتكم ونوائبكم؟ قالوا : نعم ، فخلاها ، وقال : لا بارك الله لهم [٥] .

وأرسل معاوية يحمل قمحا من مصر ومالاً ، فقام المصريون إلى مسلمة فقالوا : لا والله ولا قيراطا ولا ويبة فقال لهم مسلمة : إنما هو قرض يقرضه ، فقالوا : نعم .

وقطع مروان بن محمد العطاء عن أهل مصر سنة واحدة ، فلما كان العام المقبل جاء كتاب مروان يقول فيه لهم : إنما تأخر مال عطاء السنة الماضية لعدو دهمنى ، وقد أطلقت لكم مال هذه السنة فكلوه هنيئا مريئا ، وأعوذ بالله أن أكون الخليفة الذى يخرج قطع العطاء على يديه .

وكان سليمان بن عبد الملك لما ولى استخلف أسامة بن زيد على خراج

---

(١) فتوح مصر ص ١٢٧

(٢) نفس المصدر .

(٣) فى الأصلين « والجسور » وقد اتبعت ماورد بفتوح مصر ص ١٢٨ ، والخطط ج ١ ص ٧٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٥١

(٤) فتوح مصر ص ١٢٨ ، والخطط ج ١ ص ٧٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٥١

(٥) فتوح مصر ص ١٢٨

مصر ، وكتب إليه أن احلب الدر حتى ينقطع ، ثم احلب الدم حتى ينصرم ، وهى أول شدة لحقت أهل مصر ، فلما فعل أسامة بن زيد ما كتب به إليه ، مدحه سليمان بن عبد الملك وقرظه ، وقال : إن أسامة لا يرتشى دينارًا ولا درهما ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنا أدلك على من هو شَرٌّ من أسامة ، ولا يرتشى دينارا ولا درهما . [قال] من هو ؟ قال : عدو الله إبليس ، فغضب سليمان وقام [من مجلسه] (١) .

فلما توفى سليمان وولى عمر بن عبد العزيز كتب إلى مصر بعزل أسامة قبل أن يدفن سليمان ، وولى الخراج بمصر حيان بن شريح ، وأمره أن يحبس أسامة مقيدا ستة أشهر وينادى عليه [فى] كل جند (٢) .

وكتب أبو جعفر إلى محمد بن سعيد عامل خراجه على مصر يستحثه فى الخراج ، فكتب إليه يشكو اختلالها ، وأنها تحتاج إلى إنفاق فإنها ترد أضعاف ما ينفق فوافق ورود هذا الكتاب إلى أبى جعفر خروج بنى الحسن (٣) ، فكتب إليه أبو جعفر :

لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا   إنك لا تدرى مَن النَّاتِجُ (٤)

---

(١) ابن الكندى : فضائل مصر المحروسة ص ٣٧ ، وابن سعيد : المغرب ص ٧١ ، وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٣١ ومابين حاصرتين منها .

(٢) ابن الكندى : فضائل مصر ص ٣٨ ، وابن سعيد : المغرب ص ٧١ ومابين حاصرتين منهما .

(٣) ظهرت بمصر دعوة بنى الحسن بن على بن أبى طالب وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لبنى الحسن فى الباطن ، وماجت الناس بمصر ، وكاد أمر بنى الحسن أن يتم ، وبينما الناس فى ذلك قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة ١٤٥هـ ، وقد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين ، فلما قتل إبراهيم ، أذن لهم فى الحج (الكندى : الولاة ص ١١١ - ١١٢ ، وابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١) .

(٤) البيت فى اللسان (كسع) وينسب للحارث بن حلزة ، والمعنى : لا تغزر إبلك تطلب بذلك قوة نسلها ، واحلبها لأضيافك ، فلعل عدوًّا يغير عليها ، فيكون نتاجها له دونك .

فزاد ذلك فى انكسارها واختلالها [١] .

وروينا أن عمرو بن العاص حين فتح مصر ، قال للمقوقس : إنك وليت مصر ثلاثين سنة ، فبم تكون عمارتها ؟ قال : بخصال ؛ منها حفر خلجها وسد جسورها وترعها ، ولا يؤخذ خراجها إلا من غلتها ، ولا يقبل مطل أهله ، ويوفى لهم بالشروط ، وتدر الأرزاق على العمال لئلا يرتشوا ، وترفع عن أهلها المعاون [٢] والهدايا لتكون قوة لهم ، فبهذا تعمر مصر ويتوفر خراجها [٣] .

وقال جعفر بن جَدار الكاتب : سئل بطريق من الروم عن خراج بلد الروم كله ، فذكره ، فإذا هو خراج كورة من كور مصر [٤] .

وكتب الرشيد إلى محفوظ بن سليمان عامل خراج مصر : مصر مورثى عن يوسف الصديق عليه السلام ، فاجعل همك بها هما واحدًا فإنها همى وأنت أنت .

وذكر بعض علماء الأخبار [٥] : أن خراج العراق لم يكن قط أوفر منه لأيام عمر بن عبد العزيز ، فإنه بلغ مائة ألف ألف درهم وسبعة عشر ألف درهم [٦] ولم تكن مصر قط أقل خراجا من أيام عمرو بن العاص فإنه بلغ اثنى عشر ألف ألف دينار [٧] .

---

(١) النص فيه تحريف وسقط فى الأصل ، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ماورد لدى ابن الكندى فى فضائل مصر المحروسة ص ٣٨

(٢) المعاون : أطلقت فى سنة ٢٥٠ هـ وما بعدها على الأموال الهلالية (أى غير الخراجية) كالضرائب التى كانت تفرض على الكلأ الذى ترعاه البهائم ، وتسمى المراعى ، وعلى صيد البحر ، وتسمى المصايد . كما كان يطلق على هذه الأموال اسم المرافق . والمال الهلالى عدة أبواب كلها أحدثها ولاة السوء . ولمزيد من التفصيل راجع المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٠٣

(٣) ابن الكندى : فضائل مصر المحروسة ص ٣٨ ، والمقريزى : الخطط ج ١ ص ٧٤ ، وابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ص ١٢٤ نقلا عن ابن زولاق .

(٤) ابن ظهيرة ص ١٢٨

(٥) فى الأصلين « الأديان » والمثبت رواية ابن ظهيرة .

(٦) رواية المقريزى « فإنه بلغ ألف ألف درهم وسبعة عشر ألف درهم » .

(٧) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٧ ، وابن ظهيرة ص ١٢٨

وكان محفوظ بن سليمان عامل خراج مصر يقول : الأرض ظئر لك وترابها ثديها ، ونداها لبنها وحلفاؤها ابنها ، والزرع ابنك دفعته إليها ترضعه ، فإن تركتها وابنها مالت إليه بذرها ، وإن أخذت منها ابنها إلى ابنك درها . قال : وهو من أحسن الكلام فى العمارة ، والحض على تنقية الأرض وتطييبها وإزالة وسخها .

وكان محفوظ بن سليمان من حذاق عمال الخراج ، وله قصص قد شرحتها فى التاريخ الكبير ، وجمع المعتضد حين ولى عهد المعتمد عَلَى أبى الجيش وجوه الأموال بمصر خاصة ، فكان مبلغها خمسة آلاف ألف دينار سوى الشامات . وكانت الشامات بأربعة آلاف سوى الثغور فإنه لم يذكرها ، وإنما أثبت ذلك عليه لما كتب إليه أبو الجيش يذكر عجز المال .

وقال بعض علماء مصر : وكانت الخلفاء تسمى مصر سلة الخُبْز [١] .

وقال سليمان بن وهب : لما قلدنى المتوكل خراج مصر ، قال لى : ياسليمان ، انظر ما بين يديك ، فمصر مصر ، وهى سلة الخُبْز [٢] .

وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق : سألت أحمد بن محمد بن المدبر بالشام عن مصر ، فقال : كشفتها فوجدت عامرها أضعاف غامرها [٣] ، ولو اشتغل السلطان بعمارتها لوفت له بخراج الدنيا [٤] .

ذكر مقبرة مصر وفضائلها وذكر مقطمها

فمن ذلك أن الطور المقدس من [جبلها] المقطم وهو داخل فيما وقع عليه التقديس ، وهو قوله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه : ١٢] [٥] .

وقال كعب : كلم الله عز وجل موسى من الطور إلى طوى ، فجعل المقطم من المقدس .

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٢٨ (٢) المصدر السابق ص ١٢٩

(٣) غامرها : الغامر من الأرض خلاف العامر ، وهو ماغمره ماء أو رمل أو تراب ، وصار لا يصلح للزرع .

(٤) ابن ظهيرة ص ١٢٨

(٥) ابن ظهيرة ص ١٠٨ ومابين حاصرتين منه .

وقال سعيد بن عُفَيْر : لما هرب موسى من منف خوفا من فرعون وقومه وحصل بطوى ، سجد لله شكرا ، فسجدت معه كل شجرة بطوى ، فكل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة ، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادى المقطم ، وله فيه مسجد [١] .

وقال عبد الله بن لَهِيعَة وقد نظر إلى الجبل المقطم : إن عيسى بن مريم عليه السلام خرج من سفح الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشريط وأمه إلى جانبه ، فالتفت إليها فقال : ياأمّه ، هذه مقبرة أمة محمد ﷺ ، وفى بعض الأخبار أنه قال لها : هذه مقبرة أمة الفارقليط – يعنى النبى ﷺ [٢] .

وقال عمرو بن العاص للمقوقس : ما بال جبلكم هذا أقرع لا نبات فيه كجبال الشام ، فلو شققنا فى سفحه نهرًا من النيل ، وغرسنا فيه نخلا ؟ فقال المقوقس : وجدنا فى الكتب أنه كان أكثر الجبال أشجارًا ونباتا وفاكهة ، وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ، فلما كانت الليلة التى كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال : إنى مكلم نبيًا من أنبيائى على جبل منكم ، فسمت الجبال وتشامخت ، إلا جبل بيت المقدس ، فإنه هبط وتصاغر ، فأوحى الله تعالى إليه لم فعلت ذلك ؟ وهو به أعلم ، فقال : إعظاما وإجلالاً لك يارب ! فأمر الله الجبال أن يَحْبُوه ، كل جبل مما عليه من النبات ، وجاد له المقطم بكل ما عليه ، حتى بقى كما ترى ، فأوحى الله إليه : إنى معوضك على فعلك بشجر الجنة ، أو بغراس الجنة [٣] .

وقيل لبعض علماء مصر : ما بال الجبال بالشام تنبت الجوز ، والبلوط ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٢٤ ، وابن ظهيرة ص ٨٣ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٨ . والفارقليط : الرسول المبشر به .

(٣) ابن الكندى : فضائل مصر ص ٤٥ ، والبكرى : جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك ص ٧٩ ، وابن سعيد : المغرب ص ١١ ، وابن ظهيرة ص ١٠٨ ، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٨

والصنوبر ، والفاكهة ، وجبلكم [هذا] لا ينبت ! فقال : جبلنا ينبت الذهب ، والفضة ، والزمرد ، وجميع عقاقير الأدوية التى هى قِوام الخلق ، وشِـــفاء الناس (١) .

وكان هرقل كره صلح المقوقس لعمرو ، فكتب إليه إن كانت القبط رضيت فدعها وما رضيت ، فأمضى المقوقس الصلح وسأل عَمْرو بن العاص إن مات أن يدفنه فى أبى يُحَنَّس (٢) . وفى هذه السنة وهى سنة عشرين توفى هرقل .

وكان المقوقس أراد أن يبتاع سفح [الجبل] (٣) المقطم من عمرو بن العاص بعشرين ألف دينار ، فكتب عَمرو إلى عُمر بذلك ، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها ، وأن المقوقس أخبرنى أنه وجد فى الكتب أنها غراس الجنة ، فكتب عُمر لا أعرف غراس الجنة لغير المؤمنين (٤) ، فاجعله مقبرة لهم .

فأول من حفر فيه رجل اسمه عامر ، فقال عمرو بن العاص عمرت ، فغضب المقوقس وقال لعمرو : ما على هذا صالحتنى ، فعوضه عَمرو أرض الحبش ، فدفن المقوقس فيه النصارى (٥) .

[وسأل (٦) كعب الأحبار رجلا يريد السفر إلى مصر فقال له : أهد لى تربة من سفح مقطمها ، فأتاه منه بجراب ، فلما حضرت كعبًا الوفاة أمر به ففرش فى لحده تحت جنبه وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز .

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٩٢ ومابين حاصرتين منه .

(٢) فتوح مصر ص ٩٥ ، ٩٦

(٣) من الفضائل الباهرة لابن ظهيرة ص ١٠٨

(٤) كذا فى الأصلين ، ومثله لدى ابن ظهيرة ص ١٠٩ وهو ينقل عن ابن زولاق ، وهو كذلك لدى المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٢٤ . ولدى ابن الكندى وابن سعيد والسيوطى « لغير المسلمين » .

(٥) ابن الكندى : فضائل مصر ص ٤٥ ، وابن سعيد : المغرب ص ١١ ، وابن ظهيرة ص ١٠٨، والسيوطى : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٨

(٦) النص مابين الحاصرتين فيه تحريف وسقط فى الأصلين ، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ماجاء بفضائل مصر لابن الكندى ص ٤٦ ، والخطط ج ١ ص ١٢٤ ، وابن ظهيرة ص ١٠٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٩

وقال كعب فى الجبل المقطم إنه لمقدس مابين القصير إلى اليحموم ، واليحموم : الجبل المطل على القاهرة] .

وقال [الحسن] البصرى فى ذكر المقطم : إنه يحشر منه الشهداء يوم يحشر الخلق إلى الجبار ، من رعاة الحق سبعون ألف ملك وشهيد ، متوج فيخلد حميدًا ، مطهرًا من ذنبه وعيبه ، مشفعا فى القول عند ربه (١) .

وقد ذكرنا فى كتابنا هذا من دفن بها من أصحاب رسول الله ﷺ المشهورين سوى من توفى منهم فى عسكر عمرو بن العاص الذين فتحوا مصر .

ودفن فى مقبرة مصر من أمرائها اثنان وسبعون ، أولهم عمرو بن العاص ، وآخرهم كافور الإخشيدى (٢) .

ما تختص به مصر دون غيرها من الملبوس والمركوب والمأكول والمشروب

فمن (*) ذلك : القصب الملون والشرب مما يلبس الرجال والنساء والدَّبيقى (٣) والمقصور ، وأن الثوب منه يبلغ مائة دينار ، واختصاص تنيس بفن دون دمياط ، وأن القصب والشرب لا يعملان إلا بدمياط ، وأن الملون من كل فن الألوان لا يعمل إلا بتنيس . والقلمونى (٤) من كل لون وكل نقش والمناشف .

ومنها طراز الصعيد من الصوف فى المطارف والشقاق ، وأنها أوفى الصوف ، فإن معاوية لم يدفئه لما علت سنه إلا صوف مصر .

---

(١) ابن ظهيرة ص ١٠٩ ومابين حاصرتين منه .

(٢) أورده ابن ظهيرة ص ١٠٩ نقلا عن ابن زولاق .

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى آخر الكتاب أورده ابن ظهيرة ص ١٣١ تحت عنوان « فصل ملخص من كلام ابن زولاق ... فمن ذلك القصب الملون ، والدَّبيقى ، والمقصور ... » وهـــذا الخبر والأخبار التالية لم نر فائدة من إحالتها إلى ابن ظهيرة فى كل واحد منها ، فراجعها هناك إن شئت .

(٣) نسبة إلى دبيق ، قرية من قرى مصر .

(٤) القلمونى : ضرب من الثياب يظهر للرائى بألوان مختلفة .

ومن ذلك طراز الصعيد فى عمل الستور ، والمقاطع ، والخيم ، وفرش الطنافس [١] ، والمياتر ، والأجلة [٢] ، والبراقع .

ومن ذلك اختصاصها بالقراطيس ، وقد شرحنا فى أول هذا الكتاب أنواعًا كرهنا إعادتها .

وبمصر نتاج الخيل [٣] والبغال والحمير ، يفوق نتاج سائر الدنيا ، وليس فى الدنيا فرس يشبه العتيق إلا فرس مصر .

ولا يعرف فى الدنيا فرس يُرْدَف [٤] إلاّ فرس مصر ، بسبب ارتفاع صدره .

وكانت الخلفاء ، ومن تقدمهم ، يؤثرون ركوب خيل مصر فإنها تجمع فراهة العتيق مع اللحم والشحم .

وذكر جعفر بن جَدار أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أراد أن يجرى الخيل ، فكتب إلى كل بلد أن يتخير له خيار الخيل بها ، فلما اجتمعت عنده عرضت عليه ، فمرت به المصرية فرآها رقيقة العصب ، ثم تأملها فوجدها لينة المفاصل والأعطاف ، فقال : إن هذه الخيل ماعندها طائل [٥] ، فقال له عمر بن عبد العزيز وكان حاضرًا ؛ وأين الخير كله إلا لهذه وعندها ! فقال له : يا أبا حفص ، ما تترك تعصبك لمصر على حال . فلما أُجْرِيت الخيل جاءت خيل مصر كلها سابقة ، ما خالطها غيرها .

وبمصر ، أشقر مروان [٦] ، ومنها الزعفرانى ، فرس مبارك ، ومنها الجناح ، فرس يحصب ، وله قصة يوم الرهان ، قد شرحتها فى غير هذا الكتاب .

---

(١) الطنافس : جمع طنفسة ، وهى البساط ، والنمرقة فوق الرَّحل .

(٢) البسط والأكسية ونحوها .

(٣) فى الأصلين « الحيوان » وقد اتبعت ماورد بفضائل مصر لابن الكندى والفضائل الباهرة لابن ظهيرة .

(٤) يردف : يقبل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب .

(٥) القدرة والفائدة والنفع .

(٦) فى الأصلين : أشقر مروان ديباجة . وقد اتبعت ماورد بأنساب الخيل لابن الكلبى ص ١٣٢

وكانت بمصر دور الخيل ، عليها ضياع موقوفة ، يبلغ مالها فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، سوى خيل أهل الجهاد والرباط .

و [لما] [١] أراد أحمد بن محمد بن المدبر - عامل خراج مصر - أن يعرف الخيل المعروفة بحسن المنظر ، عرض خيل الشام من أرباب الضياع وأهل التجارة والصنائع ، فكانت اثنى عشر ألفا . فقال : خرب البلد ، يريد أنها كانت أكثر من هذا .

وكانت لهم مطارد يختصونها لرياضة الخيل عند مقابر الأندلس حيال القرافة وكان غايتهم الموتى [٢] .

ومن خصائص مصر القمح اليوسفى ، وزيت الفجل الحلو والحار ، يدخل فى الإدام والعلاجات .

وبها الأبنوس الأبلق ، وبمصر دهن البَلَسان [٣] هو لا ينبت إلا بمصر ، والخوخ الزهرى الأحمر ، وليس هو فى الدنيا .

وبمصر الأفيون [٤] يحمل إلى الآفاق ، وبمصر شراب العسل لا يعمل إلا بها ، ويشترطه الخلفاء والوزراء على عمال مصر فيما يشترطونه ، ورأيته فى شرط يحيى بن خالد أيام الرشيد .

وبمصر السمك الأبرميس [٥] ، يحمل إلى الآفاق مملوحا ، ويشترط على العمال .

وبمصر البُسْر البَرْنى الأحمر وليس هو فى الدنيا .

---

(١) من الفضائل الباهرة .

(٢) كذا فى الأصلين .

(٣) البلسان : شجر له زهر أبيض كهيئة العناقيد ، وهو من الفصيلة البخورية ، ويستخرج من بعض أنواعه دهن عطر ينبت بعين شمس بظاهر القاهرة .

(٤) الأفيون : عصارة ثمرة الخشخاش ، ويستعمل للتخدير وتسكين الآلام .

(٥) نوع من السمك كان يعيش فى بحيرة تنيس .

وبمصر تمر البسر والبلح يتمر من غير أن يصير رطبا وليس هو فى الدنيا .

وبمصر اللَّبخ (١) وبها الخس وبها الكبريت وبهاريش الحواصل .

وبها الشمع الذى يفضُل شمع الدنيا ، وبها عسل النحل الذى يفوق [أعسال] (٢) الدنيا .

وبها جبن الخيش والأقراص ، وليس هما فى الدنيا ، وخل الخمر الذى يفوق خل الدنيا ، وبها الترمس ، وبها الجُلْبان (٣) ، وبها الذرة ، وبها النيدة (٤) .

ذكرت الحكماء أن مريم عليها السلام صنعت النيدة لعيسى حين قلّ لبنها ، ألهمها الله عز وجل عملها .

وأما الجلبان فإنه يقال : إن أكثر الرهبان عمش العيون بالعراق وغيرها لمداومتهم أكل العدس ، وأهل مصر من الرهبان سالمون من ذلك لمداومتهم أكل الجلبان .

وبمصر البقر الجافى الخلق ، حتى إن العضو منه يساوى ثمن الثور فى سائر البلدان ، ويوجد فى جوف السمين إذا ذبح سبعمائة رطل شحم وأكثر منها ، ويحمل منها إلى [ساحل] (٥) القلزم ، وجُدّة ، وعدن ، وساحل الصين والهند لدهن السفن .

وحدثنى سعد السمسار [بسوق البقر] (٦) أن ثورا ذبح بمصر ، فوجد على كُلْيته الواحدة ثمانون رطلا شحما ، وعلى الكلية الأخرى عشرون ومائة رطل ، ووجد ببطنه خمسة قناطير شحم ، فوزن جميع ما فيه من لحم وشحم فكان ألف رطل ، وأخبرنى أنه وجد ثورًا آخر بلغ وزنه ألفا وخمسمائة رطل .

---

(١) لدى النويرى فى الموضع المماثل فى نهاية الأرب ج ١ ص ٣٥٦ « وكان بها اللبخ ، وهو ثمر فى قدر اللوز الأخضر إلا أن المأكول منه الظاهر ، ورأيته أنا وأكلت منه سنة ثلاث وتسعين وستمائة » .

(٢) من الفضائل الباهرة ص ١٣٣

(٣) الجلبان : جنس من نباتات عشبية من الفصيلة القرنية ، بعضها تؤكل بذوره ، وبعضها يزرع لأزهاره ، وهو من أغذية الأكرة والفلاحين .

(٤) نوع من الفطائر كان يصنع بمنفلوط وغيرها من القمح بعد تركه أياما فى الماء ، ثم تجفيفه وطحنه ، ثم وضعه تدريجيا فى إناء به ماء ساخن لينضج .

(٥) من الفضائل الباهرة .

(٦) من الفضائل الباهرة .

وبمصر الزرافة وليست إلا بمصر وبمصر الكَرْكَدَّن [١] وبها عتاق الخيل ، وبها البقرة الخيسية [٢] مؤبدة للحلاب ، ولا تعرف الحرث ، ويعمل من حلابها جبن الخيش والأقراص والملعب [٣] تحمل إلى سائر الآفاق .

وبمصر الحطب السنط ، الذى لا رماد له ، ولا يعرف حطب أدوم وقودًا منه ولا أجف وذكر عَمرو بن بحر الجاحظ أنه مِّن عجائب مصر ، وله منابت وغابات إذا دخلتها عساكر العرب وأهل الفساد ، لم يقدر عليهم .

وبها الفحم الجافى من السنط ، وبها الفراريج الزبلية ، لا تكون إلا بمصر ، يباع منها فى كل سنة بخراج إقليم كبير وهى من أقوات مصر .

وقال بعض حكماء مصر : نحن أكثر الناس قَنْدًا ، وشهدًا ، وعبدا وخيلا وبغالا وحميرا ، ونفرا . وعتيق الخيل بمصر ليس لأحد مثلها .

ويجتمع بمصر ما يتفرق فى الأزمنة فى [غيرها [٤]] فتجتمع فيها ثمار الشتاء مع ثمار الصيف ، والرطب القديم مع الرطب الجديد ، والنرجس مع الورد ، وهو من أعجب ما يذكر ، وما يقطعه الحرّ يوجد فيها فى الحر ، وما يقطعه البرد يوجد فى البرد لاعتدال حرّها وبردها ، لأنها من الإقليم الثالث والرابع ، فهى سالمة من حرّ الأول والثانى ومن برد السادس والسابع . وكانت العلماء تقول : من دخل مصر فلم يستغن لا أغناه الله .

وقال الرشيد : مصر موروثة عن يوسف عليه السلام .

وقال أبو جعفر المتوكل لسليمان بن وهب وقد ولاه خراج مصر : انظر ياسليمان بين يديك فإن مصر سلة الخُبْز . وقالت العلماء : مصر المشبعة وقالوا : من شرب من النيل بطينه ، وركب البراذين لم تنله علة .

---

(١) الكَرْكَدَّن : حيوان ثديىّ من ذوات الحوافر ، وهو هندى وإفريقى .

(٢) الخيسية : نسبة إلى بلدة خيس من كور الحوف الغربى بمصر التى اشتهرت فيما يبدو بنوع خاص من البقر . راجع ياقوت ، مادة : خيس .

(٣) كذا فى الأصلين ، ومثله لدى ابن ظهيرة ص ١٣٥ وهو ينقل عن ابن زولاق .

(٤) من الفضائل الباهرة ص ١٣٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس فى الدنيا نهر تجرى فيه السفن أكثر من نيل مصر ، ويحمل المركب الواحد ما يحمله خمسمائة بعير وأكثر .

وقالت الحكماء فى مصر : إنها تغنى فى الصيف عن الخيش والثلج وبطون الأرض ، وفى الشتاء عن الوقود والفراء ، وجعل شتاؤها ربيعا ، وصيفها قيظا ، كل ما تعده الملوك لغير مصر ، فهى مستغنية عنه كالمُرَمَّلات [١] فى الصيف ، والخيش ، والثلج ، والكافور ، والصندل ، و [مايتخذ] [٢] فى الطرق والأسواق فى سائر البلاد سواها التى لايقدر ساكنوها على التصرف فى بردها ولا حرّها ، ومصر كما قال الشاعر :

وكالفصل [٣] تغدو الريح فيه مريضة

فلا حره حر ولا برده برد

وقالوا : هى كالفصل اعتدالًا ، وكالغُرُوات فى نيسان طيبا ، وغير محتاجة إلى استعمال المرتك [٤] فى الصيف ، كفعل أهل البصرة من حكها ، ومعافاة من رمد أهل الكوفة [وركود هواء بغداد] [٥] ومن برد الجبل كأرمينية وبلدان خراسان ، والجزيرة التى يقيم ساكنوها الشهر وأكثر لا يظهرون ، ومن لم يعدّ قُوتَه [٦] هلك .

ومصر معافاة من ميازيب الشام وتواتر السحب ، وفى الشتاء من الحمرة والصفرة ، والآيات [٧] الهائلة التى تنغص العيش ، وتبلى الجسم ، ولا يهنأ طعام ولا شراب .

وقال بعض الحكماء : عوفيت مصر من مشاتى الجبال ، ومصايف عُمان ،

---

(١) المرملات : النسج الرقيق . (٢) من الفضائل الباهرة .

(٣) أى أن جوها يطرد على وتيرة واحدة كأنه فصل واحد .

(٤) الحجر المحرق ويكون من سائر المعادن (الجواليقى : المعرب ص ٣٦٥ حاشية ١ ، ٢) .

(٥) من الفضائل الباهرة .

(٦) لدى ابن ظهيرة وهو ينقل عن ابن زولاق « ومن لم يعرفوا به هلك » .

(٧) لدى ابن ظهيرة ص ١٣٦ وهو ينقل عن ابن زولاق « والثياب » .

وغلاء العراق ، وصواعق تهامة ، ودماميل الجزيرة ، وجرب اليمن ، وطواعين الشام ، وطُحَال البحرين ، وحمى خيبر ، وزلزال شيراز ، وعقارب نصيبين ، وعسكر مُكْرَم .

وفضلت العلماء مصر على البصرة لعذوبة نيل مصر وشدة حلاوته ، وأنه يجرى على رمل وطين حر ، واختلاط ماء البصرة بالملح ، وأنه يجرى على السباخ ، وقال الشاعر :

بئس البلاد أن يرتب بها الفتى   سباخ وآجام يطيف بها البحر

ومدح الناس مصر وفضلوها على الكوفة لأن نهرها من الفرات ، وربما جف حتى يحفروا فيه الآبار ، وأن جسر الكوفة سبع سفائن ، وجسر مصر جسران ، نحو مائة ، بينهما جزيرة ، وهى مدينة ، ولا يكاد يُرى بالكوفة نخل إلا معوجة . وقالوا فى مصر كلامًا محفوظا : جبلها ذهب ، ونيلها عجب ، ورجالها قصب [١] ، ونساؤها لعب ، وهى لمن غلب .

وقالوا فى أهل الكوفة : أقرأ الناس ، والقرآن لا يجاوز تراقيهم ، وفى أهل البصرة : نعم وردن معا ، وصدرن شتى ، وقالوا فى أهل الشام : أطوع الناس لمخلوق ، وأعصاهم لخالق ، وأجرؤهم على أمر لا يدرون ماهو . وقالوا فى أهل الحجاز : أجرؤهم على فتنة ، وأعجزهم عنها . وقالوا فى أهل الموصل : كنيسة بين قريتين . وقالوا فى أهل واسط : منزل بين كنيفين .

وذكروا الحديث المسند أن مصر يساق إليه أقل الناس أعمارًا ، والبلدان فيها الطوال الأعمار والقصار ، وإن طول الأعمار من شرف [٢] خيبر ، وحوالى تهامة ، ووادى فرغانة ، وقد جعل لمصر نصيب من ذلك ، فجعل طول الأعمار بمريوط ، وقرى الجفار .

وقد ذكرنا لمصر من الفضائل ما أغنى وكفى ، ووصفنا الحكماء الذين كانوا بها ، وأنها معدن الحكمة التى انتشرت فى أيدى الناس ، وليس يوجد فى الدنيا بلد زينة أهله زينة مصر فى أبنيتها ونهرها وإتقان أمرها ، وبالله التوفيق .

---

(١) أى طوال كالقصب .

(٢) وهو ماقبلك من الجبل وعلا من السفح .

[ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الأعمال فى الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على مانقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه فى أمورهم] [١] .

ونظرت الحكماء بمصر إلى شهور سنتها الأعجمية : وهى : توت ، وبابه ، وهتور ، وكيهك ، وطوبة ، وأمشير ، وبرمهات ، وبرموده ، وبَشَنْس ، وبئونة ، وأبيب ، ومسرى ، فجعلوا لكل شهر منها أعمالا فلكية رصدية لا يشرك الأول الثانى فى شئ مما رسموه به على مطالع الفلك ، لا يقدر أحد يدعيه فى بلد سوى مصر .

فمن ذلك أول شهر من شهورهم وهو **توت** : كانوا لا ينصبون فيه أساسًا لبناء ، ويكرهون التجارة فيه إلى أن ينقضى منه عشرون يوما ، ويكرهون انعقاد المودات فيه ، وإن الخصومة فى النصف الأول منه ، يحكم بالأغلب للأعلى ، وفى النصف الثانى منه يحكم بالأغلب للأدنى ، وفيه يبتدئ بل [٢] الكتان ، وبذر البرسيم ، وتنشق الأرض عن سائر الحبوب بصعيد مصر ، وتستنتج الخوالى من الشجر ، وفيه يلحق جمهور الأرطاب ، ويكون فيه أطيب من سائر الشهور ، ويكثر فيه السفرجل والعنب الشتوى ، ويرفع الخل والأشربة من الشمس ، ويكبر صغار السمك ، وتسمن كباره . وفى أول يوم منه النيروز المصرى ، يغتسل فيه بالماء البارد ، ثم لا يعود إلى إقبال الصيف . وفى أول يوم منه يبتدأ بأطعمة الشتاء كالهرائس وما شاكلها وفيه كانوا يعملون شراب البحر ، وهو شراب يقال له الماء والعسل ، ويقصدون فيه علاج من به وجع الكلى والمثانة .

بابه : وكان حكماء مصر يحمدون التجارة فيه فى الثلث الأول منه ، فإن السلع تبطئ فى يد أربابها فى الثلثين الباقيين ، ولا يحمدون انعقاد المودّات فيه ، وفى النصف الأول يختارون ابتداء الأبنية ، ويحمدونه فى النصف الأخير ، ويحمدون فيه تحريك المياه واحتراق الأخلاط الردية ، ومعالجة الشرور ، ويحمدون التزويج فيه ، وإذا بدت الخصومة فيه طالت ، ويحمدون فيه بذر البرسيم أيضا ، والحبوب التى تشاكله ، وفى آخره تشقق الأرض بالصعيد للقمح

(١) هذا العنوان مضاف للتوضيح وقد ورد لدى المقريزى فى الخطط ج ١ ص ٢٦٩ فى الموضع المماثل .

(٢) لدى ابن ظهيرة ص ١٣٨ وهو ينقل عن ابن زولاق « نقل » وعبارة المقريزى ج ١ ص ٢٧٣ « وفيه ينقع الكتان بالمبلات » .

والشعير ويسمونه البدرى ، وفيه يحصد الأرز ، ويكثر صغار السمك ، ويقل كباره ، ويسمن فيه البنيّ [١] والأبرميس ، وتشتد حلاوة الرمان ، ويبتدئ فيه طلوع الورد ، ويضع الضأن والمعز والبقر الخيسية ، وفيه يملح السمك البورى ، وفيه يستخرج دهن الآس والنيلوفر ، وفيه تدرك الأقراط [٢] ويبتدئ الربيع ويهزل الضأن والبقر ولا تطيب لحومهما .

هتور : فيه كانت الحكماء تنصب أساسات البناء ، وفيه يعقدون الرايات [٣]، وفيه يبنون المودّات وذلك فى ثلثيه الأولين ، ويكرهون ذلك فى الثلث الأخير ، وكانوا فيه يعالجون من الأرواح والبواسير والسوداء والوسواس وذلك فى الثلث الأخير منه ، ويكرهون فيه دخول الحمام ، ويكرهون تسليم الأحداث فيه إلى صناعة الكتاب ، أو إلى الأشياء الرفيعة ، وكانوا يزرعون القمح فى نصفه الأخير ، وفيه يكثر الورد الأحمر والأبيض المصفف ، وفى النصف منه يبذر الأرز وفيه يقع حصاد الشعير وفى آخره يكثر التفاح الشوهة ومنه يعمل شراب التفاح .

كيهك : كانوا يستعملون فيه الحيل ، وحفظ الأسرار ، والأعمال الغامضة ، ويكرهون فيه دخول الحمام ، ويكرهون فيه التزويج ، وسوء طاعة العبيد ومن يستخدم ، ومطالبة الإنسان لمن فوقه ، وفيه تدرك الباقلاء ، وتزرع الحلبة وأكثر حبوب الحرث ويدرك النرجس والبنفسج ، وتتلاشى المحمضات .

طوبة : كانت الحكماء بمصر لا يسافرون فيه ، ويرون أنه غير محمود ، وأن الأرواح فيه يَبَس ، وأن عيش الناس فيه يقل ، وفيه يزرع القمح والشعير ، وفيه تشق الأرض للقصب والقلقاس ويصفو الماء ويطيب ويروق ويحلو ولا يتغير ، وفيه ينتفع بالربيع ، لأنه يغسل أجواف [الخيل] [٤] والدواب كالدواء لها .

---

(١) البُنّىّ : نوع من السمك العظمى ، ينتمى إلى فصيلة الشبوطية . ويكثر فى النيل . وينطقه العامة بكسر الباء .

(٢) القُرْط : نبات عشبى حولى كلئى مشهور ، من الفصيلة القرنية ، وهو يماثل البرسيم ، وجمعه أقراط .

(٣) أى يعينون كتائب الجيش ؛ ويبينون مقارها بتوزيع الرايات عليها .

(٤) عن ابن ظهيرة ص ١٤٠

أَمْشِير : كانت الحكماء تُكِبُّ فيه على طلب العلم والاستفادة ، ويختارون فيه مخالطة ذوى الفهم والمعرفة ، وفيه يستحب شم الرياحين ، واستعمال الأدهان الحارة ، وفيه دخول الحمام مستحب ، وفيه يعصر القصب وظهر فيه أكل اللحم المشوى ، ويحترز من الأرياح الباردة وفيه تغرس الأشجار ، وتُقلَّم الكروم ، ويدرك النبق والليمون الأخضر .

بَرْمَهات : فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشركة وظهر فيه الرفاهية وقلة السهر وقلة دخول الحمام وظهر فيه أكل الفراريج وفيه يستحب المخاطرة فى طلب المعالى ويعرفون فيه سلامة العافية واستفراغ الأخلاط محمود فيه .

برْموده : كانت الحكماء تعالج فيه من جميع العلل ، ويختارون فيه الاجتماع على اللذات والمعاونة على الأمور والإصلاح بين المتشاجرين ، ويحمدون فيه الحِيلة والغِيلة ، وفيه يبتدأ قطف العسل . وتحصد الباقلاء ، ويكثر فيه الورد الأحمر ، ويدرك فيه الخيار شنبر [١] ، وظهر فيه خروج الدم وشرب الأدوية وأكل لحوم الخرفان والإِوَزّ ، ويكره أكل العسل النحل والسمن والخَرْدَل [٢] .

بَشَنْس : كانت الحكماء تستعمل فيه المكايد والحيل ، ويبتدئ فيه طلوع البطيخ العبدلىّ ، وفيه يأتى الورد الأبيض والمشمش والخوخ الزهرى وتكره الأطعمة الحارة ، وصب الماء الحار على الرأس فى الحمام ، وفيه ظهر أكل الموز بالسكر .

بئونة : كانت الحكماء تكره فيه الذلة والتواضع ، وكانوا يعالجون فيه من الصرع ، وكانوا يعلقون عليهم شيئا من [عظام] السمكة الرعادة [فيكون ذلك أمانا من الأرواح] وفيه تبتدئ زيادة النيل ، ويكثر الحصرم وبعض العنب ، والغالب فيه قلة الرياح ، وكثرة الغمام [٣] .

---

(١) ضرب من الخرنوب من الفصيلة القرنية .

(٢) الخَرْدل : نبات عُشْبى حَرِّيف من الفصيلة الصليبيّة ينبت فى الحقول وعلى حواشى الطرق ، تُستعمل بزوره فى الطب ، ومنه برور يتبَّل بها الطعام .

(٣) مابين حاصرتين من الفضائل الباهرة لابن ظهيرة ص ١٤١ وهو ينقل عن ابن زولاق .

أبيب : كانت الحكماء يكرهون فيه المعالجة ، وأن من اقترض فيه شيئا يسهل قضاؤه ، ويذمون الاستفراغ بالعلاّقات وتكثر الكمثرى ، وفيه تقطف بقايا العسل النحل ، وفيه تقوى زيادة النيل .

مَسْرَى : كانت الحكماء تحمد فيه الأسفار ، وفيه يعمل الخل فيكون صالحا ويبتدئ فيه إدرار الرمان (*) .

تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه (١)

* * *

---

(١) جاء فى آخر نسخة ح : « وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك يوم الأحد ثامن شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين بعد الألف ، وذلك على يد أفقر العباد إلى رحمة ربه شمس الدين بن أبى بكر بن أبى الخير بن شهاب الصهرجتى ، غفر الله لهم ولوالديهم ولمن دعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين ، آمين ، والحمد لله رب العالمين » .



فهرس الفهارس

* * *



١ – فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾	البقرة	٦١	٤و١٢
﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾	البقرة	٢٦٥	٤
﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾	الأعراف	١٢٩	٤
﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾	الأعراف	١٣٧	٤
﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾	الأعراف	١٣٧	٥٤و٨٨
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	يونس	٨٨	٤
﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾	يونس	٩٣	٣
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾	يوسف	٥٠	٥
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾	يوسف	٥٤	٥
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾	يوسف	٥٦	٤
﴿ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾	يوسف	٦٧	٥٨
﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾	يوسف	٧٢	٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ	يوسف	٧٦	٥
﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾	يوسف	٨٠	٥
﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾	مريم	٢٢	١٣
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾	مريم	٢٥	١٣
﴿ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾	طه	١٢	٩٤
﴿ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴾	المؤمنون	٥٠	٣
﴿ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾	الشعراء	٣٦	١٤
﴿ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾	الشعراء	٣٦	٥٩
﴿ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾	الشعراء	٥٧و٥٨	٣و٨٥
﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ ﴾	النمل	٦١	٧٣
﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ﴾	القصص	٤	٤
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	القصص	٥و٦	٤
﴿ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	القصص	١٩	٤
﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾	القصص	٢٠	٤
﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ (٣) فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (٤) بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ ﴾	الروم	١-٥	٢٤

* * *

٢ – فهرس الأحاديث النبوية

* * *

٣ - فهرس الأعلام

* * *

٤ – فهرس أسماء الكتب الواردة فى متن الكتاب

* * *

٥ – فهرس الأماكن

* * *

٦ - فهرس الألفاظ الاصطلاحية

* * *

٧ – فهرس الأمم والقبائل والطوائف

* * *

٨ – فهرس الشعر

* * *

٩ - فهرس الموضوعات

الصفحات

* * *

١٠ - فهرس مصادر البحث والتحقيق

١ - آثار البلاد وأخبار العباد : القزويني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢ هـ) دار صادر ، بيروت

٢ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء : القفطي (جمال الدين علي بن يوسف ت ٦٤٦ هـ) بتصحيح السيد محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

٣ - إرشاد الأريب : ياقوت (ابن عبد الله الرومي ت ٦٢٦ هـ) مطبعة هندية ، القاهرة ١٩٢٣ م .

٤ - الإشارة إلى من نال الوزارة : ابن الصيرفي (علي بن منجب ت ٥٤٢هـ) الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٠ م .

٥ - الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر (أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ) دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٠ م

٦ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ) فراتز روزنثال - بغداد ١٩٦٣ م .

٧ - الأغاني : الأصبهاني (أبو الفرج علي بن الحسن ت ٣٥٦ هـ) طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٥ م .

٨ - الأنساب : السمعاني (عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢ هـ) بيروت ١٩٨٠ م

٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور : ابن إياس (محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ) ت محمد مصطفى ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٧٥ م .

١٠ - بغية الوعاة : السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ) مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤ م

١١ - تاريخ الإسلام : الذهبي (محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٧ م فما بعدها .

١٢ - تاريخ الأمم والملوك : الطبرى (محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ) دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ م .

١٣ - تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى (أحمد بن على ت ٤٦٣ هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت بدون تاريخ .

١٤ - تاريخ علماء أهل مصر : ابن الطحان (يحيى بن على ت ٤١٦ هـ) دار العاصمة ، الرياض ١٤٠٨ هـ

١٥ - تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات : السخاوى (نور الدين على بن أحمد المتوفى بعد سنة ٨٨٧ هـ) مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٨٦ م .

١٦ - التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة السخاوى محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ) مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

١٧ - تذكرة الحفاظ : الذهبى (محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧٧ هـ .

١٨ - تذكرة الموضوعات : الفتنى (محمد بن طاهر ت ٩٨٦ هـ) دار إحياء التراث العربى ، بيروت ١٣٩٩ هـ .

١٩ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : (عياض بن موسى ت ٥٤٤ هـ) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المملكة المغربية ١٩٨١ م .

٢٠ - تهذيب الكمال فى أسماء الرجال : المزى (جمال الدين يوسف ت ٧٤٢ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ م .

٢١ - الجواهر المضية فى طبقات الحنفية : القرشى (عبد القادر بن محمد ت ٧٧٥ هـ) ت.د. عبد الفتاح الحلو ، هجر ، القاهرة ١٩٩٣ م .

٢٢ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة : السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ) مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٢٣ - الخطط = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : المقريزى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ) طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ .

٢٤ - الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون (إبراهيم بن على ت ٧٩٩ هـ) دار التراث ، القاهرة ١٩٧٤ م .

٢٥ - رفع الإصر عن قضاة مصر : ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ) ت د. على عمر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٩٨ م .

٢٦ - سنن ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥ هـ) مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٢ م .

٢٧ - سير أعلام النبلاء : الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٢ م .

٢٨ - السيرة النبوية : ابن هشام (أبو محمد عبد الملك ت ٢١٣ هـ) ت الأستاذ مصطفى السقا وآخرين ، المكتبة العلمية ، بيروت بدون تاريخ .

٢٩ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ) تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

٣٠ - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا : القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١ هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٣١ - صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ) مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة بدون تاريخ .

٣٢ - الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد : الأدفوى (كمال الدين جعفر ت ٧٤٨ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .

٣٣ - طبقات الأطباء : ابن جلجل (سليمان بن حسان ت بعد ٣٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ م .

٣٤ - طبقات الشافعية : الإسنوى (جمال الدين عبد الرحيم ت ٧٧٢ هـ) مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٠ م .

٣٥ - طبقات الشافعية : السبكى (تاج الدين عبد الوهاب بن على ت ٧٧١هـ) ت د. عبد الفتاح الحلو ، د. محمود الطناحى ، هجر ، القاهرة ١٩٩٢م .

٣٦ - الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار : الشعرانى (عبد الوهاب بن أحمد ت ٩٧٣ هـ) مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٤ م .

٣٧ - ابن عبد الحكم ، إبراهيم العدوى (الدكتور) مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

٣٨ - فتوح مصر : ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ) ت د. على عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٥ م .

٣٩ - الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة : ابن ظهيرة (محمد بن محمد القدسى [١] ت ٨٨٨ هـ) دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ م .

٤٠ - فضائل مصر المحروسة : ابن الكندى (عمر بن محمد بن يوسف من علماء النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٩٧م .

٤١ - الفهرست : ابن النديم (محمد بن إسحاق ت ٣٧٨ هـ) طهران ١٩٧١ م .

٤٢ - الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة : الشوكانى (محمد بن على ت ١٢٥٠ هـ) . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٠ م .

٤٣ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية : محمد رمزى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م .

٤٤ - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال : المتقى الهندى (علاء الدين على ت ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩ م .

٤٥ - الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة : ابن الزيات (شمس الدين محمد ت ٨١٤ هـ) المطبعة الأميرية ، مصر ١٩٠٧ م .

---

(١) هو مؤلف الفضائل الباهرة الذى لم يهتد إليه محققو الكتاب

٤٦ – لسان الميزان : ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ) حيدر آباد ، ١٣٢٩ هـ .

٤٧ – مختصر تاريخ دمشق : ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ) دار الفكر ، دمشق ١٩٨٤ م .

٤٨ – مرشد الزوار إلى قبور الأبرار : موفق الدين بن عثمان ت ٦١٥ هـ ، ت محمد فتحى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٥ م .

٤٩ – مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، للدكتورة سعاد ماهر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م .

٥٠ – المستدرك على الصحيحين : الحاكم (محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ) حيدر آباد ١٣٤١ هـ .

٥١ – المعجم الأوسط : الطبرانى (سليمان بن أحمد ت ٣٦٠ هـ) دار الحرمين ، القاهرة ١٩٩٥ م .

٥٢ – معجم البلدان : ياقوت (ابن عبد الله الرومى ت ٦٢٦ هـ) ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ م .

٥٣ – المعرب : للجواليقى (موهوب بن أحمد ت ٥٤٠ هـ) ت الأستاذ أحمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م .

٥٤ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ م .

٥٥ – المغرب فى حلى المغرب – الجزء الخاص بمصر : ابن سعيد (على ابن موسى ت ٦٨٥ هـ) مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ١٩٥٣ م .

٥٦ – المقفى الكبير : المقريزى (أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ) دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٩١ م .

٥٧ – المنتظم – الجزء الثانى عشر : ابن الجوزى (عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧ هـ) . دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٨ - ميزان الاعتدال : الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٥٩ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردى (جمال الدين يوسف ت ٨٧٤ هـ) مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٣ م .

٦٠ - نزهة الألباب فى الألقاب : ابن حجر (أحمد بن على ت ٨٥٢ هـ) . الرياض ١٩٨٥ م .

٦١ - نهاية الأرب فى فنون الأدب : النويرى (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢ هـ) النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣ م ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ .

٦٢ - هدية العارفين فى أسماء المصنفين : البغدادى (إسماعيل بن محمد ت ١٣٣٩ هـ) استانبول ١٩٦٠ م .

٦٣ - وفيات الأعيان : ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١ هـ) دار صادر ، بيروت ١٩٧٢ م .

٦٤ - الولاة والقضاة : الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠ هـ) نشر رفن جست ، بيروت ١٩٠٨ م ، والولاة ، ت د. حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٩ م .

* * *







المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر في تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشاب. للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأني لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن المبدع والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك



